سِلْسِلَةُ المِنْبَرِيَّات (١)

الخُطَبُ السَّنَوِيَّة

ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ خُطْبَةً مُخْتَصَرَةً مُوَثَّقَةً

فِي المُنَاسَبَاتِ السَّنَوِيَّةِ المُتَكَرِّرَةِ حَسَبَ الأَشْهُرِ الهِجْرِيَّةِ

وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِمَّا يَتَكَرَّرُ فِي السَّنَةِ

لِكُلِّ خُطْبَةٍ رَمْزٌ (بَارْكُود) يَحْتَوِي عَلَى الخُطْبَةِ (word) وَ (pdf)



إِعْدَادُ

الأُسْتَاذ الدُّكْتُور

فَيْصَل بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن سَعْد الشَّدِّي

أُسْتَاذُ الفِقْهِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِجَامِعَةِ الأَمِيرِ سَطَّام بْن عَبْد العَزِيز

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عِنَايَةُ وَمُرَاجَعَةُ

اللَّجْنَةِ العِلْمِيَّةِ بِدَارِ طَيْبَةِ الخَضْرَاء

دار طيبة الخضراء

للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

الخطب السنوية

ⓒ دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع ، 1448هـ

الشدي ، فيصل بن عبد الرحمن بن سعد
الخطب السنوية
ثمان وأربعون خطبة مختصرة وموثقة
فيصل بن عبد الرحمن بن سعد الشدي
ط1 - مكة المكرمة ، 1448 هـ
253 ص؛ 17×24 سم

رقم الإيداع: 1448/8010
ردمك: 978-603-8616-45-1

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
(1448هـ - 2027م)

يمكنكم طلب الكتب عبر
متجرنا الإلكتروني
حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
012 556 2986
055 042 8992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

سِلْسِلَةُ المِنْبَرِيَّات (١)

الخُطَبُ السَّنَوِيَّة

ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ خُطْبَة مُخْتَصَرَة مُوَثَّقَة

فِي المُنَاسَبَاتِ السَّنَوِيَّةِ المتكَرِّرَةِ حَسَبَ الأَشْهُرِ الهِجْرِيَّةِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِمَّا يَتَكَرَّرُ فِي السَّنَةِ

لِكُلِّ خُطْبَةٍ رَمْزٌ (بَارْكُود) يَحْتَوِي عَلَى الخُطْبَةِ (word) وَ (pdf)



إِعْدَادُ

الأُسْتَاذ الدُّكْتُور

فَيْصَل بْن عَبْدالرَّحْمَن بْن سَعْد الشَّدي

أُسْتَاذُ الفِقْهِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِجَامِعَةِ الأَمِيرِ سُلْطَانِ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عِنَايَةُ وَمُرَاجَعَة

اللَّجْنَةِ العِلْمِيَّةِ بِدَارِ طَيْبَةِ الخَضْرَاء

دار طيبة الخضراء

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ | عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ لهُ الشكرُ وافرًا، ولهُ الثناءُ عاطرًا، ولهُ الفضلُ أولًا وآخِرًا، ولهُ النعماءُ باطنًا وظاهرًا، والصلاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ على إمامِ العابدينَ قانتًا ذاكرًا، وخيرِ الحامدينَ شاكرًا، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ ومَن تبعهم ثابتًا على الهُدى صابِرًا، **وبعدُ:**

فإنَّ للمنبرِ هيبتَهُ، ولموقفِ الخطيبِ وقفتَهُ، يعظُمُ المكانُ ويفضُلُ الزمانُ، ويُنصِتُ الناسُ بإذعانٍ، ذاكَ يومُ الجمعةِ، وتلكَ خطبةُ الجمعةِ، مَن قدَّرَها قدرَها، أعدَّ لها عُدَّتَها، ومنحَها أُهبتَها، وإنَّ القلمَ والبنانَ عندَ المنبرِ ليحتارُ، ويقدِّمُ ويؤخِّرُ فيما يكتبُ ويختارُ، فاطلُبِ اللهَ عونًا وسدادًا، وألحَّ عليهِ راجيًا صوابًا ورشادًا، واستشعرْ أيها الخطيبُ أنكَ تقفُ أمامَ الخالقِ قبلَ الخلقِ، فبوجهِكَ وقلبِكَ أُقصُدهُ، وللإخلاصِ سلْهُ وانشُدهُ، فكم كُليماتٍ يسيراتٍ كتبَ اللهُ لها عظيمَ تأثيرٍ، وكم من كلماتٍ كبيراتٍ كانتْ مجردَ تعبيرٍ، أصلحَ اللهُ النوايا، وسدَّدَ القُصُودَ ربُّ البرايا.

هذهِ خطبٌ خطبتُها، وبينَ يديكَ هنا وضعتُها، أفدتُ فيها من كتاباتِ السابقينَ واقتبستُها، رُمتُ فيها الاختصارَ، فكانتْ إشاراتٍ للعظةِ والادِّكارِ، رتبتُها في سلسلةٍ وسمَّيتُها بـ **(المنبريَّاتِ)**، باكورتُها الجزءُ الأول: **(الخطبُ السنوية)** ممَّا يتكررُ في كلِّ عامٍ، وما يجري مجراهُ في ثمانٍ وأربعينَ خطبةً على التمامِ، وقد وضعت بجانب عنوان كل خطبة

(باركود) عند فتحه تجدُ فيها الخطبة على نسختين **(وورد وبيديف)**؛ ليُسهل على الخطيبِ نسخُها، وإذا رغِب الخُطبةَ بها.

فاللهمَّ انفعْ بها كاتبَها وقارئَها والخطيبَ بها وسامعَها، واجعلْها تذكرةً، واكتبْ للجميعِ فيها عظيمَ الثوابِ والمغفرةِ في يومٍ تُرى فيهِ مثاقيلُ الذرِّ إنْ خيرًا يرهُ وإنْ شرًّا يرهُ.

كاتِبُهُ/ فيصلُ بنُ عبدالرحمنِ الشّدِّي
البريدُ الإلكترونيُّ: alshdi3@gmail.com
عشاء يومِ الجمعة ١٤٤٨/٣/١هـ في محافظة الخرج
بِالمملكةِ العربيةِ السعوديةِ

خطبة رقم ١

في استقبالِ العامِ الهجـريِّ

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ، الفردِ الصمدِ، وأشهدُ أنْ لَا إلهَ حقٌّ غيرُه، جلَّ عن زوجٍ وكفءٍ وولدٍ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه، لَا أصدقَ، ولا أكرمَ في الخلقِ منهُ أحدٌ، اللهمَّ صلّ وسلمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِه وأتباعِهِ إلى الأبَدِ، **أمّا بعدُ:** فَاتقُوا ربَّكمْ، فتقواهُ هيَ الذُّخْرُ والسَّنَدُ.

عبَادَ اللهِ: الشهورُ، والأعوامُ، والليالي، والأيامُ، مواقيتُ الأعمالِ، ومقاديرُ الآجالِ، تنقضي جميعًا، وتمضي سريعًا، فازَ مَنْ كانَ كلَّ عامٍ هوَ إلىَ اللهِ أقربُ، وفيمَا يُرضيهِ سبحانه أرغبُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦].

إخوةَ الإسلامِ: ونحنُ في إقبالِ عامٍ هجريٍّ جديدٍ، حريٌّ بنا أنْ نَعرِفَ تاريخَنَا، ومَن الذي حدَّدَ تَقويمَ الزمنِ لنَا، فلْتَعلمُوا رحِمَكُم اللهُ أنَّ أولَ مَنْ أرَّخَ بالهجرةِ في الإسلامِ هو عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ في سنةِ سبعَ عشرةَ للهجرةِ، فَقدْ نقلَ ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ اللهُ: "أَنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ إِلَى عُمَرَ: إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْكَ كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا تَارِيخٌ، فَجَمَعَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرِّخْ بِالْمَبْعَثِ، وَبَعْضُهُمْ: أَرِّخْ بِالْهِجْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: الْهِجْرَةُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَأَرِّخُوا بِهَا. وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا، قَالَ بَعْضُهُمْ:

ابْدَءُوا بِرَمَضَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ بِالْمُحَرَّمِ فَإِنَّهُ مُنْصَرَفُ النَّاسِ مِنْ حَجِّهِمْ، فَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ"[١].

وذكرَ ابنُ حجرٍ آثارًا أُخرى في ذلكَ عنْ عثمانَ، وعليٍّ، ثمَّ قالَ: "وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَقِيلَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَاسْتَفَدْنَا مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ الَّذِي أَشَارَ بِالْمُحَرَّمِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ﷺ"[٢].

إذَا قامتِ الدُنيَا تَعُدُّ مَفاخرًا فتاريخُنا الوضَّا منَ الهجرةِ ابتدَا

تَاريخُنَا الهجريُّ بهِ ارتبطتْ شعائرُنا، وقامتْ بهِ عباداتُنا مِنَ المُحَّرمِ لبقيةِ الأشهرِ الحُرمِ، لرمضانَ، وركنِ الصيامِ، لشهرِ ذي الحجةِ، وركنِ الحجِ للبيتِ الحرامِ.

فالتاريخُ الهجريُّ حقيقٌ أنْ يُذكرَ، وبينَ أجيالِنَا يُعرُفَ ويُشهرَ.

التأريخُ بالهجرةِ سنةٌ عُمَريةٌ، ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». أخرجهُ أحمدُ وأهلُ السننِ عدا النَّسائي، وصححهُ الألبانيُّ[٣].

وإنَّ مِمَّا يُنبَّهُ عليهِ عبادَ اللهِ، أنَّ الاحتفالَ بالسَّنةِ الهجريةِ الجديدةِ غيرُ مشروعٍ؛ فَهيَ ليستْ عيدًا منْ أعيادِ المسلمينَ، بلْ الاحتفالُ بهَا منَ البدعِ

(١) فتحِ الباري لابن حجر: ٧/ ٢٦٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٧١٤٢، وسنن أبي داودَ، الحديث رقم: ٤٦٠٧، وسنن الترمذيُّ، الحديث رقم: ٢٦٧٦، وسنن ابن ماجه، الحديث رقم: ٤٢، ـواللفظُ لهُـ، صحيح سنن أبي داود للألباني.

المُحدثـةِ، وفيـهِ مُضـاهاةٌ لأهـلِ الكفـرِ، ومشـابهةٌ لهـمْ فـي احتفـالاتِهم بأعيادِهمْ، وبهِ أفتَتْ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ[١]، وأولُ منْ أحدثَ الاحتفالَ برأسِ السنةِ الهجريةِ همُ الفاطميونَ في القرنِ الرابعِ الهجري.

والتهنئـةُ بالعـامِ الهجـريِّ الجديـدِ جـائزةٌ، وهـيَ مـنْ قبيـلِ العـاداتِ لَا العباداتِ. قالَ الشيخُ ابنُ عثيمينَ: "قولُ: **(كلُ عامٍ وأنتمْ بخيرٍ)** جائزٌ إذَا قُصِدَ بهِ الدعاءُ بالخيرِ"[٢].

أقولُ ما قلتُ، وَلِي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفِروهُ إنَّه كانَ غفارًا.

(١) عند ذكر اللجنة الدائمة للإفتاء فأعني بها التي في المملكة العربية السعودية، راجع كتابي: الحوليات ص: ١٢-١٣.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين، ٣/ ٩٣.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ وحدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىَ مَنْ لا نَبيَّ بعدَهُ؛ **وبعدُ:**

فَفِي مُقتَبَلِ العامِ الهجريِّ الجديدِ جميلٌ حديثُ نفسِك بالمَعَالِي.

فَفِي عامِكَ الجديدِ: زِدْ فِي التعبُّدِ للهِ العزيزِ الحميدِ.

فِي عامِكَ الجديدِ: ترَقَّ فِي أخلاقِكَ، وجمِّلْ منْ سُلوكِيَاتِكَ. ولَا تَقُلْ هذَا طَبْعِي، صعبٌ أتغيَّرُ، إنَّما الحلمُ بالتَحلُّمِ، وإنَّما العِلمُ بالتَعَلُّمِ.

فِي عامِكَ الجديدِ: لِيَكُنْ لكَ مشروعٌ فِي الحياةِ، فَسَلَفُكَ الصالحُ كانوا كذلكَ، أبوهريرةَ رضي الله عنه يحفظُ للأمةِ الحديثَ، وخالدٌ رضي الله عنه سيفُ اللهِ المسلولُ فِي الجهادِ، ومحمدٌ الفاتحُ للقسطنطينيةِ، ومحمدٌ بنُ عبدِ الوهابِ يَنشرُ ويجدِّدُ دعوةَ الأمَّةِ للتوحيدِ، والألبانيُّ يُصححُ الحديثَ، وغيرهم، كلٌ بِقُدراتِهِ يَبنِى مشروعًا فِي الحياةِ، وأنَا وأنتَ مَا مشرُوعُنَا فِي الحياةِ؟!

لَا تَقُلْ: مَنْ أنَا؟! ألَا وَرَبِي مَا كانَ صحابةُ رسولِ اللهِ ﷺ كلُّهم عُلماءَ، ولَا كلُّهم خُطباءَ، ولكنْ كلٌّ منهمْ يُقدِّمُ لدينِهِ قدرَ طاقتِهِ.

فاستصلاحُكَ لِولدِكَ وأُسرتِك، وتخريجُ فُضَلاءَ مِنهمْ منْ أعظمِ الأوقافِ الجاريةِ أجرُها.

تَفَقُدُكَ لأهلِكَ، لإخوانِكَ، لجيرانِكَ، لزملاءِ العملِ، كُنْ مِشعلَ هدايةٍ، ولتَكُنْ قدمُكَ علىَ ثغرٍ من ثغورِ الإسلامِ، تَلقىَ اللهَ يومَ تلقاهُ، وأنتَ عليهِ ثابتٌ تطلبُ رِضاهُ.

اللَّهمَّ صَلّ وسَلِمْ علىَ نبيِّنَا مُحَمَّدٍ، وارضْ اللَّهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ.

اللَّهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأَذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذَا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللَّهمَّ وفِّقْ وُلاةَ أمورِنَا لِمَا تُحبُ وترضىَ، وأَعِزْ بهمْ دينَكَ يَا ربَّ العالمينَ، اللَّهمَّ انصرْ جنودَنَا المُجاهدينَ المُرابطينَ علىَ ثُغورِنَا وأَمْنِنَا، اللَّهمَّ انصرْهمْ فِي كلِ مكانٍ، سَدِدْ اللَّهمَّ رميَهمْ، وقوِّ عزائِمَهمْ، اللَّهمَّ أَصلِحْ أحوالَ المسلمينَ وَأعِزَّهمْ بدينِك يَا ربَّ العالمينَ، اللَّهمَّ اغفرْ لوالدِينَا، وارزقْنَا بِرَّهمْ أحياءً وأمواتًا، اللَّهمَّ ربَّنَا هبْ لنَا مِنْ أزواجِنَا وذرياتِنَا قُرَّةَ أَعيُنٍ يَا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِي القُربَى، ويَنهىَ عنِ الفحشاءِ والمُنكرِ والبَغيِ، يَعظُكمْ لَعلَّكم تَذَكَّرونَ، فاذكُروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكُرْكُمْ، واشْكروهُ علىَ نِعَمِهِ يَزِدْكُم، ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يَعلمُ ما تَصنَعونَ.



خطبة رقم ٢

شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ

الحمدُ للهِ يرفعُ ويضعُ، ويُعطي ويمنعُ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ؛ عليٌّ عظيمٌ جليلٌ كبيرٌ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ؛ صفيٌّ طاهرٌ بشيرٌ نذيرٌ. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ؛ فالأيامُ والأعوامُ على عجلٍ تسيرُ، وعنْ قريبٍ -عبدَ اللهِ- إلى اللهِ تصيرُ، فالموفَّقُ -وربي- مَنِ استثمرَ بالصالحاتِ العمرَ القصيرَ. قيلَ لمحمدِ بنِ واسعٍ: كيفَ أصبحتَ؟ قالَ: "ما ظنُّكَ برجلٍ يرتحلُ كلَّ يومٍ مرحلةً إلى الآخرةِ؟!"[(١)]. وقالَ الحسنُ: "إنما أنتَ أيامٌ مجموعةٌ، كلما مضى يومٌ مضى بعضُكَ". وقالَ: "الموتُ معقودٌ في نواصيكُمْ، والدنيا تُطوى مِنْ ورائكُمْ"[(٢)]

فهلْ لكَ أنْ تمحو الذنوبَ بعبرةٍ ... وتبكي عليها حسرةً وتندُّما؟
وتستقبلَ العامَ الجديدَ بتوبةٍ ... لعلكَ أنْ تمحو بها ما تقدَّما

عبادَ اللهِ: استشارَ الفاروقُ الخليفةُ عمرُ الصحابةَ ﷺ عندما أرادَ تدوينَ بدءِ التاريخِ الهجريِّ، فكانَ الاختيارُ على الهجرةِ؛ إذْ فرَّقَ اللهُ بها

(١) الكنى والأسماء للدولابي: ٢/ ٨٣٢.
(٢) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٥٢٣.

بينَ الحقِّ والباطلِ، وبها تكوَّنتْ بلادُ المسلمينَ ودولتُهُمْ. وكانَ الاختيارُ مِنْ عمرَ وعثمانَ وعليٍّ أنْ يبدأَ العامُ مِنْ شهرٍ محرَّمٍ؛ لأنهُ الشهرُ الحرامُ الذي يلي شهرَ ذي الحجةِ، فيهِ تمامُ أركانِ الإسلامِ بالحجِّ للبيتِ الحرامِ، وهوَ الذي كانَ فيهِ بيعةُ الأنصارِ للنبيِّ ﷺ والعزيمةُ على الهجرةِ.

إذا قامتِ الدنيا تعدُّ مفاخرًا فتاريخُنا الوضَّا مِنَ الهجرةِ ابتدا

تاريخُنا الهجريُّ بهِ ارتبطتْ شعائرُنا، وقامتْ بهِ عباداتُنا؛ مِنَ المُحرَّمِ لبقيةِ الأشهرِ الحرمِ، لرمضانَ وركنِ الصيامِ، لشهرِ ذي الحجةِ وركنِ الحجِّ للبيتِ الحرامِ. فحقيقٌ بالتاريخِ الهجريِّ أنْ يُذكرَ، وبينَ أجيالِنا يُعرَفَ ويُشهرَ.

إخوةَ الإسلامِ: بينَ أيديكُمْ شهرُ اللهِ المحرَّمُ، وهوَ عندَ اللهِ جليلٌ معظَّمٌ، شهرٌ محرَّم مِنَ الأشهرِ الحُرُمِ التي قالَ اللهُ تعالى فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦]، والأشهرُ الحرمُ هيَ: رجبُ، وذو القَعدَةِ، وذو الحِجَّةِ، ومُحرَّمٌ.

قالَ القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تظلموا فيهنَّ أنفسَكُمْ بارتكابِ الذنوبِ"(١). وقدْ قالَ قتادةُ: "الظلمُ في الأشهرِ الحرمِ أعظمُ خطيئةً ووزرًا مِنَ الظلمِ في سواها"(٢).

وقدْ عدَّ بعضُ السلفِ شهرَ محرَّمٍ أفضلَ الأشهرِ الحُرُمِ، صحَّ في مسلمٍ قولُهُ ﷺ: «أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّمُ، وأفضلُ

(١) تفسير القرطبي: ٨/ ١٣٤.
(٢) تفسير الطبري: ١١/ ٤٤٤.

الصلاةِ بعدَ الفريضةِ صلاةُ الليلِ»[١]. قالَ ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: "وإضافتُهُ إلى اللهِ تدلُّ على شرفِهِ وفضلِهِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى لا يضيفُ إليهِ إلا خواصَّ مخلوقاتِهِ."[٢]

كما أنَّ هذا الحديثَ يدلُّ على أنَّ أفضلَ عملٍ يُتطوَّعُ بهِ في شهرِ اللهِ المحرَّمِ الصومُ، وعلى هذا فيكونُ صومُ شهرِ اللهِ المحرَّمِ مِنَ الصيامِ المستحبِّ؛ لأنهُ أفضلُ الصيامِ بعدَ الفريضةِ.

شهرُ الحرامِ مباركٌ ميمونُ والصومُ فيهِ مُضاعفٌ مسنونُ
وثوابُ صائمِهِ لوجهِ إلهِهِ في الخُلدِ عندَ مليكِهِ مخزُونُ

أقولُ ما قلتُ، ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ؛ إنهُ كانَ غفَّارًا.

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٣.
(٢) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٨١.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فإنَّ أفضلَ أيامِ الصيامِ في شهرِ محرّمٍ صيامُ يومِ عاشوراءَ؛ اليومِ العاشرِ مِنْ محرَّمٍ. في صحيحِ البخاريِّ يقولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ؛ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ؛ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»(١).

وفي صحيحِ مسلمٍ يقولُ ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»(٢). اللهُ أكبرُ! يومٌ يكفّرُ سنةً؛ رحمةُ اللهِ أفضلُ، عطاءُ اللهِ أجزَلُ، تباركَ ربُّنا وتعالى.

عبادَ اللهِ: صلوا على الحبيبِ المصطفى، والنبيِّ المجتبى؛ تُكْفَوْا هَمَّ الأولى، ويُغْفَرْ لَكُمُ الذنبُ، ويثقلْ لكمُ الميزانُ في الأُخرى. فاللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ.

اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ. اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٠٠٦.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٢.

اللهـمَّ انصـرْ جنودَنـا المجاهـدينَ المـرابطينَ علـى ثغورِنـا وأمنِنـا، اللهـمَّ انصرْهُمْ في كلِّ مكانٍ، سدِّدِ اللهمَّ رميَهُمْ وقوِّ عزائمَهُمْ.

اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا مِنْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ؛ يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٣

عاشوراءُ

الحمدُ للهِ يبتلي مَنْ يشاءُ، ويعافي مَنْ يشاءُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ؛ رحمنُ الأرضِ والسماءِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ؛ جاءَ بالحنيفيةِ السمحاءِ. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ وعظموا الشعائرَ؛ فبينَ أيديكُمْ يومُ عاشوراءَ، العاشرُ مِنْ شهرِ محرَّمٍ، يومٌ عظيمٌ مِنْ أيامِ اللهِ، نتذاكرُ فيهِ قصةَ الابتلاءِ.

في الصحيحينِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»[(١)].

نتذكَّرُ في هذا اليومِ فرعونَ الذي طغى وفي الأرضِ علا، ويرى في المنامِ أنَّ ملكَهُ يزولُ على يدِ غلامٍ يولدُ، فيُسرِفُ في تقتيلِ بني إسرائيلَ، ويأبى اللهُ -وفي قصرِ فرعونَ- إلا أنْ يتربَّى موسى، واختارَهُ اللهُ لنبوتِهِ واصطفى، ولكنَّ فرعونَ كذَّبَ وبغى.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٣٩٧، وصحيح مسلم، واللفظ له، الحديث رقم: ١١٣٠.

ويأتي يومُ عاشوراءَ، فيخرجُ بِمَنْ آمنَ موسى؛ لديارِهِمْ تاركينَ وبدينِهِمْ مهاجرينَ، ولكنَّ فرعونَ أبى، فطارَدَهُمْ حتى البحرِ؛ فهناكَ على الساحلِ كلٌّ مِنَ الجمعانِ تراءى، الإيمانُ يُبتلى والكربُ يتوالى قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، البحرُ مِنْ أمامِهِمْ، وفرعونُ الطاغيةُ مِنْ خلفِهِمْ، والجبالُ عنْ أيمانِهِمْ وشمائلِهِمْ، ولكنَّ موسى على يقينٍ بالعظيمِ ربِّ العالمينَ، فيقولُها ليسمعَ الجمعُ بلِ الدنيا كلُّها، ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، فتتوالى الهداياتُ منَ العظيمِ ربِّ البرياتِ، ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء:٦٣]، فينفلقُ البحرُ اثنا عشرَ طريقًا، ﴿فَكُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]؛ أصبحَ ماءُ البحرِ قائمًا مثلَ الجبالِ، مكفوفًا بقدرةِ الكبيرِ المتعالِ. فيجُوزُ موسى ببني إسرائيلَ البحرَ مُسرعينَ، ويخرجونَ منهُ مُستبشرينَ، ليتبعَهُمْ فرعونُ بجنودِهِ مُستكبرينَ؛ فيأمرُ اللهُ البحرَ فيطبقُ عليهِمُ الموجَ أجمعينَ، ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٦٥ـ٦٨].

تأتي قصةُ موسى وفرعونَ قصةُ الابتلاءِ لتُبيَّنَ عظمةَ التوحيدِ والتعلقَ بالمجيدِ الذي يقضي ما يشاءُ، ويُهلكُ منْ يشاءُ، وينجِّي منْ يشاءُ، ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، للهِ ما أعظمَها منْ كلمةٍ، للهِ ما أقواهُ منْ يقينٍ، للهِ ما أشدَّهُ منْ ركنٍ ركينٍ.

﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾، ومنْ كانَ اللهُ معهُ فمنْ يضرُّهُ؟! ومنْ كانَ اللهُ يهديهِ فمنْ يُضلُّهُ؟! اللهمَّ علِّقْ قلوبَنا بكَ، اللهمَّ آمينَ، اللهمَّ آمينَ، اللهمَّ آمينَ.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: لقدْ ضلَّ في يومِ عاشوراءَ طائفتانِ: طائفةٌ شابهتِ اليهودَ فاتخذتْ عاشوراءَ عيدًا، بالزينةِ والاحتفالِ، وذاكَ مِنْ عملِ الجُهَّالِ. وطائفةٌ أخرى اتخذتْ عاشوراءَ يومَ مأتمٍ، وارتكبوا فيهِ المآثمَ؛ لأجلِ قتلِ الحسينِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما، ولوْ نظرَ هؤلاءِ بعقلٍ سليمٍ فضلًا عنِ النقلِ القويمِ، أوليسَ والدُ الحسينِ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه والذي قُتِلَ شهيدًا، أولى بالمأتمِ مِنِ ابنهِ الحسينِ؟!

نحمدُ اللهَ على الهدايةِ، وندينُ اللهَ بحبِّ عليٍّ والحسنِ والحسينِ رضي الله عنهم، وندينُ اللهَ بحبِّ آلِ البيتِ المؤمنينَ، ونعوذُ باللهِ مِنْ سلوكِ سبيلِ الضالينَ.

إخوةَ الإسلامِ: أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال عن صوم يوم عاشوراء: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»(١). ولوْ صامَ المسلمُ اليومَ العاشرَ لحصلَ على هذا الأجرِ العظيمِ حتى لوْ كانَ مُفرِدًا لهُ مِنْ غيرِ كراهةٍ كما رجَّحَهُ ابنُ تيميةَ رحمه الله، ولوْ ضمَّ إليهِ اليومَ التاسعَ لكانَ أعظمَ في الأجرِ؛ لما جاءَ في صحيحِ مسلمٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»(٢).

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٢.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٣٤.

فتبيَّنَ لنا أنَّ أفضلَ الصيامِ صيامُ التاسعِ معَ العاشرِ، فإنْ لمْ يتيسرْ لهُ صيامُ التاسعِ معَ العاشرِ صامَ معهُ الحادي عشرَ؛ وبهِ أفتى الشيخانِ ابنُ بازٍ وابنُ عثيمينَ، ومَنْ عجزَ عنْ صيامِ يومينِ فليصمِ العاشرَ فقطْ[١].

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ وآلِ بيتِهِ الطاهرينَ، وخلفائِهِ الراشدينَ، وصحابتِهِ الميامينَ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ. اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرْهُمْ في كلِّ مكانٍ، سدِّدِ اللهمَّ رميَهُمْ وقوِّ عزائمَهُمْ. اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا مِنْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



(١) وقد وثقت ذلك من فتاوى الشيخين في كتابي الحوليات ص ١٧.

خطبة رقم ٤

صفرُ بينَ التشاؤمِ والتفاؤلِ

الحمدُ للهِ الرحيمِ الرحمن، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ الواحدُ الديَّان، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ المبعوثُ للإنسِ والجانِّ، -صلى الله وسلم عليه- وعلى آلِهِ وأصحابِهِ كِبارِ القدْرِ والمكانِ، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ في السرِّ والإعلانِ؛ تفوزوا بجنةِ الرضوانِ.

عبادَ اللهِ: إنَّانَ زمانِكُمْ هوَ شهرُ صفرٍ، وشهرُ صفرٍ مِنَ الشهورِ التي خلقَها اللهُ، لمْ يرِدْ في فضلِهِ ولا ذمِّهِ حديثٌ؛ بلْ وما ذمَّ رسولُ اللهِ ﷺ شهرًا مِنَ الشهورِ ولا يومًا مِنَ الأيامِ، وسُميَ بصفرٍ بسببِ خلوِّ المنازلِ مِنْ أهلِها في الجاهليةِ؛ لخروجِهِمْ للقتالِ فيهِ؛ لأنهُ أولُ شهرٍ بعدَ شهرِ محرَّمٍ، الذي يحرُمُ فيهِ القتالُ في الجاهليةِ.

يأتي إلينا شهرُ صفرٍ فينكُتُ عندَ البعضِ أوضارَ الجاهليةِ الجهلاءِ في تشاؤمٍ وخوفٍ مِنَ البلاءِ، وقدْ نهى النبيُّ ﷺ عنْ ذلكَ فقالَ: «لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ..» متفق عليه(١).

وقالَ ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ، خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ وكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا» أخرجه أَحْمَدُ والترمذي، وصححهُ الألبانيُّ(٢).

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٧٠٧، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٢٠.

(٢) مسند أحمد، الحديث رقم: ٤١٩٨، وسنن الترمذيُّ -واللفظُ لهُ- الحديث رقم: =

لا عدوى؛ فالأمراضُ لا تُعدي بطبعِها وإنما بتقديرِ اللهِ، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد:٢٢].

ولا طيرةَ؛ كما يفعلُ أهلُ الجاهليةِ إذا رأوا طيرًا، أوْ سمعوا صوتَهُ تشاءموا، ولا هامَةَ؛ وهيَ البومةُ فكانوا يتشاءمونَ بمجيءِ الموتِ إذا رأوها على البيتِ، ولا صفرَ؛ أيْ: لا تأثيرَ لشهرِ صفرٍ، وإنما هوَ كسائرِ الشهورِ.

والتشاؤمُ اليومَ نظارةٌ سوداءُ ما أكثرَ اللابسينَ لها! ليسَ في صفرٍ فحسبُ، بلْ في كلِّ الشهورِ، وعلى مرِّ الدهورِ، ملؤوا بالتشاؤمِ المجالسَ، والمُتكآتِ، والزوايا، وكانتْ ملءَ أحاديثِهِمْ والحكايا. أوَ ما إلى القرآنِ نظروا؟! وإلى السنةِ قرأوا واعتبروا؟! هيَ الدنيا بِفَرحِها وقَرْحِهَا ابتلاءٌ، ومسٌّ نعماءَ وضرَّاءَ، قال تعالى ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]، ومَنْ بذاكَ أيقنَ قويَ إيمانُهُ، وتعلَّقَ باللهِ جنانُهُ، وعمَّتْ بالرضا أحزانُهُ، وكانتِ القناعةُ والحمدُ عنوانَهُ، والصبرُ والأملُ باللهِ سلوانَهُ.

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وكلُّ الحادثاتِ وإنْ تناهتْ ... فموصولٌ بها الفرجُ القريبُ

نعمْ إنَّهُ التفاؤلُ.. نظارةٌ بيضاءُ.. يعلمُ لابسُها أنَّ اللهَ قدْ أحاطَ بكلِّ

= ٢١٤٣، صحيح سنن الترمذي للألباني.

شيءٍ علمًا، وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلمًا.. التفاؤلُ.. نظارةٌ بيضاءُ.. يترقَّبُ لابِسُها الفرجَ مِنْ بينِ الأزماتِ، وهلْ يكونُ انتظارُ الفرجِ إلا في الأزماتِ؟! وهلِ التفاؤلُ إلا حسنُ ظنٍّ باللهِ؟! يقولُ ربُّكُمْ في الحديثِ القدسيِّ -عزَّ شأنُهُ-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ» أخرجهُ أحمدُ وابنُ حبَّان، وصححهُ الألبانيُّ(١)، وفي الحديث: «إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ» أخرجه ابن حبان والطبراني، وصححهُ الألبانيُّ(٢).

أقولُ ما قلتُ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكمْ فاستغفروهُ؛ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٦٠١٦، وصحيح ابنُ حبانَ، الحديث رقم: ٦٣٣، التعليقاتُ الحِسان على صحيحِ ابنِ حِبَّان للألباني.

(٢) صحيح ابن حبان، الحديث رقم: ٨٨٩، والطبرانيُّ في المعجم الأوسطِ، الحديث رقم: ٧٥٣٨، التعليقاتُ الحِسان على صحيحِ ابنِ حِبَّان للألباني.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، والشكرُ لهُ على امتنانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

عبادَ اللهِ: الأنبياءُ همْ عندَ اللهِ الأصفياءُ، وقدْ مرَّ بهمْ أنواعُ البلاءِ، وصنوفُ الضراءِ؛ فقابلوها بجميلِ الرضا والتسليمِ للقضاءِ. شابَ إبراهيمُ والعظمُ رقَّ فجاءَهُ الرزقُ، قال تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٤-٥٦]. فلا تيأسْ منْ رحمةِ اللهِ، وتفاءلْ برزقِ اللهِ.

تبعَ فرعونُ بالجندِ والعتادِ موسى عليه السلام فحاصرهُ للبحرِ، صاحَ القومُ: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١].

فصاحَ موسى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، فهداهُ وشقَّ لهُ البحرَ ليمشيَ فيهِ والرحمةُ تغشاهُ، مَنِ الذي نجَّاهُ؟! إنهُ منْ تفاءلَ بهِ سبحانهُ فأجابهُ وأعطاهُ.

عاشَ سيدُ الأنبياءِ محمدٌ ﷺ متفائلًا بالنصرِ والتمكينِ والفتحِ المبينِ وهوَ خارجٌ منَ الطائفِ طريدًا، وهوَ مهاجرٌ منْ مكةَ هاربًا شريدًا، وهوَ محاصَرٌ في الخندقِ حصارًا شديدًا، ما -وربي- تشاءمَ ولا تسخَّطَ، ولا يئسَ، ولا تأوَّهَ، ولا تقنَّطَ، كذا النفسُ الرضيَّةُ، كذا الروحُ العليَّةُ، إنهُ

تفاؤلٌ، وحسنُ ظنٍّ بربِّ البريَّةِ.

يا سامعيَّ: ليسَ التفاؤلُ كلامًا ننثرهُ نخادعُ بهِ أنفُسَنا، ونغطِّي بهِ عوارَ واقعِنا، ونزيِّفُ بهِ حالَنا، لا، إنَّ التفاؤلَ عملٌ، وقلبٌ واثقٌ باللهِ بلا وجلٍ، وعليهِ ﷻ المُتكلُ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ، وآلِ بيتِهِ الطاهرينَ، وخلفائِهِ الراشدينَ، وصحابتِهِ الميامينَ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرْهُمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهُمْ، وقوِّ عزائمَهُمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا، وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

خطبة رقم ٥

المولدُ النبويُّ

اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ القويُّ فلا قويَّ يُدانيكَ.. اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ العزيزُ فلا عزيزَ يُضاهيكَ.. اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ العظيمُ فلا عظيمَ يساويكَ.. أشهدُ أنْ لا إلهَ حقٌّ إلا أنتَ.. وأشهدُ أنَّ شمسَ الدنيا ونورَها محمدٌ ﷺ عبدُكَ طاهرُ الأطهارِ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ ما تعاقبَ ليلٌ ونهارٌ.

أما بعدُ: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد:٢٨].

عبـادَ اللهِ: مَنِ الذي لا يحبُّ النبيَّ ﷺ؟! فدتهُ أرواحُنا، وأولادُنا، وأموالُنا، وكلُّ غالٍ علينا. إنَّ حبَّهُ دينٌ، وكُرهَهُ كفرٌ مبينٌ، وإنَّ ذكرَ مولدِهِ، وحياتِهِ، وجهادِهِ، ووفاتِهِ؛ مما يربِّي على حبِّهِ الحبَّ المكينَ، وينشئُ النفسَ والجيلَ على حسنِ الاقتداءِ بهِ في العالمينَ. وشهرُكُمْ عبادَ اللهِ هذا شهرُ ربيعٍ الأولِ هوَ شهرُ مولدِهِ، وكانَ ذاكَ في يومِ الإثنينِ بالإجماعِ، واختلفَ في أيِّ يومٍ؛ فقيلَ: الثاني عشرَ، وقيلَ غيرُهُ. وقدْ مرَّ ذكرُ مولدِهِ في حياتِهِ سنينَ، ومرَّ على خلفائِهِ الراشدينَ وصحابتِهِ الميامينَ، ومرَّ على أئمةِ الإسلامِ المتبوعينَ: أبي حنيفةَ، ومالكٍ،

والشافعيِّ، وأحمدَ، ما ذُكِرَ أنَّ أحدًا منهمْ خصَّ هذا اليومَ ولا هذا الشهرَ باحتفالٍ، ولا عُطِّلَتِ الأعمالُ، ولا بذلوا فيها تخصيصًا الأموالَ. إنما أولُ مَنْ بهِ احتفلَ الرافضةُ العبيديونَ في أواخرِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ كما ذكرَهُ المقريزيُّ في كتابِهِ (الخِطط)، وتتابعَ الصوفيةُ بعدَهُمْ لإحياءِ هذهِ البدعةِ حتى يومِنا هذا، ثمَّ انتشرَ هذا الاحتفالُ في بقاعِ الأرضِ، واستحسنَهُ بعضُ العلماءِ والوعَّاظِ؛ لما فيهِ منْ ذكرٍ لسيرةِ النبيِّ ﷺ وإظهارِ محبتِهِ وتوقيرِهِ الذي جاءَ بهِ القرآنُ، ولقولِهِ ﷺ -كما في صحيح مسلم- في صومِ يومِ الإثنينِ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»[(١)]، وأنهُ منَ البدعِ الحسنةِ، وأنَّ النبيَّ ﷺ أذنَ للمرأةِ التي نذرتْ بضربِ الدفِّ بينَ يديهِ فرحًا بقدومِهِ منَ الغزوةِ أنْ تضربَهُ[(٢)].

وغيرَ ذلكَ مما أجابَ عنهُ أهلُ العلمِ تفنيدًا لهذهِ الشبهِ التي بها حدثَ التلبيسُ وزينَها إبليسُ.

أوَ كانَ الاحتفالُ بمولدِهِ ﷺ خيرًا وجدَهُ الأواخرُ غابَ عنْ أولي الفضلِ الأكابرِ؟! حاشا وكلًا، فيا أحبابَ المصطفى، فازَ منْ بقولِهِ اقتفى: «فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ» أخرجه أَحمَدُ وابن ماجه، وَصَحَّحَهُ الأَلبَانيُّ[(٣)].

إنَّ حبَّهُ -بأبي هوَ وأمي- ﷺ دينٌ، وإنَّ ذكرَ سيرتِهِ دينٌ، ولكنَّ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٢.
(٢) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٦٩٠.
(٣) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٧١٤٤، وسنن ابن ماجه، الحديث رقم: ٤٤، صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

التخصيصَ باحتفالٍ وتوقيتٍ معينٍ لا يؤخذُ إلا بدينٍ، وهوَ مما لمْ يثبتْ بالقرآنِ المبينِ، ولا بهديِ سيدِ المرسلينِ، ولا بعملِ الصحابةِ المرضيينَ. وقَوْلُهُ ﷺ عنْ صومِ يومِ الإثنينِ: «ذاكَ يومٌ ولدتُ فيهِ»؛ فغايتُهُ صيامٌ لا احتفالٌ بجيحٌ وقصائدُ مديحٍ، ثمَّ إنَّهُ صيامٌ مشروعٌ كلَّ أسبوعٍ يومَ الإثنينِ؛ فمنْ أينَ تخصيصُهُ بإثنينٍ معينٍ في ربيعٍ الأولِ؟! ومثلُهُ نذرُ المرأةِ ضربَ الدفِّ بينَ يديهِ فرحًا بمقدمِهِ منَ الغزوةِ؛ حادثةٌ واحدةٌ لمْ تتكررْ، ونذرٌ منذورٌ غايتُهُ الإباحةُ، أذنَ لها رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تفيَ بهِ؛ فكيفَ يُقاسُ عليهِ ولادتُهُ المتكررةُ ذكراها كلَّ عامٍ؟! أقولُ ما قلتُ، وأستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ؛ إنهُ كانَ غفارًا.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: اعلَمُوا رحمكُمُ اللهُ أَنَّ الأَثبَتَ وَالأَرجَحَ -قولُ جمهورِ أهلِ العلمِ- أَنَّ اليَوْمَ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ كَانَ هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كيفَ لوْ عقلَ المحتفلُونَ أَنَّهُمْ يحتفلُونَ بيومِ وفاتِهِ منْ حيثُ لمْ يشعرُوا؟!

عبادَ اللهِ: إنَّ الحُبَّ المبتغى للرسولِ المصطفى هوَ لمنِ اتبعَ سُنَّتَهُ، وبهداهُ اهتدى، فعندَ أمرِهِ ائتمرَ، وعندَ نهيِهِ انتهى، حتى وردَ حوضَهُ يومَ القيامةِ فطابَ بهِ ﷺ المُلتقى، في صحيحِ مسلمٍ يقولُ ﷺ:

«إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»[1] اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ.. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ.. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ.

اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرْهُمْ في

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٧.

كـلِّ مكـانٍ، سـددِ اللهـمَّ رمـيَهُمْ، وقـوِّ عـزائمَهُمْ، اللهـمَّ أصـلحْ أحـوالَ المسلمينَ وأعـزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهـمَّ اغفرْ لوالدينا، وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهـمَّ ربنا هـبْ لنا منْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكَّرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

خطبـة رقم ٦

الأشهـرُ الحـرمُ

الحمدُ للهِ يخلقُ ما يشاءُ، ويصطفي منَ الملائكةِ ومنَ الناسِ رسلًا ما يشاءُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ؛ يصطفي منَ الأزمانِ والأماكنِ ما يشاءُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الحسابِ والجزاءِ، **وبعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ اتقُوا فاطرَ الأرضِ والسماءِ.

إخوةَ الإسلامِ: إنَّ علامةَ المؤمنِ الطاهرِ تعظيمُ الشعائرِ اجتنابًا للنواهي وامتثالًا للأوامرِ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

ومما أجلَّ اللهُ زمانَهُ، وعظَّمَ فيهِ الظلمَ وإتيانَهُ، الأشهرُ الحرمُ، وهيَ أربعةٌ: رجبٌ، وذو القَعدةِ، وذو الحِجَّةِ، ومحرَّمٌ، وإليها أشارَ القرآنُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٣٦].

جاء عنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦]، أيْ: "في الأشهرِ كلِّها، ثمَّ اختَصَّ منْ بينِ ذلكَ أربعةَ أشهرٍ

فجعلهنَّ حرامًا، وعظَّمَ حُرماتِهِنَّ، وجعلَ الذنبَ فيهنَّ أعظمَ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ"[(١)].

إنَّ عددًا منَ المسلمينَ قدْ لا يعلمونَ هذهِ الأشهرَ الحرمَ، وعددًا آخرَ قدْ يعلمونَها ولكنْ لا يعظِّمونَها كما أمرَ اللهُ، ولقدْ كانتِ العربُ في جاهليَّتِها تُعظِّمُ هذهِ الأشهرَ الحُرمَ، فلا تَسفِكُ فيها دمًا، ولا تأخذُ فيها بثأرٍ؛ وإنْ كانتْ تتحايلُ أحيانًا فتُنسِئُ الأشهرَ، وتجعلُ منَ الشهرِ الحرامِ حلالًا والعكسَ؛ وجاءَ الإسلامُ ليؤكِّدَ حرمةَ الأشهرِ الحُرمِ، ويَنهَى عنِ التلاعبِ فيها تقديمًا أوْ تأخيرًا.

وقدْ وقفَ رسولُ الهدى ﷺ بمكةَ خطيبًا في حجةِ الوداعِ ليؤكِّدَ حُرمةَ الزمانِ، وحرمةَ المكانِ، وحُرمةَ الدماءِ والأموالِ والأعراضِ، ويقولُ: «إنَّ دماءَكُمْ وأموالَكُمْ وأعراضَكُمْ عليكُمْ حرامٌ كحرمةِ يومِكُمْ هذا، في شهرِكُمْ هذا، في بَلدِكُمْ هذا، وستلقَوْنَ ربَّكُمْ فيسألُكُمْ عنْ أعمالِكُمْ، ألا لا ترجِعُوا بعدِي ضُلالًا يضربُ بعضُكُمْ رقابَ بعضٍ، ألا هلْ بلغتُ؟ ألا ليُبلِغَ الشاهدُ الغائبَ منكُمْ، فلعلَّ مَنْ يُبلِّغُهُ يكونُ أوعى لهُ منْ بعضِ مَنْ يسمعُهُ» أخرجه البخاري ومسلم[(٢)].

عبادَ اللهِ: هلْ نُعَظِّمُ هذهِ الأشهرَ الحرُمَ؟! وكمْ منَ المسلمينَ يعظِّمُها؟! وتعظيمُها إنما يكونُ بعملِ الصالحاتِ المشروعةِ، والبعدِ عنِ المحرماتِ؛ وهلْ يكونُ أهلُ الجاهليةِ بكفرِهِمْ وإثمِهِمْ وانحرافِهِمْ أكثرَ تعظيمًا لحرماتِ اللهِ منْ أهلِ الدينِ والحقِّ والفطرةِ السليمةِ؟!

(١) تفسير الطبري: ١٤/٢٣٨.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٤٠٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٦٧٩.

إنَّ كثيرًا منَ المسلمينَ يعظِّمونَ شهرَ الصيامِ، ويتقربونُ إلى اللهِ فيهِ بالطاعاتِ، واجتنابِ المحرماتِ، وذلكَ أمرٌ طيبٌ ومحمودٌ؛ ولكنْ كمْ منَ المسلمينَ يفعلُ ذلكَ في الأشهرِ الحرمِ؟ كمْ نظلِمُ أنفُسَنا بارتكابِ المعاصي وفعلِ الآثامِ، ونحنُ منهيُّونَ عنْ ذلكَ على الدوامِ، والنهيُ آكدُ في الأشهرِ الحرُمِ. أقولُ ما قلتُ، ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ؛ إنهُ كانَ غفارًا.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـأنِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

أيها المسلمونَ: وتعظيمُ الأشهرِ الحرمِ لا يعني تخصيصَها بشيءٍ منَ العباداتِ لـمْ يشرعْهُ اللهُ، فذلكَ ابتداعٌ لا اتِّباعٌ، وما كانَ منْ ذلكَ فهو مَردودٌ. ومما ابتدعَ المبتدِعونَ في رجبٍ صلاةُ الرغائبِ: وهي صلاةٌ تُصَلَّى في أولِ ليلةِ جمعةٍ منْ شهرِ رجبٍ، وتخصيصُهُ بالصيامِ، أوِ العمرةِ، أوِ الذبحِ، واعتقادُ أنَّ لذلكَ مزيةً في رجبٍ على غيرِهِ منَ الأشهرِ.

ومنَ البدعِ فيهِ تعظيمُ ليلةِ السابعِ والعشرينَ، ويعتقدونَ أنَّ في هذهِ الليلةِ حصلَ الإسراءُ والمعراجُ، ويخصُّونَها بصلاةٍ، وأذكارٍ، وأورادٍ، ولمْ يثبتْ هذا عنِ النبيِّ ﷺ، ولا عنْ أصحابِهِ رضي الله عنهم.

وقدْ بيَّنَ العلماءُ أنَّ الشرائعَ أغذيةُ القلوبِ، فمتى اغتذتِ القلوبُ بالبدعِ؛ لـمْ يبقَ فيها فضلٌ للسننِ، فتكونُ بمنزلةِ مَنْ اغتَذَى بالطعامِ الخبيثِ. يقولُ ابنُ حجرٍ رحمه الله: "لمْ يردْ في فضلِ شهرِ رجبَ ولا في صيامِهِ ولا في صيامِ شيءٍ منهُ معيَّنٍ، ولا في قيامِ ليلةٍ مخصوصةٍ منهُ حديثٌ صحيحٌ"(١).

(١) تبيين العجب بما ورد في فضل رجب لابن حجر العسقلاني ص: ٣.

عبادَ اللهِ: عظِّموا ما عظَّمَ اللهُ ورسولُهُ، وعليكُمْ بالسُّنَّةِ، وإياكُمْ ومُحدثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرْهُمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهُمْ، وقوِّ عزائمَهُمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا، وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكرونَ، فاذكرُوا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٧

الإسراءُ والمعراجُ

الحمدُ للهِ جعلَ لكلِّ شيءٍ قدرًا، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ جلَّ ذكرًا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ أعظمُ الأمةِ أجرًا، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ، **وبعدُ:**

طريقُ الدنيا مليءٌ بالابتلاءِ، الضراءِ والسراءِ وخيرُ الزادِ فيهِ تقوى فاطرِ الأرضِ والسماءِ. حديثُ اليومِ عنْ رحلةٍ عجيبٌ سفرُها، غريبٌ حديثُها، عظيمٌ خبرُها، قويٌّ أمرُها، ولا ريبَ فهيَ رحلةٌ في عالمِ السماءِ يمتطي رحلَها صفوةُ الخلقِ والأنبياءِ، نعمْ إنها رحلةُ الإسراءِ والمعراجِ، ثابتةٌ في القرآنِ بآيٍ في سورتي الإسراءِ والنجمِ بيناتٍ منَ الهدى والفرقانِ، ثابتةٌ في الصحيحينِ بأحاديثَ محكمةِ البرهانِ.

جاءتْ هذهِ الرحلةُ في خِضَمِّ أيامٍ حُبالى بالشدائدِ، مليئةٍ منَ الأعداءِ تجاهَ رسولِ اللهِ ﷺ بالمكائدِ؛ فمكةُ تُعرِضُ عنهُ وتكذِّبُهُ، وقريشٌ تسبُّهُ وتبهتُهُ، والطائفُ بالحجارةِ ترميهِ، وتطردُهُ وتُؤذيهِ، ويموتُ نصيرانِ لهُ: زوجُهُ خديجةُ رضي الله عنها، وعمُّهُ أبو طالبٍ؛ فيجتمعُ الهمُّ عليهِ ويحويهِ.

في هذهِ الأحداثِ المهمَّةِ، والخُطُوبِ المدلهمَّةِ، يومَ أنْ ضاقتْ عليهِ الغبراءُ؛ إذْ بهِ تُفَتَّحُ لهُ أبوابُ السماءِ، ويومَ أنَّ أهلَ الأرضِ طاردوهُ، فها

همْ أهلُ السماءِ وقفوا لهُ وأكرموهُ، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

أُسريَ بجسدِهِ وروحِهِ الشريفةِ في ليلةٍ واحدةٍ، يقظةً لا منامًا، منْ مكةَ إلى بيتِ المقدسِ في فلسطينَ، راكبًا البُراقَ؛ فلما انتهى إلى المسجدِ؛ ربطَ الدابةَ عندَ البابِ، ودخلَ فصلى ركعتينِ تحيةَ المسجدِ، ثمَّ أتى المعراجَ -وهوَ كالسُّلَّمِ- فرقى فيهِ فصعدَ إلى السماءِ الدنيا، ثمَّ إلى بقيةِ السمواتِ السبعِ يتلقَّاهُ في كلِّ سماءٍ مُقرَّبُوها، يسلِّمُ عليهِ في كلِّ سماءٍ الأنبياءُ؛ حتى مرَّ بموسى الكليمِ في السماءِ السادسةِ، وإبراهيمَ الخليلِ في السماءِ السابعةِ، ثمَّ جاوزَها ﷺ فوقَ الأنبياءِ؛ حتى وصلَ إلى مستوًى يسمعُ فيهِ صريفَ الأقلامِ -أيْ أقلامِ القدرِ بما هوَ كائنٌ- ورأى سدرةَ المُنتهى، وغشيَها منْ أمرِ اللهِ تعالى ما غشيَها منْ فراشٍ منْ ذهبٍ، وغشيتْها الملائكةُ، ورأى هناكَ جبريلَ على صورتِهِ لهُ ستمائةُ جناحٍ، ورأى رفرفًا أخضرَ قدْ سدَّ الأفقَ، ورأى البيتَ المعمورَ يدخلُهُ كلَّ يومٍ سبعونُ ألفَ ملكٍ منَ الملائكةِ يتعبَّدونَ فيهِ ثمَّ لا يعودونَ إليهِ إلى يومِ القيامةِ، ورأى النارَ وما يهولُ الفؤادَ منْ أحوالِ العصاةِ منْ أمتِهِ منْ أكلةِ الربا، وأكلةِ أموالِ اليتامى ظُلمًا، ومقارفي الفواحشِ والزنا.

ورأى الجنةَ وأنهارَها، وعُرِجَ بهِ إلى الجبارِ ﷻ فدنا منهُ حتى كانَ قابَ قوسينِ أوْ أدنى؛ فأوحى إلى عبدِهِ ما أوحى، ثمَّ فرضَ اللهُ عليهِ هناكَ الصلواتِ خمسينَ صلاةً، وما زالَ بينَ موسى عليه السلام يتردَّدُ وبينَ اللهِ ﷻ يسألُهُ التخفيفَ حتى كانتْ خمسَ صلواتٍ بأجرِ خمسينَ صلاةً، ثمَّ هبطَ إلى بيتِ المقدسِ، وهبطَ معهُ الأنبياءُ؛ فصلى بهِمْ إمامًا لما حانتِ

الصلاةُ؛ فحقًا كانَ إمامَ الأنبياءِ، ثمَّ خرجَ منْ بيتِ المقدسِ، وركبَ البُرَاقَ، وعادَ إلى مكةَ بِغلَسٍ، ورجعَ كما كانَ في فراشِهِ واستيقظَ الفجرَ، وصلى الصُبحَ، وصدعَ بالحقِّ، وأخبرَ بما كانَ لهُ البارحةَ؛ فضجَّتْ قريشٌ بالتكذيبِ والاستهزاءِ، وما علموا أنها قدرةُ اللهِ فلهُ ملكوتُ الأرضِ والسماءِ.

وانطلقتْ قريشٌ إلى أبي بكرٍ تذكرُ لهُ الخبرَ لعلَّهُ يكفُّ عنِ النصرةِ لصاحبِهِ، فإذا بهِ يردُّ عليهِمْ: أوَقالَ لكُمْ ذلكَ؟! قالوا: نعمْ، قالَ: إنْ كانَ قالَهُ فقدْ صدَقَ.

ثمَّ يقدُمُ أبو بكرٍ ﷺ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والمشركونَ حولَهُ يجادِلونَهُ ويكذِّبونَهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ إني أعرفُ بيتَ المقدسِ فصِفْهُ لي، فطفقَ يصِفُهُ ﷺ، فكلما وصفَ وصفًا أجابَهُ أبو بكرٍ ﷺ: صدقتَ أشهدُ أنكَ رسولُ اللهِ، صدقتَ أشهدُ أنكَ رسولُ اللهِ؛ لتنبَلِجَ أساريرُ وجهِهِ ﷺ بتصديقِ صاحبِهِ، وليُلَقَّبَ بلقبٍ خلَّدَ اللهُ بهِ ذِكرَهُ إلى يومِنا إذْ قالَ لهُ: أنتَ يا أبا بكرٍ الصِدِّيقُ[1]، فرضيَ اللهُ عنِ الصِدِّيقِ، ونشهدُ لرسولِ اللهِ ﷺ بالتصدِيقِ، اللهمَّ إنا نستغفرُكَ إنكَ كنتَ غفارًا، اللهمَّ فرجْ عنا كلَّ كربةٍ وضيقٍ، اللهمَّ آمينَ، اللهمَّ آمينَ.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام: ص: ٩٤-٩٥.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فما أعظمَ في هذهِ الرحلةِ العِبرَ، وما أجلَّ المعانيَ والدُررَ.

رحلةٌ بيَّنتْ أنَّ الإسلامَ دينُ كلِّ الأنبياءِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وربطتْ هذهِ الرحلةُ بينَ المسجدِ الأقصى وبينَ بيتِ اللهِ الحرامِ، وبيَّنتْ أنَّ محمدًا ﷺ لجميعِ الأنبياءِ هوَ الإمامُ، وأبانتْ هذهِ الرحلةُ قدرَ الصلاةِ؛ إذْ فرضَها اللهُ في السماءِ مباشرةً إلى نبيهِ بلا واسطةٍ، ولا كليمٍ، ولا تُرْجُمانٍ، وأعظَمَ فيها الأجرَ خمسًا بخمسينَ؛ فيا لفضلِ الرحيمِ الرحمنِ، ويا خسارةَ مَنْ فرَّطَ فيها وكسلَ عنها وبها استهانَ، وكمْ كانَ في هذهِ الرحلةِ لرسولِ اللهِ ﷺ تثبيتٌ وسُلوانٌ، وكمْ ثبتَ حِيالَها الثابتونَ فلمْ تهتزَّ لهُمْ في تصديقِها أركانٌ، وكمْ أرجفَ المُرجفُونَ في تكذيبِها فانكشفَ الغطاءُ وبانَ.

ألا واعلَمُوا رحمكُمُ اللهُ أنَّ بعضًا يعتقدُ فضلَ رجبٍ على الأزمانِ لوقوعِ الإسراءِ والمعراجِ فيهِ؛ فلمْ يثبُتْ ذلكَ في حديثٍ صحيحٍ.

-أقولُها للتنويهِ- ولمْ يردْ في الشرعِ تخصيصٌ لرجبٍ بشيءٍ منَ العباداتِ، أوِ الاجتماعاتِ، أوِ الاحتفالاتِ؛ فاحذرُوا منَ الابتداعِ فيهِ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ

الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ. اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينَكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرْهُمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهُمْ، وقوِّ عزائمَهُمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهُمْ بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا، وارزقنا برَّهُمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكُمْ لعلَّكُمْ تذكرونَ، فاذكرُوا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكُمْ، واشكروهُ على نعمِهِ يزدْكُمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٨

شهر شعبانَ

الحمدُ للهِ الكبيرِ المتعالِ، وأشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لهُ، ذو العزةِ والجلالِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ طيِّبُ الخِصالِ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ عليهِ وعلى الصحبِ والآلِ، ومن تبعهمْ بإحسانٍ وإيمانٍ إلى يومِ المآلِ. أما بعدُ، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:١٠٠].

عبادَ اللهِ: لو حدثتُكُمْ عن رمضانَ، لقلتُمْ أين نحنُ وإياهُ؟!

فمن تعظيمِ اللهِ لشهرِ رمضانَ، أن هيأَ قبلهُ شهرَ شعبانَ، ولهُ من الحفاوةِ والعملِ عندَ رسولِنا ما يفوقُ البيانَ! فلنُكرِمْ سفيرَ حبيبنا رمضانَ. شهرُ شعبانَ كم غافلٍ عنهُ عظيمِ الحرمانِ؟! يسألُ أسامةُ بنُ زيدٍ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ: «لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ! ، قَالَ: ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» أخرجه النسائيُّ، وحسَّنهُ الألبانيّ[1]، صدقَ بأبي هو وأمي «ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ» نعوذُ باللهِ من الغفلاتِ، فاقدرُوا يا مُصلُّونَ لشهركمْ قدرَهُ، واستيقظوا وابتدِرُوا توجيهَ نبيِّكمْ وأمرَهُ.

(١) سنن النسائيّ، الحديث رقم: ٢٣٥٧، صحيح سنن النسائي للألباني.

وقد نصَّ قولُهُ وفِعلُهُ على الإكثارِ في شعبانَ من الصيامِ تقرُّبًا للملكِ العلَّامِ، في الصَّحيحينِ تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: «لَمْ يَكُنِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»(١).

فاحرِصُوا ولو على الإثنينِ والخميسِ والبيضِ، وحثُّوا أبناءكمْ ودرِّبُوهمْ عليهِ؛ حتى لا يُصابوا بتعبٍ في رمضانَ. ولتُبشِرُوا بالأجرِ الوفيرِ، ففي الصحيحينِ يقولُ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»(٢).

وارعوا لحبيبكمْ ﷺ خبرَهُ يومَ قالَ في شعبانَ «وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ»(٣).

ففي شهرِ شعبانَ تُخْتَتَمُ صَحيفتُكَ، وتُرفَعُ إلى اللهِ طاعتُكَ ومعصيتُكَ التي عمِلتَها طيلةَ العامِ كما فسَّرَ ذلك ابنُ القيمِ رحمه الله(٤)، فاللهَ اللهَ أن تُرفعَ الحسناتُ الثِّقالُ في شهرِ رفعِ الأعمالِ، ولذا أكثرَ حبيبُكَ ﷺ من الصيامِ فيهِ؛ لأنَّ الصيامَ من جلائلِ الأعمال. تغانمْ صِحتَكَ وفراغَكَ، وأكثِرْ من تلاوةِ كتابِ ربكَ، يقولُ سلمةُ بنُ كهيلٍ: كانَ يقالُ: "شهرُ شعبانَ شهرُ القراءِ... وكانَ عمرو بنُ قيسٍ الملائيُّ إذا دخلَ شعبانُ أغلقَ حانوتهُ وتفرَّغَ لقراءةِ القرآن"(٥).

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٦٩، وصحيح مسلم واللفظ له، الحديث رقم: ٧٨٢.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٨٤٠، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥٣.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) تهذيب سنن أبي داود لابن القيم ٣/ ١٩٩.
(٥) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢٥٩.

كلُّ هذا يُطلعكَ على شيءٍ يا مؤمنُ، وهو أنَّ النفسَ أحوجُ ما تكونُ إلى الترويضِ للعبادةِ، والتهيئةِ لها، فالنفسُ أمارةٌ بالسوءِ إلا ما رحمَ ربي، والنفسُ متثاقلةٌ كسولةٌ، وما قامَ القائمونَ وتعبَّدَ العابدونَ إلا وقد جاهدوا أنفُسهمْ وغالبُوها وروَّضُوها وكالبُوها، العمرُ قصيرٌ، والأيامُ في عجلةٍ تسيرُ، وكم من نفسٍ لم تستيقظْ إلا عند أولِ رمضانَ فمضتْ أيامُهُ عُجلى وهو يجاهدُ النفسَ ويمنِّيها فما استقامتْ لهُ نفسُهُ إلا على خواتيمهِ.

مَضَى رَجَبٌ وَمَا أَحْسَنْتَ فِيهِ ... وَهَذَا شَهْرُ شَعْبَانَ المُبَارَكُ
فَيَا مَنْ ضَيَّعَ الأَوْقَاتَ جَهْلًا ... بِحُرْمَتِهَا أَفِقْ وَاحْذَرْ بَوَارَكَ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ اللَّذَّاتِ قَسْرًا ... وَيُخْلِي المَوْتُ كُرْهًا مِنْكَ دَارَكَ

اللهمَّ إنا نعوذُ بكَ من العجزِ والكسلِ، اللهمَّ استجبْ، اللهمَّ آمينَ، اللهمَّ آمينَ، اللهمَّ آمينَ.

الخطبة الثانية

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانهِ اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وإخوانهِ **وبعدُ:**

عبـادَ اللهِ: مَن كانَ عليهِ أيامٌ مِن رمضانَ الماضي فليُبادرْ بقضائِهَا مِن الآنِ، فلا يجوزُ تـأخيرُ القضاءِ حتى يدخلَ رمضانُ آخرُ، فإنْ أخَّرَهُ لغيرِ عـذرٍ؛ فإنهُ يـأثمُ بـذلكَ، وعليـهِ التوبـةُ مـع القضـاءِ وفديـةٌ؛ إطعـامُ مسكينٍ كيلو ونصفٌ من الرزِّ وغيرهِ من طعامِ البلدِ عنْ كلِّ يومٍ أخَّرَهُ بلا عذرٍ -إنْ كانَ قادرًا- وأما إنْ أخَّرَهُ لعذرٍ؛ فليسَ عليهِ إلا القضاءُ فقط، وبهِ أفتتِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاء[١]. وإنَّ مما ينبهُ عليهِ أنهُ لم يصحَّ حديثٌ يخصُّ فضلَ ليلةِ النصفِ من شعبانَ أو تخصيصِهَا بالقيامِ إلا من كانَ معتادًا على قيامِ الليلِ في كلِّ ليلةٍ فلا بأسَ أن يقومَهَا إذا لم يخصِّصْهَا بشيءٍ وبه أفتتِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ[٢].

عبـادَ اللهِ: إنَّ من التهيئةِ والاستعدادِ لرمضانَ قضاءَ حوائجِ الأسرةِ والبيتِ في شعبانَ لمن يتيسرُ لهُ، حتى إذا ما دخلَ رمضانُ إذ بالعاقلِ الحصيفِ قد تفرغَ لطاعةِ الرحمنِ، وتخففَ من زحامِ الأسواقِ.

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى ١٠/ ٢٦٠ و٣٣٨.
(٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى ٣/ ٦٢.

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ، سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ وسلامٌ على المرسلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ٩

استقبال رمضان (١)

اللهمَّ أنتَ أحقُّ منْ حُمِدَ، اللهمَّ أنتَ أحقُّ منْ عُبِدَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا أنت عمَّتْ فواضِلُكَ، وتمَّتْ نوافِلُكَ، وتتابعَ بِرُّكَ، وعظُمَ إحسانُكَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا حبيبُكَ ومُصطفاكَ، ورسولُكَ ومُجتباكَ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ وسلمْ تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فيا عبادَ اللهِ: اتقوا ذا الجلالِ والإكرامِ الذي كتبَ عليكمُ الصيامَ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

عبادَ اللهِ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

ألا ما أسعدَ الزمانَ، أما واللهِ لو سجدَ الساجدونَ وحمِدَ الحامدونَ ليلًا ونهارًا للكريمِ المنانِ أن بلَّغهمْ رمضانَ لما وفَّوا حقَّ هذهِ النعمةِ من الشُّكرانِ.

بَيْنَ الجَوَانِحِ فِي الأَعْمَاقِ سُكْنَاهُ ... فَكَيْفَ أَنْسَى وَمَنْ فِي النَّاسِ يَنْسَاهُ؟
فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا لُقْيَا مُحَبَّبَةٌ ... يَهْتَزُّ كُلُّ كِيَانِي حِينَ أَلْقَاهُ
بِالعَيْنِ وَالقَلْبِ بِالآذَانِ أَرْقُبُهُ ... وَكَيْفَ لَا وَأَنَا بِالرُّوحِ أَحْيَاهُ؟

أَلْقَـاهُ شَـهْرًا وَلَكِـنْ فِـي نِهَايَتِـهِ يَمْضِـي كَطَيْـفِ خَيَـالٍ قَـدْ لَمَحْنَـاهُ
فِي مَوْسِمِ الطُّهْرِ فِي رَمَضَانِ الخَيْرِ تَجْمَعُنَـا مَحَبَّـةُ اللهِ لَا مَـالٌ وَلَا جَـاهُ

اللهُ أكبرُ: ما أعظمَ إدراكَ رمضانَ! تاللهِ إنهُ كرمٌ عليكَ ومِنَّةُ الرحمنِ؛ فعن أبي هريرةَ ﷺ، قال: كان رجلانِ من بليٍّ حيٍّ من قُضاعةَ أسلما معَ النبيِّ ﷺ، واستشهدَ أحدهما، وأُخِّرَ الآخرُ سنةً، قالَ طلحةُ بنُ عبيدِ اللهِ ﷺ: «فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا، أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَوْ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ السَّنَةِ؟ » أخرجهُ أحمدُ، وحسَّنهُ الألبانيُّ(١).

وعن أبي هريرةَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قالَ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» أخرجه أحمد والنَّسائي وجوَّد إسناده الألباني(٢).

قالَ ابنُ رجبٍ: هذا الحديثُ أصلٌ في تهنئةِ الناسِ بعضهمْ بعضًا بشهرِ رمضانَ. وليسَ للتهنئةِ صيغةٌ مخصوصةٌ فيقولُ: مباركٌ عليكمُ الشهرُ ونحوها. قالَ معلَّى بنُ الفضلِ: كانَ السلفُ يدعونَ اللهَ ستةَ أشهرٍ أن يبلِّغهمْ رمضانَ، ثم يدعونهُ ستةَ أشهرٍ أن يتقبَّلهُ منهمْ. قالَ يحيى بنُ

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ٨٣٩٩، صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم: ٨٣٩٩.
(٢) مسند أحمد، الحديث رقم: ٧١٤٨، وسنن النسائيُّ، الحديث رقم: ٢١٠٦، صحيح سنن النسائي للألباني.

أبي كثيرٍ: كانَ من دعائهمْ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي إِلَى رَمَضَانَ، وَسَلِّمْ رَمَضَانَ لِي، وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلًا»(١).

ها هو عبادَ اللهِ من طالتْ غيبتهُ قد قربَ قدومُهُ، فيا غيومَ الغفلةِ تقَشَّعي، ويا قلُوبَ المشفِقينَ اخشعي، ويا جوارحَ المتهجِّدينَ اسجُدي لربكِ واركعي، وبغيرِ جِنانِ الخُلدِ -أيتُها الهممُ العاليةُ- لا تقنعي. طوبى لمن أجابَ وأصابَ، وويلٌ لمن طُرِدَ عن البابِ.

واعلموا رعاكمُ اللهُ أنَّ صيامَ رمضانَ أحدُ أركانِ الإسلامِ، واجبٌ على كلِّ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ مقيمٍ قادرٍ خالٍ من الموانعِ. وليُنتبهْ أنَّ بعضَ الفتيانِ والفتياتِ يبلُغونَ ولا يصومونَ على أنَّهمْ صِغارٌ وهمْ قد بلغوا، وحتى لو لم يبلغوا فقد كانَ الصحابةُ ﷺ يمرِّنونَ أولادهمُ الصغارَ على الصيامِ ليسهُلَ عليهمْ إذا بلغوا.

ومن تركَ صومَ شهرِ رمضانَ وهو من أهلِ الوجوبِ عالمًا بفرضيتهِ ولكنهُ جاحدٌ لذلكَ فهو كافرٌ بالإجماعِ نقلهُ الكاسانيُّ(٢).

ومن ترَكَ صَومَ يومٍ واحدٍ مِن شهرِ رَمَضانَ متعمِّدًا كسَلًا؛ فقد أتى كبيرةً مِن كبائِرِ الذُّنوبِ، ويجِبُ عليهِ التوبةُ والقضاءُ بالإجماعِ نقلهُ ابنُ عبدِ البرِّ وابنُ قدامةَ(٣). أقولُ ما سمعتمْ ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروه إنهُ كانَ غفارًا.



(١) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢٨٠.
(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني ٢/ ٧٥.
(٣) ينظر: الاستذكار لابن عبدالبر ١/ ٧٧، المغني لابن قدامة ٣/ ١٣٠

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ رسولَهُ المبعوثَ رحمةً للعالمينَ، مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.. **أما بعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: حريٌّ أن نستقبلَ رمضانَ بصدقِ توبةٍ وعظيمِ أوبةٍ فاللهُ يحبُّ التوابينَ، ولنستقبِلْهُ بصادقِ الدعاءِ والتضرُّعِ والنداءِ أن يعيننَا سبحانَهُ فيهِ على حُسنِ الصيامِ والقيامِ، فكم من موفَّقٍ وكم من مخذُولٍ؟! ولننظِّمْ أوقاتَنَا ولنُحاسِبْ أنفُسنَا، فواللهِ ما أسرعَ رمضانَ يأتي سريعًا وينقضي جميعًا. ليكنْ همُّنَا برمضانِنَا تحقيقَ «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(١)]؛ ليُغفرَ لنا ما تقدَمَ من ذنوبِنَا الكثيرةِ من شوالَ لشعبانَ. ليكنْ حِرصُنَا على عدمِ تفويتِ تكبيرةِ الإحرامِ طوالَ الشهرِ، لنحرِصْ قبلَ رمضانَ على جدولةِ الوقتِ لختماتٍ قرآنيةٍ. أوَ ما علمتَ أنَّ الختمةَ الواحدةَ يحصلُ بها ثلاثةُ ملايينِ حسنةٍ؟! رمضانُ شهرُ الدعاءِ؛ تعرَّضْ لنفحاتِ ربكَ كلَّ يومٍ عندَ الإفطارِ وفي الأسحارِ وفي الخلواتِ؛ فربَّ دعوةٍ توافقُ بابًا مفتوحًا يكتُبُ اللهُ لكَ بها سعادةَ الدارينِ. جُدْ واللهُ أجودُ، أكرِمْ واللهُ أكرَمُ، أطعِمْ لتَطعمَ من ثمارِ الجنةِ، وأنفِقْ يُنفقِ اللهُ عليكَ، ضعْ دومًا بينَ عينيكَ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]، ونفسكَ سلْ: هل حققتُ التقوى؟

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٨، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٦٠.

اللهـمَّ صـلِّ وسـلمْ علـى نبينـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـن الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ، اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ، سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ١٠

استقبالُ رمضانَ (٢)

الحمدُ للهِ خلقَ فقدَّرَ، وملكَ فدبَّرَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شرعَ فيسَّرَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الشافِعُ المُشفَّعُ في المحشرِ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وأتباعهِ السادةِ الغررِ،

أما بعدُ:

فالنجاةَ النجاةَ عبادَ اللهِ في تقواهُ، فمن اتقى اللهَ كسبَ رضاهُ.

عبادَ اللهِ: إنهُ يُنادي ويستثيرُ الهِممَ، إنهُ يُنادي لتعلوَ الأرواحُ في القِممِ، إنهُ يُنادي عيونًا طالما عبرَ الزمانِ دمعتْ لندائهِ، ويهتفُ بقلوبٍ تاقتْ للقائهِ، تُرى من المُنادِي؟! ومن هو المُنادَى؟! إنَّ المنادِي هو شهرُ رمضانَ، وإنَّ المُنادَى هو أنتمْ معاشرَ المؤمنينَ. إنَّ داعي رمضانَ يُنادي: «يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ»(١).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

مَرْحَبًا أَهْلًا وَسَهْلًا بِالصِّيَامِ ... يَا حَبِيبًا زَارَنَا فِي كُلِّ عَامْ

(١) بعض حديث في سنن ابن ماجه، الحديث رقم: ١٦٤٢، صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

قَـــدْ لَقِينَـــاكَ بِحُـــبٍّ مُفْعَـــمٍ كُلُّ حُبٍّ فِي سِوَى المَوْلَى حَرَامْ
فَاقْبَـــلِ اللَّهُـــمَّ رَبِّـــي صَـــوْمَنَا ثُـــمَّ زِدْنَـــا مِـــنْ عَطَايَـــاكَ الجِسَـــامْ

عجبًا للصومِ فيهِ الإيمانُ والاحتسابُ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» أخرجه البخاري ومسلم[١]، عجبًا للصومِ فيهِ الإخلاصُ لربِّ الأربابِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «.. يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» أخرجه البخاري ومسلم[٢]؛ لذا كسبَ الصائمونَ أعظمَ الجزاءِ من الوهَّابِ «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»[٣].

أخـي رعـاكَ اللهُ: إني داعيكَ لثلاثِ زياراتٍ، إن لم تستطعْ زيارتهَا ببدنكَ، فلا أقلَّ أن تزورَهَا بخيالِكَ.

أما الزيارةُ الأولى فهي إلى المقابرِ: حيثُ القبورُ والموتى، حيثُ القومُ في جنادلِ الترابِ صرعى، سلِّمْ عليهمْ وادعُ لهمْ، وتمثَّلْ لو أنَّك سألتَهُم: ما أُمنياتُكمْ لو عُدتمْ للدنيا هذهِ الأيامَ؟! ولا تنتظرْ منهمْ إجابةً، فإنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوتى، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]، لكنْ أما لو أنَّ أحدًا منهمْ أجابَ لقالَ: نحنُ مُرتهنونَ بأعمالنَا، انقطعَ الأملُ في الرجوعِ لدُنياكمْ، لكنْ أنتمْ معاشرَ الأحياءِ الفرصةُ أمامَكمْ، هنيئًا واللهِ لكمْ، الشهرُ أمامَكمْ، صلاةٌ وصيامٌ، وتصدُّقٌ وقيامٌ، تسبيحٌ ودعاءٌ، وتضرّعٌ وبُكاءٌ، حذارِ من التفريطِ فهنَّ واللهِ الباقياتُ الصالحاتُ في القبرِ هنَّ المُؤنساتُ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٨، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٦٠.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٧٤٩٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥١.
(٣) التخريج السابق.

وأما الزيارةُ الثانيةُ فهي إلى المستشفياتِ: حيثُ يرقدُ على أسرَّتِها البيضاءِ جموعٌ من المرضى تختلفُ شكاواهمْ وتتنوعُ آلامُهمْ، لكنَّ عددًا منهمْ لا يستطيعُ الخروجَ في شهرِ رمضانَ، وسلْ أهلَ الهممِ منهمْ عن مشاعرِهمْ عن شهرِ الصيامِ ولا تعجبْ إن أجابتكَ العيونُ بالدموعِ قبلَ الكلامِ، فكمْ تمنَّوا القدرةَ على الصيامِ، وكمِ اشتاقوا للصفِّ معَ المصلينَ في القيامِ.

وأما الزيارةُ الثالثةُ فهي إلى مواقعَ شتى من العالمِ فيها مسلمونَ كثيرونَ لا همْ في الأمنِ آمنونَ، ولا في طيبِ العيشِ يرتَعونِ، إنما مُحاصرونَ، مُخوَّفونَ، مرعُوبونَ، جائعونَ، تُرى وربي كيف يصومونَ؟! تُرى وربي كيف يقومونَ؟! بل بأيِّ رمضانٍ يتلذذونَ؟! ثم عُدْ إلى نفسكَ التي بين جنبيكَ فما زلتَ حيًا تعيشُ في دارِ الأحياءِ، وما زلتَ صحيحًا مُعافًى تمشي بينَ الأقوياءِ، وأنتَ آمنٌ طاعمٌ تتلذذُ بالأمنِ بينَ الأهلِ والأولادِ والأصدقاءِ. ألا فالغنيمةَ الغنيمةَ والبِدارَ البِدارَ، فما واللهِ هذهِ الدنيا بدارِ قرارٍ، ألا بادروا العمرَ، واكسبوا الأجرَ، والصالحاتِ الصالحاتِ مكفِّراتِ الذنبِ والوِزرِ، خُذوا من الحياةِ للمماتِ، خُذوا من الصحةِ إلى المرضِ والآفاتِ، خُذوا وأنتمْ في أمنِكمْ وعافِيتكمْ قبلَ الفواتِ، فالمضيِّعُ عظيمُ الحسراتِ، كثيرُ الندمِ حينها لا ينفعُ الندمُ ولاتَ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَقَى الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقَى الدَّرَجَةَ الْأُولَى قَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: آمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟ قَالَ: لَمَّا رَقِيتُ الدَّرَجَةَ الْأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ

أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. ثُمَّ قَالَ: شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ» أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني[(١)].

أقولُ ما سمعتمْ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكمْ فاستغفروهُ إنهُ هو الغفورُ الرحيمُ.

(١) الأدب المفرد للبخاري، الحديث رقم: ٦٤٤، صحيح الأدب المفرد للألباني.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانهِ، والشكرُ لهُ على توفيقهِ وامتنانهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانهِ، **وبعدُ:**

عبادَ اللهِ: بمَ نستقبلُ رمضانَ؟! هنا تتفاوتُ الهِممُ، وإن اتفقوا في الكلامِ والأماني. نستقبلُ رمضانَ بالفرحِ والبُشرى ببلوغهِ، فبلوغُهُ أمنيةٌ قال الحافظُ ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللهُ: "قَالَ مُعَلَّى بْنُ الْفَضْلِ: كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ تَعَالَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ، وَيَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي إِلَى رَمَضَانَ، وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانَ، وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلًا"[(١)].

نستقبلُ رمضانَ بالتوبةِ النصوحِ، تغنَّمْ توبتَكَ فالعمرُ يغدُو ويروحُ، تُبْ إلى اللهِ وأقبِلْ، وارجعْ عن سيئاتكَ وعجِّلْ، قلْ يا نفسُ كفى واللهِ كفى.

يَا نَفْسُ كُفِّي فَطُولُ العُمْرِ فِي قِصَرِ ... وَمَا أَرَى فِيكِ لِلتَّوْبِيخِ مِنْ أَثَرِ
يَا نَفْسُ قَضَيْتُ عُمْرِي فِي الذُّنُوبِ وَقَدْ ... دَنَا المَمَاتُ وَلَمْ أَقْضِ مِنَ الوَطَرِ
يَا نَفْسُ غَرَّكِ مِنْ دُنْيَاكِ زُخْرُفُهَا ... وَلَمْ تَكُونِي بِهَوْلِ المَوْتِ تَعْتَبِرِي

(١) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢٨٠.

نستقبلُ رمضانَ بتنظيمِ الأوقاتِ، والابتعادِ عن الصوارفِ والمُلهياتِ، لكَ نصيبٌ في الصلواتِ، وقدرٌ من الختماتِ، وجُودٌ في الصدقاتِ، وابتهالٌ إلى اللهِ بالدعواتِ، فواللهِ لن تُوفَّقَ ولن تُعانَ إلا برحمةٍ من الرحيمِ سبحانهُ واسعِ الرحماتِ.

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ، سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ١١

رمضان إقبالٌ وأحكام

الحمدُ للهِ الواحدِ الذي من قصدَ غيرَهُ ضلَّ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ العظيمُ الذي تفردَ بصفاتِ الكمالِ تعالى وجلَّ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الإمامُ الأجَلُّ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ على محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ الأُولِ، وأتباعِهِمُ الأمثلِ فالأمثلِ، **أما بعدُ:**

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢]. فاتقوا اللهَ حقَّ التقوى، واستمسكوا بالعروةِ الوثقى.

أيها المسلمونَ، هذهِ لوائحُ الشهرِ العظيمِ المباركِ تلوحُ، وحديثُهُ والشوقُ لهُ يغدو ويروحُ. حقًا إنَّ بلوغَ رمضانَ نعمةٌ يقدِّرُهَا المسابقونَ للخيراتِ المشمِّرونَ، المُبادرونَ المُتشوقونَ، ويُعِدُّونَ لهُ ويتهيؤونَ، فالضيفُ القادمُ عظيمٌ، والخيرُ فيهِ عميمٌ، والعطاءُ فيهِ من اللهِ كريمٌ.

رمضانُ.. للهِ أنتَ يا رمضانُ منذُ أن يلمعَ هلالُهُ في السماءِ إلا وهيَ مُشرِقةٌ بالسَّناءِ. كيفَ لا وهو ملءُ أسماعِنَا وأبصارِنَا وحديثُ منابرِنَا، وحياةُ مساجدِنَا.

إخوةَ الإسلامِ: مَنْ منَ المسلمينَ لا يعرفُ فضلَ هذا الشهرِ وقدرَهُ؟! هو سيدُ الشهورِ وخيرُهَا، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

صيامهُ غُفران، وقيامُ ليلِه غُفران، في الصحيحينِ عن النبيِّ ﷺ أنَّ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١) أنَّ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢) أنَّ:

«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣)، هذا هو رمضانُ فيهِ الصومُ الذي افترضهُ اللهُ تعالى تحقيقًا للتقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

رمضانُ حبيبُ التائبينَ، وأنيسُ العابدينَ، تُضاعفُ فيهِ الأعمالُ المبرورةُ، وفيهِ الذنوبُ مغفورةُ، والعيوبُ مستورةُ. نورُهُ لا يُسَدُّ، وأجرُهُ وثوابُهُ لا يُحَدُّ، تكفَّلَ ربُّ العالمينَ بثوابهِ، فقالَ اللهُ ﷻ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي» أخرجه البخاري ومسلم(٤)، رمضانُ تهبُّ فيهِ نسائمُ الجنةِ، في الصحيحينِ يقول ﷺ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»(٥).

هذا هو شهرُ رمضانَ؛ شهرُ القيامِ والتراويحِ، والذكرِ والتسابيحِ، فاعمرُوا لياليهِ بالصلاةِ وقراءةِ القرآنِ والدعاءِ، فرُبَّ دعوةٍ صادقةٍ بجوفِ

(١) صحيح البخاري الحديث رقم: ٣٨، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٦٠.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٠٠٩، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٥٩.
(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٠١٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٦٠.
(٤) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٧٤٩٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥١.
(٥) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٨٩٨، وصحيح مسلم واللفظ له، الحديث رقم: ١٠٧٩.

الليلِ تسري حتى تُجاوزَ السماءَ.

أَتَـــى رَمَضَـــانُ مَزْرَعَـــةُ العِبَـــادِ لِتَطْهِيـــرِ القُلُـــوبِ مِـــنَ الفَسَـــادِ
فَـــأَدِّ حُقُوقَـــهُ قَـــوْلًا وَفِعْـــلًا وَزَادَكَ فَاتَّخِـــذْهُ إِلَـــى المعَـــادِ
فَمَـــنْ زَرَعَ الحُبُـــوبَ وَمَـــا سَـــقَاهَا تَـــأَوَّهَ نَادِمًـــا يَـــوْمَ الحَصَـــادِ

فلنستقبِلْ رمضانَ بتوبةٍ صادقةٍ، وأوبةٍ خالصةٍ، نعم اذرِفِ الدمعةَ على خطيئةٍ مضتْ، وجُدْ بالنفسِ في صالحةٍ أقبلتْ.

فَلْنستقبِلْهُ بالإكثارِ من الصالحاتِ، وتجنُّبِ مُضيعاتِ الأوقاتِ في توافهِ المُشاهداتِ ومُحرَّماتِ المسموعاتِ والمرئياتِ. لنستقبِلْ رمضانَ بالجودِ والسَّخاءِ، فمن فطَّرَ صائمًا كانَ أجرُهُ سواءً بسواءٍ، وليكُنْ لكَ في الصدقةِ يدٌ في العطاءِ. لنستقبِلْ رمضانَ بالإعدادِ للقرآنِ، والعيشِ معَ آياتِ الرحمنِ، كم ستقرأُ؟ ومتى ستقرأُ؟ كيفَ تفهمُ خطابَهُ؟ وتتدبرُ جوابَهُ؟ عظيمٌ أن تُحدِّثَ النفسَ عن ذلكَ.

نعم المشتاقونَ لرمضانَ لهُ يستعدُّونَ؛ لأنَّ اللهَ قالَ في وصفهِ: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ما أسرعَهُ، والمُسوِّفُونَ يقولونَ: غدًا غدًا، وإذا بالغدِ العيدُ، نعوذُ باللهِ من التسويفِ. صدقًا لكَ قلتُ، وحبًّا لكَ نطَقتُ، فبرمضانَ أُهنيكَ، وللخيرِ أُناديكَ، وبالنصحِ أُهديكَ، وبالاستغفارِ أُوصيكَ، فاستغفرهُ إنهُ كانَ غفارًا.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـآنهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانهِ، **وبعد:**

فيحسُنُ التذكيرُ ببعضِ الأحكامِ في إقبالِ شهرِ الصيامِ ومنهَا:

أولًا: الصـومُ واجـبٌ على المسـلمِ البـالغِ العاقـلِ القـادرِ المقيـمِ، أمـا الصـغيرُ دونَ البلـوغِ فـلا يجـبُ عليـهِ الصيامُ وإنمـا يُسـنُّ تعويـدُهُ، والبلـوغُ يكـونُ بـإنزالِ المنـيِّ، أو إنبـاتِ الشـعرِ الخشـنِ أو بلـوغِ خمسـةَ عشـرَ سـنةً وتزيدُ البنتُ بالحيضِ.

ثانيًا: المريضُ الذي مرضُهُ عارضٌ غيرُ مستمرٍّ، إن كانَ هذا المرضُ لا يشقُّ عليهِ مشقةً ظاهرةً صامَ، وإن كانَ المرضُ يشقُّ عليهِ مشقةً ظاهرةً فإنـهُ يُفطـرُ ويقضـي أيامًـا أُخَـرَ. أمـا المـريضُ العـاجزُ الـذي قـرَّرَ الأطبـاءُ عجزَهُ عـن الصيامِ بصفةٍ دائمةٍ، فهـذا يُفطرُ ولا قضاءَ عليـهِ، بلْ عليـهِ أن يُطعِـمَ عـن كـلِّ يـومٍ مسكينًا كيلـو ونصـفٌ مـن الأرزِّ سـواءً دفعَهَـا فـي أولِ الشهرِ أو آخرِهِ.

ثالثًـا: إذا أفطـرتْ حامـلٌ أو مُرضـعٌ خوفًـا علـى نفسـيهِمَا أو ولـديهِمَا جازَ، وعليهِمَا القضاءُ فقطْ.

رابعًـا: المسـافرُ لـهُ أن يُفطـرَ فـي سـفرهِ ويقضـي، ولـهُ أن يصـومَ فـي سفرهِ، يفعلُ الأيسرَ لهُ.

خامسًا: من اختلَّ عقلُهُ أو أصيبَ بالخرفِ فليسَ عليهِ صيامٌ ولا فديةٌ، لأنهُ غيرُ مكلفٍ.

سادسًا: تعمُّدُ الإنسانِ إخراجَ المنيِّ منهُ لا يجوزُ، ويفسدُ صومُهُ بذلكَ وعليهِ القضاءُ والتوبةُ.

أما إذا كانَ خروجُهُ عن طريقِ الاحتلامِ في النومِ فلا شيءَ عليهِ وصومُهُ صحيحٌ.

سابعًا: القطرةُ في العينِ والأذنِ، وتحليلُ الدمِ اليسيرُ، وخروجُ الدمِ من الفمِ بالسُّعالِ أو من الأنفِ بالرعافِ، والإبرُ العلاجيةُ غيرُ المغذيةِ في العضلِ أو الوريدِ، وقلعُ السنِّ، والسِّواكُ ومعجونُ الأسنانِ، وبلعُ الريقِ والغبارِ، والكُحلُ والطيبُ، كلُّ هذهِ لا تفطرُ ولا تفسدُ الصيامَ.

ثامنًا: يجوزُ للمرأةِ استعمالُ حبوبِ منعِ الحيضِ لتصومَ رمضانَ إذا لم يترتبْ عليهَا أضرارٌ صحيةٌ، والأفضلُ تركُهَا أخذًا بالرخصةِ ورضًا بما شرعَ لهَا اللهُ[1].

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ

(١) وقد وثقت هذه الأحكام من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، وابن باز، وابن عثيمين، راجع ذلك في كتابي الحوليات ص: ٣٤-٤٧.

عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ١٢

القرآنُ بركةُ العمرِ والحياةِ

الحمدُ للهِ الكريمِ المنانِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ الرحيمُ الرحمنُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، قامَ بالقرآنِ وللقرآنِ، وصلى اللهُ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ **أما بعدُ:**

فاتقوا اللهَ، عبادَ اللهِ ما أعجلَ رمضانَ! لَكَمْ يعجلُ بهِ الزمانُ، أين البركةُ في أوقاتِنَا؟! تمضي الأيامُ نلتفتُ وراءَنَا فلا نجدُ لنا كثيرَ عملٍ بل تسويفًا وتأجيلًا وطولَ أملٍ.. اللهمَّ لا تحرمْنَا البركةَ في أعمارِنَا، ألا يا صائمونَ إنَّ موردَ البركةِ بينَ أيدِينَا، وإنَّ خيراتِهِ بميادِينِنَا، إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]، إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فلا حسناتٍ منهُ أجزلُ ولا أوفى، بكلِّ حرفٍ حسنةٌ والحسنةُ بعشرِ أمثالِهَا إلى أضعافٍ لا يعلمُهَا إلا اللهُ. إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فلا للحيرانِ منهُ أهدى، ولا للمغمومِ أكثرَ منهُ بشرى، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:١٠٢]، إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فلا للعصاةِ منهُ أهدى، ولا للسيئاتِ منهُ أوقى، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ؛ فبيتُ صاحبِهِ تفرُّ منهُ الشياطينُ قالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» أخرجه مسلم(١).

إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ قالَ أبو هريرةَ رضي الله عنه: «الْبَيْتُ إِذَا تُلِيَ فِيهِ كِتَابُ اللهِ اتَّسَعَ بِأَهْلِهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وَحَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَمْ يُتْلَ فِيهِ كِتَابُ اللهِ، ضَاقَ بِأَهْلِهِ، وَقَلَّ خَيْرُهُ، وَتَنَكَّبَتْ عَنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَحَضَرَهُ الشَّيَاطِينُ» أخرجه ابنُ أبي شيبةَ(٢).

إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فمجَالِسُهُ مجالسُ السكينةِ والرحمةِ والعظمةِ. قالَ النبيُّ ﷺ «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» أخرجه مسلم(٣).

إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فالمشتغلُ بهِ تعلُّمًا وتعليمًا هو في أشرفِ الوظائفِ وأعلاهَا قالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» أخرجه البخاري(٤).

إنَّ بركةَ العمرِ والحياةِ هي واللهِ في العيشِ معَ القرآنِ فلا عُسرَ واللهِ معهُ، ولا أحصلَ للمطلوبِ منهُ؛ لأنَّ مَنْ كانَ كلامُ اللهِ تعالى همَّهُ،

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٨٠.
(٢) مصنف ابنُ أبي شيبةَ، الحديث رقم: ٣٠٠٢٧.
(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٦٩٩.
(٤) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٠٢٧.

كفاهُ اللهُ تعالى ما أهمَّهُ، قالَ عبَّاسٌ الكِنانيُّ عن شيخهِ أبي إسحاقَ بنِ عبدِ الواحدِ المقدسيِّ:

"أوصاني وقتَ سفري، فقالَ: أكثِرْ من قراءةِ القرآنِ، ولا تتركْهُ؛ فإنهُ يتيسرُ لكَ الذي تطلبُهُ على قدرِ ما تقرأُ، قالَ: فرأيتُ ذلكَ وجرَّبتُهُ كثيرًا، فكُنتُ إذا قرأتُ كثيرًا تيسرَ لي من سماعِ الحديثِ وكتابتهِ الكثيرُ، وإذا لم أقرأْ لم يتيسرْ لي"[(١)].

إنَّ بركةَ الحياةِ الآخرةِ هي واللهِ لمن عاشَ معَ القرآنِ فلا في الآخرةِ منهُ أشفعُ قالَ النبيُّ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» أخرجه مسلم[(٢)].

ولا في الرقيِّ في درجاتِ الجنةِ من القرآنِ أنفعُ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» أخرجهُ أبو داودَ والترمذي، وصححه الألباني[(٣)].

بعدَ هذهِ البركاتِ والخيراتِ والرحماتِ في القرآنِ ألا تدعوكَ النفسُ لمحاسبةٍ، ووقُوفٍ معَ حالِهَا ومُعاتبةٍ، إيهِ يا نفسُ ما حظُّكِ من هذهِ البركاتِ؟! إيهِ يا نفسُ ما حالُكِ معَ القرآنِ؟! إيهِ يا نفسُ كم من العمرِ بلغْتِ؟! وكم من القرآنِ حفظْتِ؟! وكم من آيِ القرآنِ بكيْتِ؟! وكم لهُ ختمْتِ؟! إيهِ يا نفسُ مضى من رمضانَ أيامٌ رحلَ فيها العُبَّادُ معَ القرآنِ

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٣/ ٢٠٥.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٠٤.
(٣) سنن أبي داودَ، الحديث رقم: ١٤٦٤، وسنن الترمذيُّ الحديث رقم: ٢٩١٤، صحيح سنن أبي داود للألباني.

وارتحلوا وأنتِ ما هي رِحلتُكِ؟! ومعَ القرآنِ ما هي وقفتُكِ؟! إيهِ يا نفسُ أيامُ رمضانَ المعدوداتُ تمشي سريعًا وتنقضي جميعًا، هلَّا أدركْتِيهَا قبلَ الفواتِ! اللهمَّ أيقظْ قلوبَنَا من الغفلاتِ. أقولُ ما قلتُ ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ هو الغفورُ الرحيمُ.



الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانهِ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانهِ وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانهِ، **وبعدُ:**

أخي يا رعاكَ الله: ولتحصيلٍ من بركةِ القرآنِ أكثرَ وانتفاعٍ أكبرَ فإني أُوصيكَ عندَ إقبالكَ على القرآنِ أن تتخلَّصَ من أيِّ شاغلٍ وقاطعٍ لاسيما الجوالُ الذي بيديكَ دعهُ جانبًا قليلًا أو صمِّتْهُ أو أغلِقْهُ واقرأِ القرآنَ قراءةَ المُتدبِّرِ المُتفكِّرِ الذي يريدُ فهمَ خِطابهِ والانتفاعَ بكتابهِ وردِّدِ الآياتِ المؤثرةَ على قلبكَ كما ردَّدَهَا حبيبُكَ ﷺ، عِشْ معَ الآياتِ بوِجدانِكَ، إذا ذُكِرتِ الآخرةُ ولكأنَّكَ تعيشُ فيها، وإذا ذُكِرَ اللهُ ولكأنَّكَ تستحضرُ مقامَكَ بينَ يديهِ مُعظِّمًا للعظيمِ سبحانَهُ عندَهَا تعيشُ حياةً جميلةً معَ القرآنِ وستُدركُ من بركتهِ كثيرًا.

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ؛ أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ،

اللهـمَّ اغفـرْ لوالـدينا وارزقنـا بـرهمْ أحيـاءً وأمواتًـا، اللهـمَّ ربنـا هـبْ لنـا مـن أزواجنـا وذرياتنـا قـرةَ أعـينٍ يـا ربَّ العـالمينَ. سـبحانَ ربـكَ ربِّ العـزةِ عمـا يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ١٣

القـرآنُ ورمضـانُ

الحمدُ للهِ بحكمتِهِ جرى كلُّ قدرٍ، وبعدلِهِ سارتْ أحداثُ البشرِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ فازَ مَنْ بأمرِهِ ائتمرَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ سيدُ البشرِ، اللهمَّ صلِّ وسلّمْ عليهِ وآلهِ وصحبهِ الميامينِ الغررِ، ومنْ تبعهمْ إلى يومِ المآبِ والمُستقرِّ، **أما بعدُ:**

فسفينةُ النجاةِ، وركائبُ الصالحينَ الهُداةِ، هيَ لمنِ اتقى اللهَ والتمسَ رضاهُ، فاتقوا اللهَ رحمكمُ اللهُ.

إخوةَ الإسلامِ: في ليلةِ السابعِ عشرَ منْ رمضانَ حدثَ في الكونِ الحدثُ العظيمُ، حيثُ النبيُّ الكريمُ ﷺ في غارِ حراءَ يتعبَّدُ، إذْ يأتيهِ تلكَ الليلةَ جبريلُ عليه السلام يقولُ لهُ: اقرأْ، فيجيبُ ﷺ بصدقٍ: ما أنا بقارئٍ -أيْ لا أعرفُ-، فيأخذُهُ جبريلُ فيغُطُّهُ حتى بلغَ الجَهدُ منهُ مبلغَهُ، ويُعادُ السؤالُ والجوابُ هوَ نفسُهُ ثلاثَ مراتٍ، بعدها يتلو جبريلُ بالقرآنِ في شهرِ القرآنِ على مسمعِ نبيِّ القرآنِ، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥][1].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣.

ومنذُ ذلكَ الحدثِ بدأتْ رحلةُ القرآنِ، بدأتْ منْ أينَ؟! بدأتْ منْ رمضانَ، وصدقَ اللهُ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

نعمْ إنهُ القرآنُ سماهُ اللهُ رُوحًا ورحمةً وشفاءً وهُدًى ونورًا وفُرقانًا وبصائرَ، جعلهُ متلوًا على طولِ التلاوةِ والترددِ لا يُملُّ، لا تنقضي منهُ العجائبُ، وتشتعلُ جذوةُ الإيمانِ لكلِّ منْ أقبلَ عليهِ راغبًا.

أينَ الجنُّ بخوارقِهمْ؟! أينَ الإنسُ ببلاغتِهمْ؟! أينَ همْ كلهمْ أنْ يأتوا بمثلِهِ؟! أنْ يأتوا بسورةٍ؟! هيهاتَ هيهاتَ، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

نعمْ إنهُ القرآنُ جاءتْ بهِ أوائلُ السورِ عنْ شأنهِ تنويهًا، وإلى عظمتهِ إشارةً وتنبيهًا، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، الكُتَّابُ يعتذرونَ في أوائلِ كُتُبِهمْ عنِ النقصِ والإخلالِ، إلا القرآنَ يبتدئُ بإعلانِ الكمالِ، وإشهارِ الجمالِ، ولا ريبَ فهو قولُ الكبيرِ المتعالِ.

هُوَ الكِتابُ الَّذِي مَنْ قَامَ يَقْرَؤُهُ ... كَأَنَّما (خَاطَبَ الرَّحْمَنَ) بالكَلِمِ!

هُوَ الصِّرَاطُ هُوَ الْحَبْلُ الْمَتِينُ هُوَ الْـ ... مِيزَانُ والعُرْوَةُ الوُثْقَى لَمُعْتَصِمِ!

هُوَ البَصائِرُ والذِّكْرَى لِمُدَّكِرٍ ... هُوَ الْمواعِظُ والبُشْرَى لِغَيرِ عَمِي!

مُهَيْمِنًا عَرَبِيًّا غَيرَ ذِي عِوَجٍ ... مُصَدِّقًا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِي القِدَمِ!

اللهُ أكْبَرُ! ما قَدْ حَازَ مِن عِبَرٍ ... ومِنْ بَيانٍ وإعْجازٍ ومِنْ حِكَمِ!

ولذا كانَ الحبيبُ ﷺ في رمضانَ بالقرآنِ حفيًا، يتدارسُهُ معَ جبريلَ كلَّ ليلةٍ، ويقومُ بهِ في قيامهِ، وتبعهُ أصحابُهُ وأتباعُهُ يتلونهُ بكرةً وعشيًا. كانَ عبداللهِ بنُ مسعودٍ رضي الله عنه يختمُهُ في رمضانَ كُلَّ ثلاثةِ أيامٍ، وكانَ إبراهيمُ النخعيُّ يقرأُ القرآنَ في رمضانَ في كلِّ ثلاثٍ، فإذا دخلتِ العشرُ قرأهُ في ليلتينِ، وكانَ الإمامُ البخاريُّ رحمه الله يقرأُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ منْ رمضانَ ختمةً واحدةً[١].

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

باركَ اللهُ لي ولكمْ في القرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكمْ بما فيهِ منَ الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكمْ إنهُ هوَ الغفورُ الرحيمُ.

(١) مصنف عبد الرزاق: ٤/ ٨٥.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانهِ، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانهِ، **وبعدُ:**

أخـي يـا رعـاكَ الله: فلتَعِشْ معَ القرآنِ عيشًـا هنيئًـا في رمضـانَ، فإني أُوصيكَ عندَ إقبالِكَ على القُرآنِ أنْ تتخلَّصَ منْ أيِّ شاغلٍ وقاطعٍ، لاسيما الجوالُ الذي بيديكَ، دعْهُ جانبًا قليلًا، أوْ صمّتْهُ، أوْ أغلِقْهُ، واقرأِ القرآنَ بلسانِكَ لا بعينيكَ فحسبُ، إذْ إنَّ قراءتَهُ بالعينِ فقطْ بدونِ اللسانِ لا تعتبرُ قراءةً، اقرأِ القرآنَ قراءةَ المُتدبِّرِ المُتفكِّرِ، الذي يريدُ فهمَ خطابِهِ والانتفاعَ بكتابِهِ، وردّدِ الآياتِ المؤثرةَ على قلبِكَ، كما رددها حبيبُكَ ﷺ، عِشْ معَ الآياتِ بوجدانِكَ، إذا ذُكِرتِ الآخرةُ ولكأنَّكَ تعيشُ فيها، وإذا ذكرَ اللهُ ولكأنَّكَ تستحضرُ مقامَكَ بينَ يديهِ، مُعظِّمًا للعظيمِ سبحانَهُ، عندها تعيشُ حياةً نافعةً معَ القرآنِ، وستُدرِكُ منْ بركتِهِ كثيرًا.

إنَّ الذي يعيشُ معَ القرآنِ يشتاقُ لهُ، ويُسرُّ بلُقياهُ، كما هو سرورُ نفسِكَ بسحابٍ ماطرٍ، وأرضٍ اخضرتْ وأينعتْ زهَرًا وثمرًا، هذا ربيعُ الدنيا، ولذا جاءَ الدعاءُ مقربًا للمعنى: اللهمَّ اجعلِ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلوبنا.

فاللهمَّ اجعلِ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلوبنا، ونورَ صدُورِنا، وجلاءَ أحزانِنا، وذهابَ همومِنا وغمومِنا، اللهمَّ آمينَ. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على

نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزِّهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزُقنا برَّهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذُرياتنا قُرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ١٤

رمضانُ والسلفُ

الحمدُ للهِ جعلَ الصيامَ مُوصِلًا للتقوى والجنَّةِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ شرعَ لنا الصيامَ تفضُّلًا منهُ ومِنَّةً، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى خيرِ ملةٍ وأقومِ سُنَّةٍ، ﷺ وعلى آلهِ وصحبهِ وأتباعهِ وضعوا التقوى لهمْ منْ عذابِ اللهِ جُنَّةً، **وبعدُ:**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

عبادَ اللهِ: ما أحوجَ النفوسَ إلى تذاكُرِ القدواتِ، كيفَ عاشوا رمضانَ؟! فأحوالُ السابقينَ الصالحينَ تُوقِظُ الغافلينَ، وترفعُ الهِممَ للَّحاقِ بركبِ العابدينَ القانتينَ قبلَنا الذينَ عليهمُ القرآنُ نزَلَ، فحرَّكَ قلُوبَهمْ بالخشوعِ والوجلِ، وأنزلَ منْ خشيةِ اللهِ دمعَ المُقَلِ. قبلَنا عليهمُ القرآنُ نزَلَ، فانصرفوا منْ نوافلِ العملِ إليهِ، وأوقفوا حِلَقَ العلمِ وأحالوا عليهِ، كانَ الأسودُ بنُ يزيدَ يختمُ القرآنَ في رمضانَ كلَّ ليلتينِ، وكانَ قتادةُ يختمُ القرآنَ في سبعٍ، وإذا جاءَ رمضانُ ختمَ في كلِّ ثلاثٍ، فإذا جاءَت العشرُ ختمَ كلَّ ليلةٍ. يقولُ الذهبيُّ: "سَمِعْتُ الشَّيْخ عَبْد اللهِ بن حَسَنِ بنِ مُحَمَّدٍ الكُرْدِيّ بِحَرَّانَ يَقُوْلُ: قَرَأْت فِي رَمَضَانَ ثَلاَثِيْنَ ختمَة "[(١)]. ويومَ أنْ حلَّ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦/ ٣٦.

رمضانُ تركَ الزُّهريُّ والشافعيُّ حِلَقَ العلمِ، وقالوا لطلابهمْ: هذا شهرُ القرآنِ، فلهمْ شأنٌ وشأنٌ. وكانَ سفيانُ الثوريُّ إذا دخلَ رمضانُ تركَ جميعَ العبادةِ وأقبلَ على قراءةِ القرآنِ، وهذا أبوبكرِ بنُ عياشٍ حياتُهُ معَ القرآنِ، وكانَ الجوادَ فيهِ الذي لا يكادُ يُسبَقُ في رمضانَ تحضرهُ الوفاةُ، فتبكي أختُهُ عندَ رأسهِ، فيقولُ لها: يا أخيةُ لا تبكي عليَّ، وانظري لهذهِ الزاويةِ، يشيرُ إلى زاويةِ بيتهِ، ويقولُ: لقدْ ختمَ أخوكِ فيها ثمانيةَ عشرَ ألفَ ختمةٍ. اللهُ أكبرُ ولا إلهَ إلا اللهُ، يا صائمونَ هذا هوَ رمضانُ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

يا صائمونَ، القرآنَ القرآنَ، السِباقَ السِباقَ، الميدانَ الميدانَ، واللهِ إنَّ أعظمَ الذكرِ القرآنُ.

عبادَ اللهِ: سلفنا الصالحُ كيفَ عاشوا رمضانَ؟! للهِ في ظُلَمِ الليالي قيامُهمْ، وللهِ ركوعُهمْ وسجودُهمْ، عنِ السائبِ بنِ يزيدَ قالَ: «أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَتَمِيمًا الدَّارِيَّ أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، قَالَ: وَقَدْ كَانَ الْقَارِئُ يَقْرَأُ بِالْمِئِينَ، حَتَّى كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَى الْعِصِيِّ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، وَمَا كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَّا فِي فُرُوعِ الْفَجْرِ» أخرجه مالك، وصححه الألباني[(١)]. وعنْ مالكِ بنِ عبداللهِ بنِ أبي بكرٍ قالَ: سمعتُ أبي يقولُ: "كنا ننصرفُ في رمضانَ منَ القيامِ فنستعجِلُ الخدمَ بالطعامِ مخافةَ الفجرِ"[(٢)]. وعنْ داودَ بنِ الحصينِ عنْ عبدالرحمنِ بنِ هُرمزَ قالَ: «كَانَ الْقُرَّاءُ يَقُومُونَ

(١) موطأ مالك، الحديث رقم: ٣٧٩، إرواء الغليل للألباني ٢/١٩٢.
(٢) موطأ مالك، الحديث رقم: ٣٨٢.

بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، فَإِذَا قَامَ بِهَا الْقُرَّاءُ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً رَأَى النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ خَفَّفَ عَنْهُمْ». أخرجه عبدالرزاق[١].

إذا مـــا الليـــلُ أظلـــمَ كابـــدُوهُ فيُســـفرُ عـــنهمُ وهـــمْ ركـــوعُ
أطـــارَ الخـــوفُ نـــومَهمُ فقـــاموا وأهـلُ الأمـنِ فـي الـدنيا هجُـوعُ
لهـمْ تحـتَ الظـلامِ وهـمْ سـجودٌ أنـــينٌ منـــهُ تنفـــرِجُ الضـــلُوعُ

يـا قـائمونَ: أحيوا ليلَكمْ بالقيامِ واحتسبُوا، واعبدُوا ربكمْ واقترِبوا، فالقيامُ للملكِ العلَّامِ في ظُلَمِ الليالي نورٌ يومَ القيامةِ، اللهمَّ أعنا على حُسنِ القيامِ وحُسنِ الصيامِ. أقولُ ما قلتُ ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) مصنف عبد الرزاق، الحديث رقم: ٧٧٣٤.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعد:**

عبادَ اللهِ، سلفُنا الصالحُ كيفَ عاشوا رمضانَ؟! للهِ كانَ جُودُهمْ، للهِ كانَ عطاؤُهمْ، للهِ كانَ بذلُهمْ، يُطعمونَ الطعامَ على حُبِّهِ مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا.

إمامُهمْ إمامُ الجودِ، في الصحيحينِ عنِ ابنِ عباسٍ ﷺ قالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[(١)].

وهذا عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ كانَ يصومُ، ولا يُفطرُ إلاَّ معَ المساكينِ[(٢)].

وكانَ داودُ الطائيُّ ومالكُ بنُ دينارٍ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ وغيرهمْ وهُمْ صائمونَ يُؤثِرونَ بفطُورهمْ غيرَهمْ. وذكرَ الذهبيُّ أنَّ حمَّادَ بنَ أبي سليمانَ كانَ لهُ معَ الإحسانِ يدٌ طولى فكانَ يُفَطِّرُ في شهرِ رمضانَ خمسمائةَ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٣٠٨.
(٢) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١/٢٩٨.

إنسانٍ، وكانَ يُعطيهمْ بعدَ العيدِ لكلِّ واحدٍ مائةَ درهمٍ[١].

اللهُ أعطـاكَ فابـذُلْ مـنْ عطيتـهِ فالمـالُ عاريـةٌ والعمـرُ رحَّـالُ

أخي الصائمَ: سلْ نفسكَ هلْ كفلتَ يتيمًا؟! هلْ أطعمتَ جائعًا؟! هلْ كسوتَ عاريًا؟! جُدْ فاللهُ أجودُ، أكرِمْ فاللهُ أكرمُ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦].

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.



(١) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٢٢٥.

خطبة رقم ١٥

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ

الحمدُ للهِ الغفورِ الشكورِ الذي عمَّ ببرِّهِ وأجزلَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ لا ينقُصُ عزهُ ولا جلالُهُ ولا كمالُهُ ولا يتحوَّلُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ أفضلُ نبيٍّ وأكرمُ مُرسَلٍ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وأتباعهِ الأمثلِ فالأمثلِ، **أما بعدُ:** فاتقوا اللهَ فتقواهُ الأكملُ، فازَ منِ اتقى اللهَ ﷻ.

عبادَ اللهِ: إنَّ العاقلَ اللبيبَ ليعلمُ حقًا ويُدركُ صدقًا أنَّ رمضانَ فرصةُ العمرِ السانحةُ، وموسمُ البضاعةِ الرابحةُ، وميزانٌ الكفةُ فيهِ راجحةُ. وذاك لما حباهُ اللهُ منَ الخيراتِ، والفضائلِ والمُكرماتِ، وعظيمِ الطاعاتِ، فلهُ النفوسُ مُقبلاتٌ، وعليهِ القلوبُ والِهاتٌ. فرمضانُ يرعاكمُ اللهُ: فرصةٌ للتغييرِ، وميدانٌ كبيرٌ للتأثيرِ، وكمْ نفسٍ فيهِ سمتْ إيمانًا بالعليِّ الكبيرِ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣].

هذهِ الحكمةُ العظمى، والأثرُ الأسمى، والمطلبُ الأعلى، ليس الهدفُ لعلَّكمْ تجوعونَ، ولا لعلَّكمْ تظمؤونَ، بل لعلَّكمْ تتقونَ.

التقوى يُفسِّرُها أبوهريرةُ رضي الله عنه: كماشٍ في طريقٍ ذا شوكٍ تجدُهُ مُشمِّرًا

مُجتهدًا[١]، نعمْ التقوى خشيةٌ مستمرةٌ، وحذرٌ دائمٌ منْ أشواكِ الشهواتِ وأشواكِ الفتنِ والموبقاتِ.

خـــلِّ الـــذنوبَ صـــغيرَها وكبيرَهـــا ذاكَ التُّقَـــى
واصـــنعْ كمـــاشٍ فـــوقَ أرضِ الشـــوكِ يحـــذرُ مَـــا يَـــرَى
لا تحقِـــرنَّ صـــغيرةً إنَّ الجبـــالَ مِـــنَ الحَصَـــى

وإنَّا لنجدُ ضعفًا في تحقيقنا للتقوى في صيامنا إلا ما رحمَ اللهُ، فأينَ تحقيقُ التقوى منْ قومٍ لوْ ساومتَهمْ على لُقمةٍ أوْ شربةٍ في نهارِ رمضانَ لامتنعوا، ولكن أطلقوا ألسنتَهُمْ في أعراضِ الأحياءِ والأمواتِ، ولم يُنزِّهوا حديثَهُمْ عن سبٍّ ولِعانٍ، وشتمٍ وطِعانٍ، هلْ هنا تحقَّقتِ التقوى؟! لا وربي. صَحَّ في البخاريِّ من حديثِ أبي هريرةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[٢].

أينَ (لعلكمْ تتقونَ) منْ صائمٍ ينامُ النهارَ فَيُفَوِّتُ الصلواتِ المفروضاتِ؟! أينَ (لعلكمْ تتقونَ) ممنْ يسهرُ ليلَهُ على المآثمِ والحرامِ؟! أينَ (لعلكمْ تتقونَ) ممنْ جعلَ رمضانَ موسمًا للتبذيرِ والإسرافِ؟!

رمضانُ فرصةٌ عظيمةٌ للتغييرِ: فرصةٌ لمنْ كانَ مضيعًا للصلواتِ أنْ يعودَ فيواظِبَ عليها ويصليَها جماعةً ولا ينامَ عنها، جاءَ في البخاريِّ عنْ سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ ﷺ عنِ النبيِّ ﷺ في الرؤيا قالَ: «أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ

(١) ينظر: الزهد الكبير للبيهقي، الحديث رقم: ٩٦٣.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٣.

بِالحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ»[١].

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ: في أخلاقِنا فمنْ كانَ شحيحًا فبالصيامِ يتذكَّرُ جوعَ الجائعينَ وبؤسَ البائسينَ فتتزكَّى النفسُ بالبذلِ والعطاءِ، وتتدرَّبُ على الجودِ والسخاءِ.

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ في تعلُّمِ الصبرِ والأناةِ، ولا ريبَ فهو شهرُ الصبرِ، ولذا ذكرَ الإمامُ ابنُ رجبٍ الحنبليُّ أنَّ الصومَ تجتمعُ فيهِ أنواعُ الصبرِ الثلاثةُ: وهيَ الصبرُ على طاعةِ اللهِ، وعنْ معصيةِ اللهِ، وعلى أقدارِهِ ﷻ[٢].

وإذا اكتسبَ الصائمُ الصبرَ، فهنيئًا لهُ العطاءُ، في الحديثِ المتفقِ عليهِ، يقولُ ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[٣] فليكُنْ رمضانُ مُربِّيًا لنا على الصبرِ عنْ مقارفةِ الآثامِ، وارتكابِ السيئاتِ والحرامِ.

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ: فما أعظمَ الصيامَ يُربِّينا على العفةِ عنْ الحرامِ، يُباعِدُنا عنِ الفواحشِ والآثامِ، هو النَّقاءُ وهو العطاءُ وهو الوِجاءُ، جاءَ في الصحيحينِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيهِ بالصَّومِ فَإِنَّهُ له وِجَاء»[٤].

أقولُ ما قلتُ ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١١٤٣.
(٢) ينظر: لطائف المعارف لابن رجب ص: ٢٨٤.
(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٤٦٩، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٠٥٣.
(٤) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٥، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٤٠٠.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ يغفـرُ الـزلَّاتِ، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ يُقيـلُ العثـراتِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ إمامُ المُكرماتِ، اللهمَّ صلِّ وسلّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبهِ وأتباعهِ **وبعدُ:**

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ: فمما يُربِّي الصيامُ عليهِ خُلُقُ الحِلْمِ، فقدْ جاءَ في الصحيحينِ عنْ أبي هريرةَ ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَـدِكُمْ فَـلاَ يَرْفُـثْ وَلاَ يَصْـخَبْ، فَـإِنْ سَـابَّهُ أَحَـدٌ أَوْ قَاتَلَـهُ، فَلْيَقُـلْ إِنِّـي امْرُؤٌ صَائِمٌ»(١).

فلترتقِ أخي الصائمُ، آخذًا منْ رمضانَ درسًا أخلاقيًا عظيمًا في كيفيةِ ضبطِ النفسِ وقيادتِها.

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ: في إدارةِ أوقاتِنا، فأيامُ رمضانَ وُصِفتْ بـ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة:١٨٤]، سريعةُ المرورِ، يسيرةُ العُبُورِ. يبدأُ الصائمُ تحرِّيَ وقتِ الإمساكِ عندَ الفجرِ، ثمَّ وقتَ الإفطارِ عندَ الغروبِ، ثمَّ وقتَ صلاةِ التراويحِ، ووقتَ السَّحُورِ، فيصبحُ لديهِ ملكةٌ شيئًا فشيئًا، وإتقانٌ لبرمجةِ أوقاتهِ طيلةَ شهرٍ كاملٍ، فيكونُ مُؤهلًا؛ لأنْ يُنظمَ ويرتِّبَ أوقاتَهُ، ويُحافِظَ عليها بالخيرِ طيلةَ العامِ لو استشعرَ ماذا يفعلُ؟ يقولُ أحدُ الصالحينَ: العمرُ قصيرٌ فلا تقصِّرْهُ بالغفلةِ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥١.

رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ منْ حالِ الانحرافِ والضياعِ إلى الاستقامةِ والاتباعِ، فلَكمْ أناسٌ أسرفوا على أنفُسِهمْ منَ الذنوبِ دهرًا، وأضاعوا منَ الطاعاتِ والفرائضِ عُمرًا، فإذا برمضانَ أحيا لهمْ توبةً كبرى، فأنابوا إلى اللهِ وأحيوا في قلوبَهمْ وألسنتَهمْ لهُ ذكرًا، فرمضانُ شهرُ التائبينَ، فأقبِلْ على بابِ ربكَ واعترِفْ، ولُذْ بجنابهِ وعنِ الهوى فانحرِفْ، انطرِحْ بينَ يديهِ وبُثَّ الشكوى إليهِ.

إلهي لا تُعذبني فإنِّي ... مُقرٌّ بالذي قد كانَ مِنِّي
وما لي حيلةٌ إلا رجائي ... وعفُوكَ إن عفوتَ وحُسنُ ظنِّي
فكم من زلةٍ لي في البرايا ... وأنتَ عليَّ ذو فضلٍ ومنِّ
يظنُّ الناسُ بي خيرًا وإنِّي ... لشرُّ الناسِ إن لم تعفُ عنِّي

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغُورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ١٦

الزكاةُ والصدقةُ

الحمدُ للهِ نِعَمُهُ تَتْرَى، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ إحسانُهُ لا يُحصى، وأشهدُ أنَّ نبينا محمدًا عبدهُ ورسولُهُ النبيُّ المصطفى، ﷺ وعلى آلهِ وأصحابهِ أولي النُّهى، **أما بعدُ:**

فاتقوا اللهَ حقَّ التقوى، واعلموا أنَّ منْ أعظمِ شرائعِ اللهِ الركنَ الثالثَ منْ أركانِ الإسلامِ وهوَ الزكاةُ، منْ بذلَها كانتْ دليلًا على إيمانهِ قالَ ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»(١) أخرجه مسلم.

ومنْ منعها فالوعيدُ أمامَهُ في صحيحِ مسلمٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قالَ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»(٢) أخرجه مسلم.

عبادَ اللهِ: ومعَ أنَّ الزكاةَ ركنٌ منْ أركانِ الإسلامِ إلا أنَّ الجهلَ بأحكامها يغلِبُ على كثيرٍ منَ الناسِ، فهذهِ جملةٌ مهمةٌ منْ أحكامِ الزكاةِ

(١) بعض حديث في صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٣.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٩٨٧.

أذكِّرُ بها:

(١) الزكاةُ تجبُ في خمسةِ أصنافٍ: الذهبُ والفضةُ، ويقاسُ عليهما النقودُ، وعروضُ التجارةِ وهوَ كلُّ ما أُعدَّ للبيعِ والشراءِ بقصدِ التربحِ؛ كالأراضي والمحلاتِ التجاريةِ والمتاجرِ ونحوها، والخارجُ منَ الأرضِ منَ الزروعِ والثمارِ، وبهيمةُ الأنعامِ؛ وهيَ الإبلُ والبقرُ والغنمُ التي ترعى أكثرَ السنةِ على عشبِ الأرضِ، ولكلِّ صنفٍ نصابٌ إذا بلغهُ وجبتْ فيهِ الزكاةُ.

(٢) المالُ النقديُّ يُقاسُ على الأقلِّ ذهبًا أوْ فضةً، والغالبُ أنَّ الأقلَّ الفضةُ ونصابُها (٥٩٥) جرامًا فمنْ ملكَ مبلغَ هذا النصابِ ومضى عليهِ سنةٌ فإنهُ يزكِّيهِ.

(٣) ما يُخطئُ البعضُ فيهِ أنهُ يظنُّ أنَّ الراتبَ لا زكاةَ فيهِ، أوْ أنَّ المالَ المجموعَ للزواجِ أوْ بناءِ المسكنِ لا زكاةَ فيهِ، وهذا خطأٌ، فكلُّ مالٍ لهُ صاحبٌ ومضى عليهِ سنةٌ وقدْ بلغَ نصابًا فيجبُ أنْ يُزَكَّى.

(٤) في زكاةِ الدينِ تفصيل: فالدَّيْنُ إما أنْ يكونَ على مُعسرٍ أوْ مُماطلٍ ومثلها المُساهماتُ المُتعثرةُ فهذهِ لا زكاةَ فيها حتى تقبضَها ويمضي عليها سنةٌ منْ قبضها. وإنْ كانَ الدينُ حالًّا وهوَ على مليءٍ وفيٍّ؛ فالزكاةُ واجبةٌ فيهِ كلَّ سنةٍ؛ لأنهُ في حكمِ الموجودِ، ويُخطئُ البعضُ فتراهُ يُسقِطُ الدَّيْنَ عمنِ استدانَ منهُ ويخصِمهُ منْ زكاتهِ، وهذا خطأٌ، وأفتتِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ بأنَّ منْ ماتَ وعليهِ دينٌ فإنهُ يُوفَّى دينهُ منَ الزكاةِ[١].

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٨/ ٣٠٦.

(٥) منْ كانَ لهُ تجارةٌ تأتيهِ أموالُهُ بالتقسيطِ، فعليهِ الزكاةُ لكلِّ المالِ إذا دارَ عليهِ الحولُ، سواءٌ ما قبضَهُ أوْ كانَ عندَ الناسِ؛ لأنها عروضُ تجارةٍ.

(٦) منْ يملكُ أسهمًا مُتداولةٌ في سوقِ الأسهمِ، فحسبَ نيةِ المساهِمِ، فإنْ كانَ مستثمِرًا في سوقِ الأسهمِ السعوديِّ فإنهُ لا زكاةَ عليهِ؛ لأنَّ الشركاتِ تزكِّي عنهُ، وإنْ كانَ مضارِبًا يبيعُ ويشتري فعليهِ الزكاةُ؛ لأنها منْ عروضِ التجارةِ.

(٧) الأراضي والمباني التي نيةُ صاحبها فيها التكسُّبُ والبيعُ تزُكَّى حسبَ سِعرها إذا تمَّ عليها سنةٌ، وإنْ كانتْ مُعدةً للإيجارِ فالزكاةُ في قيمةِ الإيجارِ الذي استلمهُ الذي بلغَ نصابًا وتمَّ سنةً.

(٨) الزكاةُ التي تُخرجُ هيَ ربعُ العشرِ في الألفِ ٢٥ ريالًا أوِ اقسمِ المبلغَ على ٤٠ الناتجُ هوَ الزكاةُ.

(٩) تُدفعُ الزكاةُ لثمانيةِ أصنافٍ محددةٍ في القرآنِ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة:٦٠].

(١٠) دفعُ الزكاةِ أفضلُ للقريبِ الفقيرِ غيرِ أصولكَ منَ الوالدينِ وفروعِكَ منْ أولادكَ وأحفادكَ.

(١١) الأصلُ أنَّ زكاةَ المالِ تُصرفُ نقدًا ويجوزُ أنْ يشتريَ المزكِّي بمبلغِ الزكاةِ سِلعًا يحتاجها الفقيرُ ويسلِّمُها لهُ إذا كانَ ذلكَ أنفعَ للفقيرِ

ولكنْ تكونُ بسعرِ يومها في السوقِ وقتَ وجوبِ الزكاةِ وبهِ أفتتِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ[١]. أقولُ ما قلتُ ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ كانَ غفارًا.



(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٨/ ٨٣، وقد وثقت هذه الأحكام كلها من فتاوى اللجنة وابن عثيمين والشرح الممتع لابن عثيمين في كتابي الحوليات ص: ١٨٨ـ٢١٠.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانهِ، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانهِ **وبعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ وعدنا وهوَ أُوفى منْ وعدَ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٣٦]، وإنَّ اللهَ استقرضَنا وهوَ الغنيُّ عنَّا، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٤٥]، وإنَّ نبيَّكمْ ﷺ «كانَ أجودَ الناسِ وأجودَ ما يكونُ في رمضانَ بلْ يكونُ بالخيرِ أجودَ منَ الريحِ المُرسلةِ» أخرجه البخاري[(١)].

تعـوَّد بسـطَ الكـفِّ حتـى لـو أنَّـهُ ثناهـا لقـبضٍ لـم تُجبْـهُ أناملُـهْ

وإننا إذا نظرنا لحالنا فإذا بنا ننفقُ كثيرًا في شهواتِ أنفُسِنا، وفي ولائمنا وأعراسِنا، ويأتي الشيطانُ وشحُّ النفسِ عندَ الصدقةِ فنُقدِّمُ قدَمًا ونؤخِّرُ أُخرى، واللهُ وعدَ وهوَ أصدقُ منْ وعدَ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦]، فلنُجاهِدْ أنفُسَنا ولنُقدِّمْ لآخرتِنا ما ينفعُنا.

اكفِلْ يتيمًا.. اكفِلْ معلمًا للقرآنِ.. احفرْ بئرًا.. أعِنْ مُعاقًا.. فطّرْ صائمًا.. أطعِمْ جائعًا.. ابذُلْ للدعوةِ لعلَّ مُسلمًا يسلُمُ بسببكَ.. سدِدْ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦.

دينًا.. ابنِ مسجدًا.. أبوابُ الخيرِ عديدةٌ ومساحاتُها مديدة.

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ١٧



الأيـامُ المعدوداتُ والعوائقُ

اللهمَّ لكَ الحمدُ منْ يعينُ على الطاعةِ عدَاكَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ حقٌّ سواكَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُكَ ومصطفاكَ اللهمَّ صلِّ وسلّمْ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ وأتباعهِ إلى يومِ لِقاكَ، **أما بعدُ:** قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠].

فاللهمَّ أسعدنا بِتقواكَ.. اللهمَّ أسعدنا بِتقواكَ، قال تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤].

يـا صـائمونَ: مـا أعجـبَ التعبيـرَ شـهرٌ كامـلٌ يصِـفهُ اللهُ: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾، نعمْ هوَ رمضانُ يمرُّ سريعًا فلا كأنهُ مرَّ ولا بفنائنا استقرَّ، أيُعقلُ أنَّ مضى منهُ ما مضى؟! إنها الأيامُ المعدوداتُ يا أهلَ المكرُماتِ والطاعـاتِ، كـمْ نيِّـةٍ فيـهِ نوينـا؟! وكـمْ عـزمٍ فيـهِ عقـدَنا؟! تُـرى مـاذا فيـهِ فعلنا؟! وعلى أيِّ حالٍ أيامُهُ السابقةُ قضينا؟!

﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾، سريعةُ المرورِ، يسيرةُ العبورِ، فما إنْ يبدأُ، حتى ينتصِفَ، فإذا بهِ قدِ انتهى، حثيثُ الانقضاءِ، وشيكُ الانتهاءِ، لا ينتظِرُ التسويفَ والتأخيرَ، ولا يحتملُ التواني والتقصيرَ، منْ صدقَ فيهِ يُعانُ

على الخيرِ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١]، ومنْ تكاسلَ عنه فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنِ العالمينَ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة:٤٦].

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صِغارُها وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:١٨٤]، واعظاتٍ ناصحاتٍ، تُذكِّرُنا بأنَّ أعمارَنا أيامًا معدوداتٍ، تنقضي سريعًا كأيامِ رمضانَ القليلاتِ، فكما تنتهي هذهِ الأيامُ بظهورِ هلالِ شوالٍ، فيُوشِكُ أنْ يأتيَ داعيَ اللهِ وتنقضيَ الآجالُ، وهكذا هيَ حياةُ الإنسانِ قصيرةٌ جدًا، قال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤]، بلْ هلْ تُصدِّقونَ أنَّ الأمرَ أقلُّ منْ ذلكَ، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٤٥]، فلا إلهَ إلا اللهُ، ما أكبَرها منْ غفلةٍ، فخُذِ الحذرَ، وتأهبْ للسفرِ، واستيقظْ منَ السُّباتِ، قبلَ أنْ يُقالَ فلانٌ ماتَ.

فمنَ العوائقِ لإدراكِ الأيامِ المعدوداتِ التسويفُ والأمنياتُ، كفى المُسوِّفَ ما برِحَ مكانهُ، فاتهُ فضلُ زمانهِ، يتلفَّتُ يرى المتعبِّدينَ حولهُ حائرًا، يُراوحُ بينَ التباطؤِ والتثاقُلِ دائرًا، الناسُ في ختماتِهمْ، وفي المساجدِ في جلساتِهمْ، وفي ميادينِ البذلِ بصدقاتِهمْ، وفي الليالي عامرينَ بالقيامِ مصلياتِهمْ، وهوَ متكاسلٌ خاملٌ، واقفٌ مترددٌ متثاقلٌ، ألا فليحذرِ المسلمُ العاقلُ: سأفعلُ وسوفَ أفعلُ، كانَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقولُ:

«إِذَا أَمسَيتَ فَلا تَنتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصبَحتَ فَلا تَنتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِن حَيَاتِكَ لِمَوتِكَ» أخرجه البخاري[1].

ومـنَ العوائـقِ لإدراكِ الأيـامِ المعـدوداتِ: كثرةُ المأكولاتِ والمشروباتِ، فتكونُ النفوسُ ثقيلاتٍ، يتبعهُ سهرٌ طويلٌ وتضييعُ أوقاتٍ.

ومـنَ العوائـقِ لإدراكِ الأيـامِ المعـدوداتِ وسائلُ الإعلامِ والتواصلِ فلكمْ أُضـيعتْ فيهـا السـاعاتُ، ففـاتَ علـى صـاحبها الحسـناتُ إنْ لـمْ تكـنِ احتملتْ أثقالًا منَ السيئاتِ، بإطلاقِ البصرِ، وملءِ العينِ منْ محرَّماتِ النظرِ، والاشتغالِ السيءِ بما في وسائلِ التواصلِ منَ الافتراءِ والدَّجَلِ، والمراءِ والجدلِ.

ومـنَ العوائـقِ لإدراكِ الأيـامِ المعـدوداتِ كثرةُ مخالطةِ الناسِ والمجالسِ والاجتماعاتِ الفارغاتِ، فلكمْ فيها لآثامِ اللسانِ منْ مساحاتٍ، ولكمْ فيها القيـلُ والقـالُ والمِـراءُ والغيبـةُ والـزلَّاتُ. ألا فلنتـقِ اللهَ -أيهـا الصـائمونَ- ولنُحاسِـبْ أنفُسَـنا، ولنتفكَّـرْ فـي أوقاتِنـا كيـفَ تمـرُّ، ولنقْضِـها فيمـا ينفـعُ ولا يضـرُّ، القـرآنَ يـا صـائمونَ، والصـلواتِ يـا مُصـلُّونَ، والـذكرَ يـا ذاكِـرونَ، والدعاءَ يا متضرِّعونَ، ولنُجاهِدْ أهلنا والبنونَ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

باركَ اللهُ لي ولكمْ في القرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكمْ بالذكرِ الحكيمِ، وأستغفرُ اللهَ العليَّ العظيمَ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٤١٦.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

في الصحيحينِ يقولُ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»[(١)].

عبادَ اللهِ: عندَ الترمذيِّ، وصححهُ الألبانيّ، يقولُ ﷺ: «وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ»[(٢)].

فالسِّباقَ السِّباقَ فما زالتْ أبوابُ النارِ مُغلَقةً، وأبوابُ الجنةِ مُفتَّحةً، والشياطينُ مُصفَّدةً، قالها ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رجُلٍ دخلَ عليهِ رمضانُ ثمَّ انسلخَ قبلَ أن يُغْفَرْ لَهُ» أخرجه الترمذي وقال الألباني حسن صحيح[(٣)]. اللهمَّ المغفرةَ، اللهمَّ الجنةَ، اللهمَّ العتقَ منَ النارِ.

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٨٦٩، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥٢.
(٢) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٦٨٢، صحيح سنن الترمذي للألباني.
(٣) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٥٤٥، صحيح سنن الترمذي للألباني.

والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

خطبة رقم ١٨

عَشْرُ الْحَظِّ الْوَافِرِ

الحمدُ للهِ منشئِ الأيامِ والشهورِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا هوَ سبحانَهُ تتجددُ نعمُهُ بالرواحِ والبُكُورِ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ أحرصُ الأمةِ على الأجورِ، ﷺ وعلى آلهِ وصحبهِ وأتباعهِ، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ تعالى وأدركوا الشهرَ قبلَ أنْ ينتهيَ، فإنَّ كلَّ لحظةٍ تمضي، وكلَّ ثانيةٍ تنقضي إنما هيَ مرصودةٌ وعليكَ يا عبدَاللهِ معدودةٌ.

عبادَ اللهِ: إنْ كانَ ذهبَ منَ الشهرِ أكثرُهُ، فقدْ بقيَ فيهِ أجلُّهُ وأخيرُهُ، إنها العشرُ الأواخرُ عشرُ الحظِّ الوافرِ يا للهِ كمْ فيها منْ فضلٍ كثيرٍ، وأجرٍ كبيرٍ، وخيرٍ وفيرٍ، بأبي هوَ وأمي ﷺ كانَ يُجِلُّها ويقومُ بحقِّها، للهِ ما أعظمَ فيها اجتهادَهُ، وما أجلَّ في التعبدِ زادَهُ، في صحيحِ مسلمٍ تقولُ عائشةُ رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ»(١)، وفي الصحيحينِ تقولُ رضي الله عنها: «كانَ النبيُّ ﷺ إذا دخلَ العشرُ، شدَّ مئزرَهُ، وأحيا ليلَهُ، وأيقظَ أهلَهُ»(٢).

وخرَّجَ الطبرانيُّ منْ حديثِ عليٍّ رضي الله عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُوقِظُ أهلَهُ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٧٥.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٠٢٤ وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٧٤.

في العشرِ الأواخرِ منْ رمضانَ، وكلَّ صغيرٍ وكبيرٍ يُطيقُ الصلاةَ»[(١)].

عبادَ اللهِ: إنَّ منْ إجلالِ حبيبكمْ ﷺ لهذهِ العشرِ أنهُ ينقطعُ فيها عنِ الخلائقِ في خلوةٍ معَ الخالقِ عنِ الدنيا وشواغلِها مُدبرًا، وعلى الآخرةِ مُقبلًا مُتأثِّرًا. ينقطعُ ﷺ في المسجدِ في خلوةِ اعتكافٍ، ولكمْ أطالَ قيامَ لياليها في حسنِ تبتلٍ واصطِفافٍ، ما وربي تركَ اعتكافَها حتى توفاهُ اللهُ واختارهُ لجوارِهِ. فيا مريدَ الأجرِ ويا طالبًا غفرانَ الذنبِ والوِزرِ تخفَّفْ منِ الدنيا في هذهِ العشرِ وانصِبْ قلبَكَ ووجهَكَ للعظيمِ سبحانَهُ عليِّ القدرِ.

كفانا بالدنيا اشتغالًا.. ولعملِ الآخرةِ تسويفًا وإهمالًا.. اللهمَّ اجعلنا منَ المحسنينَ أعمالًا.

ألا وإنَّ أعظمَ ما تُعمَرُ بهِ العشرُ الأواخرُ القيامُ والصلاةُ فلقدْ كانَ هذا دأبَهُ صلواتُ ربي وسلامُهُ عليهِ وهيَ جامعةٌ للدعاءِ والرجاءِ في الرحمانِ، وإحياءِ القيامِ بتلاوةِ القرآنِ. ومنَ اللفتاتِ النبويَّةِ التربويَّةِ الندِيَّةِ تفقدُهُ لأهلهِ ﷺ في هذهِ العشرِ إذْ أنهُ يقيمُهمْ لصلاةِ الليلِ، كيفَ لا؟! وهوَ خيرُ الأمةِ لأهلهِ فتفقَّدوا أهلَكمْ وبِعِظَمِ العشرِ الأواخرِ ذكِّروهمْ، ومعكمْ أقيموهمْ.

إخوةَ الإسلامِ: في هذهِ العشرِ الأواخرِ أعظمُ ليلةٍ في العامِ كُلِّهِ إنها ليلةُ القدرِ، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥]، ألا ما أجلَّ الزمنَ! ألا ما أعظمَ الثمنَ! ليلةٌ واحدةٌ قيامُها وعبادتُها خيرٌ منْ عبادةِ ثلاثٍ وثمانينَ

(١) المعجم الأوسط للطبراني، الحديث رقم: ٧٤٢٥.

سنةً، كفى في هذهِ الليلةِ شرفًا أنَّ اللهَ أنزلَ فيها سورةً كاملةً، وكفى لها منزلةً ما جاءَ في الصحيحينِ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ فيها: «منْ قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غفرَ لهُ ما تقدمَ منْ ذنبِهِ»[١]

أطلّـــي غُـــرَّةَ الـــدهرِ أطلّـــي ليلـــةَ القـــدرِ
أطلّـــي دُرَّةَ الأيـــامِ مثـــلَ الكوكـــبِ الـــدُرِّي
أطلّـــي فـــي ســـماءِ العُمـــرِ إشـــراقًا مـــعَ البـــدرِ
ســـلامٌ أنـــتِ فـــي الليـــل وحتـــى مطلـــعِ الفجـــرِ
ســـلامٌ يغمـــرُ الـــدنيا يغشّـــي الكـــونَ بـــالطُّهرِ

قيلَ إنَّها أُخفيتْ ليجتهدَ المجتهدونَ طيلةَ ليالي العشرِ في مُناجاتهِ وطلبِ رحمتهِ ومرضاتهِ، وهيَ أحرى ما تكونُ في ليالي الوترِ وأحرى ما تكونُ في السبعِ الأواخرِ، وقيلَ إنها ثابتةٌ في ليلةِ سبعٍ وعشرينَ، يكثرُ نزولُ الملائكةِ فيها حتى قيلَ إنَّهمْ أكثرُ منَ الحصى، قالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّهَا لَيْلَةُ سَابِعَةٍ - أَوْ تَاسِعَةٍ -وَعِشْرِينَ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى» أخرجه أحمد وحسَّنه الألباني[٢]. يا للهِ كمْ في الأرضِ ليلتَها منْ ملائكةِ السماءِ على دعاءِ الناسِ يُؤمِّنونَ، وعلى أنفسهمْ وعلى المؤمنينَ يُسلِّمونَ حتى يُصبِحُونَ.

ثمَّ يا أخي احرصْ فيها على الدعاءِ ففيها يُفصلُ منَ اللوحِ المحفوظِ إلى الكتبةِ أمرُ السنةِ كُلِّها، فيُكتبُ منْ يسعدُ ومنْ يشقى، ومنْ يفتقِرُ ومنْ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٥، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٥٩.
(٢) مسند أحمد الحديث رقم: ١٠٧٣٤، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني، برقم: ٥٤٧٣.

يغتني، ومنْ يموتُ ومنْ يحيا، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤]. قالَ النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "سميتِ القدرَ؛ أيْ: ليلةَ الحكمِ والفصلِ"[١]. تقولُ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إنْ علمتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدرِ ماذا أقولُ فيها؟ قالَ قولي: اللهمَّ إنكَ عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني» أخرجهُ الترمذيُّ، وصححهُ الألباني[٢].

قالَ النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "ليلةُ القدرِ مختصةٌ بهذهِ الأمةِ"[٣] زادها اللهُ شرفًا فلمْ تكنْ لمنْ قبلَها، ما أدركها داعٍ إلا وظفرَ، ولا سألَ فيها سائلٌ إلا أُعطيَ، ولا استجارَ فيها مُستجيرٌ إلا أُجيرَ. اللهمَّ وفقنا لقيامِها، واكتبْ لنا ثوابَها، اللهمَّ آمينَ اللهمَّ آمينَ.



(١) المجموع شرح المهذب للنووي: ٦/ ٤٤٧.
(٢) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٥١٣، صحيح سنن الترمذي للألباني.
(٣) المجموع شرح المهذب للنووي: ٦/ ٤٤٧.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ رسولَهُ المبعوثَ رحمةً للعالمينَ، محمدٌ ﷺ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ.. **أما بعدُ:**

أيها المسلمونَ: للهِ في عشرِ الحظِّ الوافرِ كمْ منْ عتيقٍ منَ النارِ! محرومٌ منْ حُرِمَ رحمةَ اللهِ، مغبونٌ منْ لمْ يرفعْ يديهِ بدعوةٍ، ولمْ تذرفْ عينُهُ بدمعةٍ، ولمْ يخشعْ قلبهُ للهِ لحظةً، طالَ رُقادُهُ حينَ قامَ الناسُ، وهذا واللهِ غايةُ الإفلاسِ، ألا فالبِدارَ البِدارَ، والغنيمةَ الغنيمةَ، شقيَ منْ أدركَ رمضانَ ولمْ يُغفرْ لهُ دعا بها جبريلُ وأمَّنَ عليها رسولُنا الجليلُ.

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثُغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ١٩

خِتَـامُ رَمَضَـانَ

الحمدُ للهِ الذي شرَّفنا بهذا الشهرِ المُباركِ تشريفًا، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ضاعفَ الحسناتِ في رمضانَ تضعيفًا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ كانَ طَودًا منيفًا، اللهمَّ صلِّ وسلّمْ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ ومنْ تبعهمْ بإحسانٍ، **وبعدُ:** فاتقوا اللهَ تعالى.

يا صائمونَ: ما أعجلَ الليالِيَ والأيامَ تمضي سريعًا وتنقضي جميعًا، رمضانُ! أتذكرُ يومَ هلَّ هلالُهُ وتباشرَ الناسُ بظِلالِهِ؟! لكأنَّهُ الأمسُ أوْ قُبيلَهُ، واليومَ نحنُ في خواتيمِ رمضانَ. يا شهرَ رمضانَ ترفَّقْ، دموعُ المحبينَ تدفَّقْ، قلوبُهمْ منْ ألمِ الفراقِ تشقَّقْ، عسى مُنقطعٌ عنْ ركبِ المقبولينَ يلحقْ، عسى أسيرُ الأوزارِ يُطلقْ، عسى من استوجبَ النارَ يُعتقْ.

يا خيرَ من نزلَ النفوسَ أراحلٌ ... بالأمسِ جئتَ فكيفَ كيفَ سترحلُ
بكتِ القلوبُ على وداعكَ حُرقةً ... كيفَ العيونُ إذا رحلتَ ستفعلُ
ما بالُ شهرِ الصومِ يمضي مُسرِعًا ... وشهورُ باقي العامِ كم تتمهَّلُ
عِشنا انتظارَكَ في الشهورِ بلَوعَةٍ ... فنزلتَ فينا زائرًا يتعجَّلُ
ها قد رحلتَ أيا حبيبُ وعمرُنا ... يمضي ومن يدري أأنتَ ستُقبِلُ

أخي: الأعمالُ بالخواتيمِ، وما خُتِمَتْ بمثلِ صدقِ توبةٍ، وحُسنِ أوبةٍ، فليكُنْ رمضانُ مُنطلقًا للتخلُّصِ منْ ذنوبٍ لزِمتها زمنًا، فجاهدِ النفسَ أنْ تجتثَّ هذهِ الذنوبَ اجتثاثًا، وإني لأعيذُ نفسي وإياكَ أنْ نكونَ بعدَ رمضانَ كالتي نقضتْ غزلَها منْ بعدِ قوةٍ أنكاثًا. أخي: أيامٌ قلائلُ بقيتْ لنا في رمضانَ وقدْ لا نستكمِلُهُ ألا فإنَّ أبوابَ الجنةِ ما زالتْ مفتَّحةً، ألا وإنَّ أبوابَ النارِ ما زالتْ مغلَّقةً، ألا وإنَّ سوقَ العُتقاءِ منَ النارِ ما زالَ قائمًا فاستيقِظْ، يا منْ كنتَ غافلًا نائمًا بادرْ شهرَكَ فوربي قريبًا يقالُ انتهى.. قريبًا يقالُ رمضانُ مضى. اللهمَّ أعنَّا على الطاعةِ، واغفرْ لنا في هذهِ الساعةِ، واجعلنا منْ أهلِ الحوضِ والشفاعةِ، اللهمَّ آمينَ.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ رسولَهُ المبعوثَ رحمةً للعالمينَ، محمدٌ ﷺ وعلى آلهِ وصحبِهِ أجمعينَ.. **أما بعدُ:**

فيا أيها المسلمونَ: شرعَ اللهُ في ختامِ رمضانَ زكاةَ الفطرِ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، صغيرٍ وكبيرٍ لديهِ ما يزيدُ عنْ نفقةِ العيدِ، وهيَ طُهرةٌ للصائمِ، وطُعمةٌ للمساكينِ، تكونُ منْ طعامِ البلدِ، مقدارُها صاعٌ تقريبًا ثلاثةُ كيلو، ولا تجبُ عنِ الحملِ في البطنِ إلا تطوعًا.

يُخرجُها الإنسانُ عنْ نفسهِ وعنْ منْ تلزمُهُ مؤنتُهُ منْ أهلهِ، ويستأذنُ الخادمَ والخادمةَ في إخراجها عنهمْ إذا رغبَ أن يُخرجُها عنهمْ، ومكانُ الإخراجِ في بلدهِ الذي يقيمُ فيهِ، ويجوزُ إخراجُها في بلدٍ آخرَ للحاجةِ، ووقتُ إخراجِها منْ قبلِ العيدِ بثلاثةِ أيامٍ حتى صلاةَ العيدِ كما أفتتْ بهِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ[(١)]، ويجوزُ دفعُها للجمعياتِ الخيريةِ والتطبيقاتِ الإلكترونيةِ الرسميةِ المُعتمدةِ، تُدفعُ لهمْ مالًا وهمْ يُخرجونها عنكَ طعامًا[(٢)].

كما يُشرعُ الجهرُ بالتكبيرِ ليلةَ العيدِ حتى صلاةَ العيدِ، قال تعالى:

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى ٩/ ٣٦٤ ـ٣٧٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق ٩/ ٣٧٩.

﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، يجهرُ بها الرجالُ في المساجدِ والأسواقِ والبيوتِ وكذلكَ النساءُ غيرَ أنهنَّ لا يجهرنَ عندَ الرجالِ الأجانبِ. واحرصوا رعاكمُ اللهُ على حضورِ صلاةِ العيدِ فقدْ كانَ حبيبكمْ ﷺ يؤكدُ على شُهودِها، بلْ أمرَ الحيَّضَ أنْ يخرجنَ إليها ويعتزلنَ المصلَّى، ويستحبُّ الاغتسالُ، والتطيبُ، ولبسُ أحسنِ الثيابِ لها، وأكلُ تمراتٍ وترًا.

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٣٠

عِيدُ الْفِطْرِ (١)

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ كبيرًا.. والحمدُ للهِ كثيرًا.. وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلًا. اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ، لا إلهَ إلا اللهُ الوليُّ الحميدُ، لا إلهَ إلا اللهُ يفعلُ ما يشاءُ ويحكمُ ما يريدُ، لا إلهَ إلا اللهُ ذو الحبلِ الشديدِ والأمرِ الرشيدِ. اللهُ أكبرُ عددَ ما صامَ صائمٌ وأفطرَ، اللهُ أكبرُ عددَ ما ذكرَ اللهَ ذاكرٌ وكبَّرَ، اللهُ أكبرُ عددَ ما تابَ تائبٌ واستغفرَ، اللهُ أكبرُ عددَ ما تجاوزَ عنِ الخطايا وكفَّرَ، اللهُ أكبرُ عددَ ما رفعَ البلايا وسترَ.

أحمدُهُ وهوَ المحمودُ بكلِّ حالٍ، أحمدُهُ ولهُ القدرةُ والقوةُ وهوَ شديدُ المِحالِ، العزيزُ الكبيرُ المتعالُ. ولو حمِدتُهُ ليلًا ونهارًا، ولو مدحتُهُ سرًا وجهارًا أنَّى لي أنْ أُوفيهُ حقَّهُ، سبحانَهُ لا يبلُغُ مِدحتَهُ القائلونَ، ولا يُحصِي نعماءَهُ العادُّونَ، ولا يؤدِّي حقَّهُ المجتهدونَ.

تاهَ لُبي وذابَ قلبي لربي ... فهو حُبي وسلوتي في حياتي
أنت أهلُ الثناءِ والمجدِ فامنُنْ ... بجميلٍ من الثناءِ المواتِي
ما ثنائي عليكَ إلا امتنانٌ ... ومثالٌ للأنعمِ الفائضاتِ
حبُنا وامتداحُنا ليسَ إلاَّ ... ومضةٌ منكَ يا عظيمَ الهِباتِ
فالقُ الحبِ والنَّوى جلَّ شأنًا ... وضياءُ الدُجى ونورُ السراةِ

صـــمدٌ تصـــمدُ البرايـــا إليـــهِ وأنـــيسُ الضـــمائرِ المُوحشـــاتِ
لـــيس شـــيءٌ كمثلـــه فهـــو ربٌ مـــن يُضـــاهيهِ فـــي صـــفاتٍ وذاتِ

وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـهُ بنعمتهِ تتمُّ الصالحاتُ. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ أفضلُ منْ صلى وصامَ، وطافَ بالبيتِ الحرامِ، قدوةُ الأنامِ، ما أشرقتْ شمسُ الدنيا على خيرٍ منهُ وما وطئتِ الأرضَ قدمٌ أشرفُ منهُ، بأبي هوَ وأمي، لا حرمنا اللهُ رؤياهُ في الجنةِ، والشربَ منْ حوضهِ. اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلـهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

أمةَ الإسلامِ: أهمُّ القضايا على الإطلاقِ، وأصلُ الشريعةِ بالاتفاقِ، إفرادُ اللهِ سبحانَهُ بالتوحيدِ والعبادةِ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

نعـمْ إنهـا لا إلـهَ إلا اللهُ، عقيـدةٌ يـدينُ بهـا المـؤمنُ للواحـدِ الـديانِ، فالخضوعُ الحقيقيُّ هوَ عندَ بابِهِ، واللائذُ القويُّ منْ لاذَ بجنابهِ، منْ أرضاهُ بسخطِ الناسِ رضيَ العليُّ سبحانَهُ عنهُ وأرضى عنهُ الناسَ، ومنْ أسخطَهُ برضا الناسِ، سخطَ اللهُ عليهِ وأسخطَ عليهِ الناسَ.

فليتـــك تحلُـــو والحيـــاةُ مريـــرةٌ وليتـــك ترضـــى والأنـــامُ غِضـــابُ
وليـــت الـــذي بينـــي وبينـــكَ عـــامرٌ وبينـــي وبـــينَ العـــالمينَ خـــرابُ
إذا صـحَّ منـكَ الـودُّ فالكـلُ هـينٌ وكـل الـذي فـوقَ التُـرابِ تـرابُ

حذارِ منْ جعلِ الهوى إلهًا، ليسَ ديننا بالتشهِّي ولا بالتلهِّي، قال

تعـــالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣].

حذارِ منْ تقحُّمِ حياضِ الشريعةِ تحليلًا وتحريمًا بغيرِ علمٍ، قال تعـــالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

ألا يا أهلَ العيدِ إنَّ صميمَ عقيدةِ التوحيدِ عقيدةُ الولاءِ والبراءِ، الولاءُ للمؤمنينَ ومحبتُهمْ ومناصرتُهمْ، والبراءُ منَ الكفّارِ وعداواتِهمْ وبُغضِهمْ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ.

الصلاةُ عبادَ اللهِ فيصلٌ بينَ الإسلامِ والكفرِ، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٣].

في صحيحِ مسلمٍ عنْ جابرٍ رضي الله عنه قالَ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[1]، النائمونَ عنْ صلاةِ الفجرِ والعصرِ ألا منْ يقظةٍ إلى اللهِ، وأوبةٍ إلى اللهِ.

يا أهلَ العيدِ حذارِ منْ تضييعِ الصلاةِ، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، يا أهلَ العيدِ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٣٤.

حذارِ منْ تركِ الجماعةِ في المساجدِ، في الصحيحين: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ همَّ أنْ يُحرِّقَ بيوتًا بالنارِ؛ لأنَّ رجالَها لا يشهدونَ معهُ في المسجدِ صلاتي العشاءِ والفجرِ(١).

يا أهلَ العيدِ جاهدوا أنفسكمْ وأولادكمْ وأهلَ بيتِكمْ في الصلاةِ: فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢]، وفي دعاءِ الأنبياءِ في القرآنِ، قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

وقرينةُ الصلاةِ في كتابِ اللهِ الزكاةُ طهرةُ المالِ، الباخلُ بها يومَ القيامةِ تكونُ أموالُهُ صفائحَ منْ نارٍ يُكوى بها جبينُهُ وظهرُهُ، قال تعالى: ﴿هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٥].

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

اتقوا الظلمَ، اتقوهُ في النساءِ، اتقوهُ في زوجاتِكمْ، كمْ هيَ البيوتُ التي تعيشُ سوءًا في علاقاتها الزوجيةِ؟! وإنَّ على الرجلِ كِفلًا عظيمًا في إصلاحِ ذلكَ، ورحمَ اللهُ امرأةً أراداتِ الجنةَ فتخلَّقتْ بأخلاقِ نساءِ الجنةِ يقولُ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ، إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا، قَالَتْ: هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغُمْضٍ حَتَّى تَرْضَى» أخرجهُ الطبرانيُّ، وصححهُ الألبانيُّ(٢). اتقوا الظلمَ في العمَّالِ والخدمِ والأُجراءِ فلطالما شكوا ظُلمَ الكُفَلاءِ، ودعوةُ المظلومِ تفتَّحُ لها أبوابُ السماءِ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٤٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٦٥١.
(٢) المعجم الأوسطِ للطبرانيّ، الحديث رقم: ١٧٤٣، صحيح الترغيب والترهيب للألباني، برقم: ١٩٤١.

إخوةَ الإسلامِ: كمْ هيَ البيوتُ التي شهدتْ جُدرانُها أنينَ الأمهاتِ وحسرةَ الآباءِ والزفراتِ، منْ عقوقِ فلذاتِ الأكبادِ، أما علموا أنَّ حرفينِ يغضبُ لهما الجبارُ ﷻ، ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣].

وها هيَ الرحمُ تتعلقُ بعرشِ الرحمنِ فيُرضيها ربُّها بقولهِ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» أخرجه البخاري ومسلم[١]، إخوةٌ مُتقاطِعونَ، وأبناءُ عُمومةٍ مُتباغِضونَ، وعلى ماذا؟ على حُطامِ دنيا، أوْ زلَّةِ كلمةٍ ألا أينَ الكاظمينَ الغيظَ والعافينَ عنِ الناسِ؟!، ليكُنْ هذا العيدُ عيدَ تواصلٍ لما انقطعَ، اغفِروا الزلَّاتِ، وأنتمْ يا منْ تعرفونَ المُتقاطعينَ أصلحوا بينهمْ، واشفعوا تُؤجروا، فقدْ صحَّ عنهُ ﷺ أنهُ قالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ» أخرجهُ أبو داودَ، وصححهُ الألباني[٢]. اللهمَّ اجعلنا منَ الصالحينَ المصلحينَ اللهمَّ آمينَ.



(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٩٨٧، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٥٥٤.
(٢) سنن أبي داودَ، الحديث رقم: ٤٩١٩، صحيح سنن أبي داود للألباني.

الخطبةُ الثانيةُ

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. لا إلهَ إلا اللهُ.. واللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. ولله الحمدُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وليُّ الصالحينَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ قائدُ الغرِّ المُحجلينَ، ﷺ وعلى آلهِ وصحبهِ ومنْ تبعهمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، **وبعدُ:**

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ.

ألا ما أعظمَ المرأةَ المؤمنةَ الصالحةَ تسيرُ بحجابها، تعتزُّ بهِ، تصونُ عرضَها، الحياءُ شِعارُها، والعفافُ دِثارُها، صانعةُ الأجيالِ ومربيةُ الرجالِ، الرضيَّةُ لوالديها الودودُ لزوجها.

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ.

سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ: ما الذي أفدناهُ منْ رمضانَ؟ ماذا غيَّرَ في نفُوسِنا، في بُيوتنا، في أخلاقِنا، في استقامتِنا، في صلتِنا معَ كتابِ ربِنا؟ جميلٌ أنْ نكونَ فيما بعدَ رمضانَ خيرًا مما كنَّا عليهِ في رجبَ وشعبانَ، فلنُجدِّدِ الإيمانَ، وليكنْ لنا وردٌ معَ القرآنِ، وصيامُ النوافلِ والوترِ فسعادةُ الحياةِ التلذذُ بالتعبُّدِ للهِ.

إخوةَ الإسلامِ: إنَّ منْ إتباعِ الحسنةِ الحسنةَ صيامُ الستِّ منْ شوالٍ، فقدْ صحَّ عنهُ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ

الدَّهْرِ» أخرجه مسلم[١].

افرحوا بالعيدِ واسعدوا بهِ فهذا يومُ الجوائزِ، لا بأسَ باللهوِ المباحِ، والفُسحةِ البريئةِ، إياكمْ وغفلاتِ الأعيادِ كالتأخُّرِ عنِ الصلواتِ والنومِ عنها، والملاهي المحرَّمةِ، والمشاهدِ الآثمةِ فربُّ رمضانَ هوَ ربُّ العيدِ والأيامِ كلِّها.

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٤.

خطبة رقم ٢١



عِيد الْفِطْـرِ (٢)

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ كبيرًا.. والحمدُ للهِ كثيرًا.. وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلًا. اللهُ أكبرُ ملءَ الأرضِ والسماء.. اللهُ أكبرُ على المنابرِ والمنائرِ ارتفعَ بها النداء، منْ كانَ في كنفِ الرحيمِ اطمئنَّ، ومنْ كانَ في كلأِ اللهِ سكَنَ.

سبحانَ من لا شيءَ يحجُبُ عِلمَهُ ... فالسرُّ أجمعُ عندهُ إعلانُ

سبحانَ من هوَ لا يزالُ مُسبَّحًا ... أبدًا وليسَ لغيرهِ السُّبحانُ

سبحانَ من تجري قضاياهُ علَى ... ما شاءَ منهَا غائبٌ وعيَانُ

سبحانَ من هو لا يزالُ ورِزقُهُ ... للعالمينَ بهِ عليهِ ضَمانُ

اللهُ أكبرُ، رحمتَنا فأسعدتَنا، ولصيامِ رمضانَ أعنتَنا، ولقيامِهِ في المساجدِ أقمتَنا، ولفرحةِ العيدِ منْ بيوتنا أخرجتَنا، فيا للهِ منْ ذا يجازي آلاءَكَ؟! يا للهِ منْ ذا يكافئُ نعماءَكَ؟! لكَ الحمدُ حتى ترضى، لكَ الحمدُ حتى ترضى، لكَ الحمدُ حتى ترضى، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُكَ، قالَها لأبي بكرٍ وهيَ للأمةِ جمعاءَ: «يَا أبَا بكرٍ إنّ لكلِ قومٍ عيدًا وهذَا عيدُنا» أخرجه البخاري ومسلم[١].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٩٥٢ وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٢.

اللهُ أكبرُ: نعمْ هذا عيدُنا أيُّها المسلمونَ، نعمْ هذا يومُ فرحتِنا، هذا يومُ بهجتِنا فلنُسْمِعِ الكونَ كلَّهُ شعارَ عيدِنا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥].

عيدُكمْ يا أهلَ العيدِ مُباركٌ، وتقبَّلَ اللهُ منَّا ومنكمْ صالحَ القولِ والعملِ.

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

يا معشرَ الصائمينَ والصائماتِ: لكمُ البُشرى، إنَّ ربَّكمْ لرؤوفٌ رحيمٌ، وإنهُ بعبادهِ لطيفٌ خبيرٌ، ولنْ يُضيعَ إيمانَكمْ.

يا معشرَ الصائمينَ والصائماتِ: للصائمِ فرحتانِ، واليومَ تتذوقونَ أُولاهما عندَ فِطركمْ، وأبشروا -بإذنِ ربكمْ- بالأخرى عندَ لقاءِ ربِكمْ.

يا أهلَ العيدِ: للهِ تلكَ مظاهرُ التعظيمِ والاحترامِ وأسئلةُ المُستفتينَ تُشعرُكَ بجليلِ الاهتمامِ بالصيامِ والحرصِ على الكمالِ والتمامِ. وإننا إذْ نحمدُ اللهَ على بقاءِ هذا الشعورِ؛ فإننا نذكِّرُ كلَّ مسلمٍ ومسلمةٍ أنَّ العباداتِ لها غايةٌ ومغزًى، وهوَ أنْ يكونَ المسلمُ عبدًا للهِ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

إنهُ لا يصحُّ منْ مسلمٍ أنْ يكونَ في المسجدِ عبدًا للهِ وفي خارجهِ عبدًا لشهواتهِ وهواهُ؛ فالصلاةُ تنهى عنِ الفحشاءِ والمُنكرِ، وغايةُ الصيامِ تحقيقُ التقوى، والصدقةُ بها تتزكَّونَ وتتطهَّرونَ، و«منْ لمْ يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ والجهلَ فليسَ للهِ حاجةٌ في أنْ يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ» أخرجه

البخاري[١]، وفي الحجِّ، قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، فالدينُ منهجُ حياةٍ متكاملٍ، ولا فصلَ في الإسلامِ بينَ الدينِ والدنيا.

ما أجملَ تورَّعَ المسلمِ وهوَ يسألُ عنْ قطرةِ العينِ في الصيامِ! ، لكنَّ الأجملَ أنْ تُحفظَ هذهِ العينُ عنِ النظرِ إلى ما حرَّمَ اللهُ، وما أحسنَ تورَّعَ المسلمِ وهوَ يسألُ عنْ سُقوطِ شعراتٍ في عشرِ ذي الحجةِ، لكنَّ الأعظمَ أنْ يكونَ معَ هذا شعورٌ بتعظيمِ اللهِ وتعظيمِ شعائرِهِ. إنَّ الفصلَ بينَ العبادةِ وشؤونِ الحياةِ هوَ هدفُ الأعداءِ؛ فهمْ ينشُدُونَ جيلًا يصلي في المسجدِ ولا يجدُ حرجًا في الفواحشِ، جيلًا يصومُ عنِ الطعامِ والشرابِ لكنهُ لا يتورعُ عنِ الفسوقِ والعصيانِ! ! جيلًا يصلي ويصومُ، ويتقبَّلُ الربا والتبرجَ والاختلاطَ المحرَّمَ.

إنها سياسةٌ سنَّها قومُ شعيبٍ حينما: ﴿قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، فهمْ يستنكرونَ أثرَ الصلاةِ في سلُوكِهِمْ واقتصادِهِمْ ومعاملاتِهِمْ. وهوَ منطقُ دعاةِ الشهواتِ اليومَ والذينَ يتساءلونَ في استنكارٍ: ما للإسلامِ وسلوكُنا الشخصيِّ؟، ما للإسلامِ والعُريِّ؟، ما للإسلامِ وزيِّ المرأةِ في الطريقِ؟، ما للإسلامِ وتصريفِ الطاقةِ الجنسيةِ بأيِّ سبيلٍ؟، ما للإسلامِ وتناولِ كأسِ الخمرِ لإصلاحِ المِزاجِ؟، ما للإسلامِ والقِوامةِ والولايةِ؟ ما للدينِ وشؤونِ الأسرةِ؟

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٣.

يا أهلَ العيدِ: لتكنِ العباداتُ الظاهرةُ مِشعلًا يهدينا، ونورًا يقودُنا إلى كلِّ سلوكٍ حسنٍ وتعاملٍ أجملَ في علاقتِنا معَ اللهِ ومعَ عبادِ اللهِ؛ فالمصلي في مسجدِهِ أمينٌ في متجرِهِ، لطيفٌ معَ جارِهِ، صادقٌ في تعاملِهِ، حريصٌ في وظيفتِهِ، والصائمُ عنِ الطعامِ عفيفٌ عنِ الحرامِ، غاضٌّ لبصرِهِ حافظٌ لفرجِهِ، وهكذا تُثمرُ العبادةُ وتُزهرُ الطاعةُ وينشأُ جيلٌ يتمثلُ العبوديةَ الحقةَ، ويحيا للهِ ويموتُ للهِ وشعارُهُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

يا أهلَ العيدِ: إنَّ منْ جعلَ حياتَهُ ومماتَهُ للهِ ربِّ العالمينَ كبُرتْ نفسُهُ وتنزَّهتْ عنْ ثاراتِ الأحقادِ والقطيعةِ معَ العِبادِ، ولذا كانَ العيدُ وصلٌ للقاطعينَ، وعطاءٌ للمانعينَ، وإحسانٌ للمسيئينَ- فليكنْ عيدُكمُ اليومَ عيدَ التسامُحِ والتصافي، والتآلفِ والتآخي. وليكنْ شعارُنا:

مِنَ اليَومِ تَعارَفنا ... وَنَطوي ما جَرى مِنّا
وَلا كانَ وَلا صارَ ... وَلا قُلتُم وَلا قُلنا
وَإِن كانَ وَلا بُدَّ ... مِنَ العَتبِ فَبِالحُسنى
فَقَد قيلَ لَنا عَنكُم ... كَما قيلَ لَكُم عَنّا
كَفى ما كانَ مِن هَجرٍ ... وَقَد ذُقتُم وَقَد ذُقنا
وَما أَحسَنَ أَن نَرجِعَ ... لِلوَصلِ كَما كُنّا

فتشْ في ذاكرتكَ الآنَ، عنْ إخوةٍ لكَ هجرتَهمْ لمالٍ أوْ كلامٍ أوْ موقفٍ، وزُرهُ اليومَ في بيتِهِ، أوِ ارفعْ سماعةَ الجوالِ عليهِ، أوْ بادرْ على أقلِّ القليلِ بإرسالِ رسالةٍ إليه، هذا العيدُ فرصةٌ لا تتكررُ كثيرًا، ويُقبلُ فيهِ

ما لا يُقبلُ في غيرِهِ، وبادِرْ إلى الصلحِ والوصلِ إنْ أردتَ المغفرةَ منْ ربكَ، وأردتَ ارتفاعَ أعمالكَ إلى مولاكَ، بادرْ إلى الصلحِ والوصلِ، وكنْ أفضلَ الرجلينِ عندَ اللهِ، في الصحيحين عنْ أبي أيوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ: يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»[1] أقولُ ما سمعتمْ، ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٠٧٧، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٥٦٠.

الخطبةُ الثانيةُ

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ..

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ للهِ مـــنْ لُطـــفٍ خفـــيٍّ يـــدُقُّ خفـــاهُ عـــنْ فهـــمِ الـــذكيِّ

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ يُســـرٍ أتـــى مـــنْ بعـــدِ عُســـرٍ ففـــرَّجَ كُربـــةَ القلـــبِ الشـــجيِّ

اللهُ أكبرُ:

إذا ضـــاقتْ بـــكَ الأحـــوالُ يومًـــا فلُـــذْ بالقـــادرِ المـــولى العلـــيِّ

أشهدُ أنْ لا إلهَ حقٌّ غيرُهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ، أما بعدُ فاللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

يا أهلَ العيدِ منَ المُسلِماتِ الطاهراتِ: ما أجملَ وقوفكُنَّ بينَ يدي اللهِ مصلِّياتٍ داعياتٍ، والأجملَ أنْ يقترنَ هذا الخشوعُ وهذا الخضوعُ بتعظيمِ اللهِ وتعظيمِ أوامرِهِ ونواهيهِ في الأسواقِ وميادينِ العملِ وفي الأفراحِ والمناسباتِ، ما أجملَ أنْ تتحوَّلَ هذهِ الدموعُ التي عطَّرتْ فرُشَ المساجدِ إلى وقودٍ يُشعلُ نورَ الخوفِ منَ اللهِ وخشيتهِ ومراقبتهِ ليكونَ شعارُ المُسلمةِ أمامَ كلِّ شبهةٍ وشهوةٍ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

يا أيتها المُسلِماتُ: إني مُذكركُنَّ أنكنَّ رُبانُ سفينةِ الأمنِ الأخلاقيِّ، ومفتاحُها بأيديكُنَّ فإما أنْ تتقينَ اللهَ وتحفظنَ تلكَ السفينةَ منَ الغرقِ، أوْ تُسلِّمنهُ لدعاةِ الشهواتِ لنغرقَ وتغرقنَ، وإنما يُغرقُها منْ فتَحتْ للمتسللينَ منْ غُزاةِ الأفكارِ والعقولِ والأخلاقِ ثغراتِ حِصنِها وأقفالِ قلْعتِها.

يا نساءَ المسلمينَ: تذكَّرنَ أنَّ منْ أرضى الناسَ وطلبَ إعجابهمْ بسخطِ اللهِ؛ سخطَ اللهُ عليهِ، وأسخطَ عليهِ الناسَ. وتذكَّرنَ أنَّ منْ حرَّمَ إظهارَ القدمينِ وتحريكَ الخلخالِ أوجبَ على المرأةِ الجِلبابَ، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، وهوَ الذي قالَ لأطهرِ رجالِ ونساءِ أمهاتِ المؤمنينَ وصحابةِ رسولِ ربِّ العالمينَ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

يا نساءَ المسلمينَ: إنَّ اللهَ سمى الزواجَ ميثاقًا غليظًا، لا يحلُّ نقضُهُ منْ أجلِ عبوديةٍ لرغباتِ النفسِ، أوِ استجابةٍ لنداءاتِ حاملاتِ معاولِ هدمِ البيوتِ وتشتيتِ الأسرِ. قالَ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ لَمْ تَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» أخرجهُ الترمذيُّ، وصححهُ الألبانيُّ[(١)].

يا صاحبَ العيدِ: صلاتَكَ فارعَها.. هيَ عمودُ الدينِ.. احفظْها تُحفظْ، أقمْها تستقيمْ.. منْ لمْ يجعل لصلاتهِ قدرًا تخطَّفتْهُ الشياطينُ. منْ لمْ يُقِمْ لها وزنًا زلَّتْ بهِ القدمُ إلى أسفلِ سافلينَ، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥].

أقِمْ صلاتَكَ في وقتِها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) سنن الترمذي، الحديث رقم: ١١٨٧، صحيح سنن الترمذي للألباني.

كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣]، مفروضةً في أوقاتٍ معلومةٍ. وصلاةُ العصرِ في يومِ العيدِ تثقلُ على كثيرٍ منَ الناسِ، وفي صحيحِ البخاريِّ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»(١) و«الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» أخرجه البخاري ومسلم(٢).

يا أهلَ العيدِ: العيدُ عيدُ منْ أتبعَ الحسنةَ بالحسنةِ ومنها صيامُ ستٍّ منْ شوالٍ، فأحسِنوا إنَّ اللهَ يحبُّ المحسنينَ.. أسألُ اللهَ أنْ يجعلَ أيامكمْ عيدًا، وأنْ يجعلَ عيدكمْ سعيدًا.. اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٥٣.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٥٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٦٢٦.

خطبة رقم ٢٢

عِيد الْفِطْرِ (٣)

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ كبيرًا.. والحمدُ للهِ كثيرًا.. وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلًا. اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ خرَّتْ لعظمتِهِ الجبالُ الراسياتُ، وتشقَّقتْ منْ خشيتِهِ الصخورُ القاسياتُ، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠].

اللهُ أكبرُ الواقفُ بغيرِ بابِ اللهِ عظيمٌ هوانُهُ، والمؤمِّلُ غيرَ فضلِ اللهِ خائبةٌ آمالُهُ، والعاملُ لغيرِ اللهِ ضائعةٌ أعمالُهُ، الأسبابُ كلُّها مُنقطعةٌ إلا أسبابُهُ، والأبوابُ كلُّها مغلَّقةٌ إلا أبوابُهُ..

إليهِ وإلَّا لا تُشدُّ الركائبُ ... ومنهُ وإلا فالمؤمِّلُ خائبٌ

وفيهِ وإلا فالكلامُ مُضيَّعٌ ... وعنهُ وإلا فالمحدِّثُ كاذبٌ

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لا إلهَ إلا اللهُ قبلَ كلِّ شيءٍ ولا إلهَ إلا اللهُ بعدَ كلِّ شيءٍ، ولا إلهَ إلا اللهُ يبقى ويفنى كلُّ شيءٍ. وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ؛ ما صامَ رمضانَ أعبدُ منهُ، وما قامَ الليلَ أخشعُ منهُ؛ ﷺ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الدينِ.

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

يـا أهـلَ العيـدِ: أدَّيتمْ فرضَكمْ، وأطعتمْ ربَّكمْ، لرمضانَ صُمتمْ، وللصلاةِ صلَّيتمْ.. وللقرآنِ تلوتمْ.. وللصدقةِ تصدَّقتمْ.. وللشهرِ أتممتمْ، واكتملتْ نعمةُ اللهِ عليكمْ.

خَرَجنَا وَسِترُ اللهِ يَجمَعُ شَملَنَا وَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسعِدٌ وَمُسَاعِفُ
وَقَد أَخَذَت كُلُّ البِقَاعِ حُلِيَّهَا بَهَاءً وَلا وَجهٌ مِنَ العَيشِ كَاسِفُ
فَللهِ كُلُّ الحَمدِ وَالشُّكرِ وَافِرًا بِهِ يَكتَفِي طَاوٍ وَيَأمَنُ خَائِفُ

أفلحتِ الوجوهُ وجوهَكمْ، وأسعدَ اللهُ أيامَكمْ، وبارك أعيادَكمْ، وأدامَ أفراحَكمْ، وتقبَّلَ اللهُ منَّا ومنكمْ، اللهمَّ إنَّ جمعَ العيدِ بالأمسِ تعبُّدًا لكَ صاموا... واليومَ تعبُّدًا لكَ أفطروا.. اللهمَّ كما أفرحتَنا بفطرِكَ فأفرحنا بالجنةِ عندَ لقائكَ.. قالَها خليلكَ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» أخرجه البخاري ومسلم(١).

يا سُعدَنا وربي يومَ نلقاكَ فرِحينَ، اللهمَّ لا تحرمنا فرحةَ لقائِكَ.

أيها المسلمونَ: افرحوا في هذا اليومِ العظيمِ؛ فإنَّ الفرحَ بهِ عبادةٌ، وما الأعيادُ في الإسلامِ إلا محطَّاتٌ لإظهارِ الفرحِ والسرورِ، ومواقفُ لإعلانِ البهجةِ والحُبورِ، يتذكَّرُ المرءُ فيها رحِمًا مقطوعةً فيصِلُها، وقرابةً مهجورةً فيزُورُها، وصداقةً منسيَّةً ليُجدِّدَها، وعلاقةً واهيةً ليُصلحَها. في العيدِ تُنسَى الشحناءُ، وتنزعُ حجُبُ البغضاءِ، مصافحةٌ وعِناقٌ وسلامٌ، ومحبةٌ ووِفاقٌ ووئامٌ، وعفوٌ وصفحٌ وإكرامٌ.

أيها المسلمونَ، ليسَ شيءٌ أحبَّ إلى شياطينِ الجنِّ والإنسِ منْ فسادِ ذاتِ البينِ، وزرعِ القطيعةِ بينَ الأحبابِ والمتآلفينَ، ونشرِ الخلافاتِ بينَ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥١.

الأصحابِ والمتآخينَ، قالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» أخرجه مسلم(١).

ألا فما أجملَهُ بالمسلمينَ أنْ يجعلوا العيدَ فرصةً للعفوِ والصفحِ، وعودِ القلوبِ لاجتماعِها والنفوسِ لصفائِها، ومنْ علِمَ قِصرَ الحياةِ وقربَ المماتِ، لمْ يضِعْ عمرَهُ في اجتلابِ العداواتِ، ولمْ يُشغِلْ نفسَهُ بالانتقامِ منَ المخطئينَ، وإنما الحياةُ الطيبةُ والسعادةُ الحقيقيةُ، لمنْ تبعَ الحقَّ وأحسنَ إلى الخلقِ، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

تَعَالَوا نُسَامِحْ بَعضَنَا يَومَ عِيدِنَا ... فَمَا فَازَ فِي الأَعيَادِ إِلاَّ المُسَامِحُ
وَلا تُكثِرُوا لَومًا وَخَلُّوا عِتَابَكُم ... بَعِيدًا فَإِنَّ المَوتَ غَادٍ وَرَائِحُ

وإني منْ على منبري هذا أناشدُ كلَّ منْ كانَ بينهُ وبينَ أحدٍ منْ أحبابهِ فجوةٌ أوْ جفوةٌ أنْ يستعينَ باللهِ في ردمِها وإزالتِها، ومن صدقَ أعانَهُ الله فهو سبحانهُ القائلُ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء:٣٥].

اللهُ أكبر. الله أكبرُ لا إلهَ إلا الله. والله أكبرُ. اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ.

يا أهلَ العيدِ: إنَّ منْ فضلِ اللهِ تعالى على هذهِ الأمةِ المحمديةِ أنها تمسَّكتْ بدينِ ربِّها، والتزمتْ شِرعةَ خالقِها معَ تطاولِ الزمانِ ومرورِ القرونِ بحوادثِها وعوادِيها، فتربَّتْ على قيمِ الشريعةِ ومباديهَا. ومنْ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٨١٢.

سُنَّةِ اللهِ في خلقِهِ أنْ يعترِيَهم الضعفُ والنقصُ ما بينَ فترةٍ وأُخرى، إلَّا أنَّ تسارعَ التغيرِ السلبيِّ ومقدارَ التأثُّرِ في هذهِ الأزمانِ المتأخرةِ لمْ يعُدْ خافيًا على أدنى متأمِّلٍ.

يا أهلَ العيدِ: إنَّ حياةَ المؤمنينَ المتمسكينَ بدينِهم المبنيةَ على العبوديةِ للهِ تعالى على الطُّهرِ والعفافِ والفضيلةِ هيَ حياةٌ محفوفةٌ بالمخاطرِ، تعتريها رياحُ التأثيرِ منْ كلِّ جانبٍ، وتهبُّ عليها عواصفُ الفتنِ، وسِهامُ أهلِ الشرِّ والفسادِ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]؛ فلذا كانَ لا بدَّ منْ صمَّامِ الأمانِ لهذهِ الأمةِ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ والدعوةُ إلى اللهِ ولا تزالُ الأمةُ بخيرٍ ما دامتْ تُنكِرُ المُنكرَ، تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عنِ المُنكرِ فيما بينها في الأسرةِ وبينَ الأفرادِ والمجتمعِ، وتدعو إلى اللهِ بالكلمةِ الطيبةِ والحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ؛ فلا تزالُ هذهِ الأمةُ بخيرٍ بنصِّ القرآنِ إذا استمرَّتْ على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، والدعوةُ إلى اللهِ سبيلُ نبيِّ الأمةِ ومنْ تبِعَه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨]، وإذا نُسيَ التذكيرُ فالأمرُ عندَ اللهِ كبيرٌ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤-٤٥].

اللهم لك الحمد أولًا وآخرًا وباطنًا وظاهرا.

الخطبةُ الثانيُة

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ للهِ مـــنْ لُطـــفٍ خفـــيٍّ يـــدُقُّ خفـــاهُ عـــنْ فهـــمِ الـــذكيِّ

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ يُســـرٍ أتـــى مـــنْ بعـــدِ عُســـرٍ ففـــرَّجَ كُربـــةَ القلـــبِ الشـــجيِّ

اللهُ أكبرُ:

إذا ضـــاقتْ بـــكَ الأحـــوالُ يومًـــا فلُـــذْ بالقـــادرِ المـــولى العلـــيِّ

وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شـريكَ لـهُ العظـيمُ الجليـلُ القـويُّ الغني، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ التقيُّ النقيُّ **أما بعدُ:**

عبدَ اللهِ: حدِّثْ نفسَكَ عنْ سموِّ قلبِكَ في رمضانَ وعنْ قُربِهِ منَ الواحدِ الديانِ.. صُمتَ وقُمتَ وتلوتَ ودعوتَ ذُقتَ لذةَ العبادةِ والقُربِ منَ اللهِ. إنها التقوى التي أرادَها ربُّكَ منَ الصيامِ.. فاللهَ اللهَ لا تُغلِقْ صفحةَ هذهِ العباداتِ إلى رمضانَ القادمِ، فقدْ تُدرِكُ وقدْ لا تُدرِكُ، وإنما افتحْ معَ اللهِ صفحةً جديدةً في التعبُّدِ في شوالَ وما بعدَهُ معَ الصيامِ معَ القيامِ معَ القرآنِ ولوْ قليلًا، فقليلٌ دائمٌ خيرٌ منْ كثيرٍ مُنقطِعٍ.. ما يليقُ بنا واللهِ أنْ نهجُرَ القرآنَ فتمُرَّ بنا الأيامُ لا نتلوهُ.. جاهِدْ ولا تيأسْ.. وإنِ انقطعتَ حينًا عُدْ وجاهِدْ، وادعُ ربَّكَ وسيوفقُكَ اللهُ.

أُختي صاحبةَ الطُّهرِ والحياءِ: الإسلامُ أعزَّكِ، وأكرمَكِ، وأعطاكِ، ومنَ الحقوقِ آتاكِ أُمًا، وزوجةً، وبنتًا، وأختًا، وعمَّةً، وخالةً، فاعتزَّي بإسلامِكِ، اعتزَّي بطُهرِكِ بحيائِكِ بعفافِكِ، أنتِ مُربيةُ الأجيالِ وصانعةُ الأبطالِ، واللهِ لنْ يصلُحَ المجتمعُ إلا بصلاحِكِ، ولنْ يسمو إلا بأخلاقِكِ، رضيَ اللهُ عنكِ، اعتزَّي بأُمهاتِكِ الأُولِ، أمهاتِ المؤمنينَ وزوجاتِ رسولِ ربِّ العالمينَ، ونساءِ الصحابةِ المرضيينَ، ومنْ أخرجوا للأمةِ العلماءَ والقادةَ النُجباءَ المُباركينَ.

يا أهلَ العيدِ: أتبعوا رمضانَ بصيامِ ستٍّ منْ شوالٍ، وأحسِنُوا فإنَّ اللهَ يحبُّ المحسنينَ.. أعادهُ اللهُ تعالى علينا وعليكُمْ وعلى المسلمينَ باليُمنِ والإيمانِ والسلامةِ والإسلامِ، وتقبَّلَ اللهُ منَّا ومنكمْ صالحَ الأعمالِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٢٣

عِيد الْفِطْرِ (٤) - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلًا. اللهُ أكبرُ تفرَّدَ عزًا ومجدًا وجلالًا، اللهُ أكبرُ تقدَّسَ بهاءً وسناءً وجمالًا، اللهُ أكبرُ توحَّدَ عظمةً وكبرياءً وكمالًا.

سبحانَ من عنتِ الوجوهُ لوجههِ ... ولهُ سجودٌ أوجهٌ وجباهُ

سبحانَ من ملأَ الوجودَ أدلةً ... ليُبينَ ما أخفى بما أبداهُ

سبحانَ من أحيا قلوبَ عبادهِ ... بنفائحٍ من فيضِ نورِ هُداهُ

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ، النبيُّ الأميُّ الإمامُ، أزكى الأنامِ، ومسكُ الختامِ، وبدرُ التمامِ، ورسولُ السلامِ، وخيرُ منْ صلَّى وصامَ، وتعبَّدَ لربِّهِ وقامَ، وطافَ بالبيتِ الحرامِ! ﷺ وباركَ عليهِ وعلى آلهِ الأعلامِ، وصحبِهِ الكرامِ، والتابعينَ وتابعيهِمْ بإحسانٍ إلى يومِ التمامِ.

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

يا أهلَ العيدِ: بطونُكمْ جاعتْ وأكبادُكمْ ظمئتْ للهِ صيامًا، وأقدامُكمْ انتصَبتْ للهِ قيامًا، وألسنتُكمْ لهجتْ بالقرآنِ تلاوةً وبيانًا، وأيديكمْ رُفِعتْ للهِ دعاءً وتضرُّعًا وإيمانًا. أفلحتْ وجوهُكمْ، وأسعدَ اللهُ أيامَكمْ، وبارك

أعيادَكمْ، وأدامَ أفراحَكمْ، وتقبَّلَ اللهُ منا ومنكمْ، اللهمَّ إنَّ جمعَ العيدِ بالأمسِ تعبُّدًا لكَ صاموا... واليومَ تعبُّدًا لكَ أفطروا.. اللهمَّ كما أفرحتَنا بفطرِكَ فأفرحنا بالجنةِ عندَ لقائكَ.. قالَها خليلكَ ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» أخرجه البخاري ومسلم(١). يا سُعدَنا وربي يومَ نلقاكَ فرِحينَ، اللهمَّ لا تحرمنا فرحةَ لقائكَ.

يا أهلَ العيدِ: العيدُ فرحٌ بفضلِ اللهِ، فرحٌ برحمةِ اللهِ، وما واللهِ صُمنا ولا قُمنا ولا أفطرنا إلا بفضلهِ وبرحمتهِ، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

يا أهلَ العيدِ: العيدُ فرحةٌ يتذكَّرُ المرءُ فيها رحِمًا مقطوعةً فيصِلُها، وقرابةً مهجورةً فيزورُها، وصداقةً منسيَّةً ليُجدِّدَها، وعلاقةً واهيةً ليُصلِحَها. في العيدِ تُنسى الشحناءُ، وتُنزعُ حجُبُ البغضاءِ، مُصافحةٌ وعِناقٌ وسلامٌ، ومحبةٌ ووفاقٌ ووئامٌ، وعفوٌ وصفحٌ وإكرامٌ.

تَعَالَوا نُسَامِحْ بَعضَنَا يَومَ عِيدِنَا فَمَا فَازَ فِي الأَعيَادِ إِلاَّ المُسَامِحُ
وَلا تُكثِرُوا لَومًا وَخَلُّوا عِتَابَكُم بَعِيدًا فَإِنَّ المَوتَ غَادٍ وَرَائِحُ

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ.. واللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ.

يا أهلَ العيدِ: للهِ ما أعظمَ رمضانَ، تسمُو فيهِ الروحُ، ويسعدُ القلبُ، ويلذُّ معَ اللهِ بالقربِ ما السرُّ فيهِ؟ إنَّ السرَّ كشفَهُ القرآنُ وهوَ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥]، إنَّ قلوبًا وعيونًا وألسنًا وأسماعًا عاشتْ معَ القرآنِ ليلَها ونهارَها تلذَّذتْ بالقرآنِ وسمتْ معَ آياتهِ، واستنارتْ بأنوارِ عظاتهِ. إنَّ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٩٠٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥١.

القرآنَ عزيزٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت:٤١].

وإنَّ مجلسَهُ لعزيزٌ حفظنا بهِ أوقاتًا كثيرةً في يومِنا كانتْ في مثلهِ منَ الشهورِ الأخرى تضيعُ سُدًى. ترى ما هوَ حالي وحالُكَ معَ القرآنِ بعدَ رمضانَ؟!

القرآنُ يا أهلَ العيدِ مشروعُ عمرٍ ودليلُ حياةٍ، ستسعدُ في دنياكَ، وستطمئنُّ، وستهتدي بقدرِ حياتِكَ معهُ. ولذا رأينا في دنيانا الموفَّقونَ السُّعداءُ المُطمئنُونَ الثابتونَ لهمْ نصيبٌ معَ القرآنِ في وردٍ يوميٍّ هوَ غذاؤُهمْ ورُوحُهمْ، منهمْ منْ يختمُ كلَّ شهرٍ، ومنهمْ منْ يختمُ مرتينِ، ومنهمْ منْ يختمُ كلَّ أسبوعٍ.

يا أهلَ العيدِ: سؤالٌ للنفسِ وسؤالٌ للأسرةِ هلْ نتساعدُ لنبدأَ حياةً جديدةً في شوالَ وما بعدَهُ معَ القرآنِ؟! إنهُ سؤالٌ لوْ ما خرجنا منْ خُطبتنا إلا بهِ لكفى. أرجوكَ وأرجوكِ لنضَعْ هذا السؤالَ في ذاكرتِنا.. لنُفكِّرْ فيهِ كثيرًا.. لأنَّ قلوبنا لنْ تحيا إلا معَ القرآنِ.. وهلِ الجسدُ يحيا بلا روحٍ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

ولأنَّ عيوننا لنْ تقطُرَ دمعَ الخشيةِ الذي نفتقدُهُ كثيرًا إلا معَ القرآنِ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣]، ولأنَّ أرواحنا لنْ تستنيرَ

إلا بالقرآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء:١٧٤]، ولأنَّ قلقَنا وضِيقَنا لنْ يذهبَ إلا معَ القرآنِ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، ولأنَّ إحباطَنا وتشاؤمَنا بتغيراتِ الحياةِ وفِتنِها وفسادِها وصخَبِها لنْ ينجليَ تفاؤلًا وثباتًا إلا معَ القرآنِ فمكرُ الماكرينَ وكيدُ الكائدينَ مرتدٌّ عليهمْ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النمل: ٥٠-٥١]. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

ونصرُ اللهِ تعالى يأتي حينَ يشتدُّ الأذى على المؤمنينَ، ويعظُمُ تسلُّطُ الكفَّارِ والمنافقينَ، ويدُبُّ اليأسُ والإحباطُ في القلوبِ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:٢١٤]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠]، لكنْ تطمئنُّ النفسُ أنَّ هذا الدينَ نورُ اللهِ، ومنِ الذي يُطفئُ نورَ اللهِ؟! ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

نقِّلْ قلبَكَ وفِكرَكَ وتدبُّرَكَ في القرآنِ ما بينَ قصةِ موسى الوليدِ الذي تُلقيهِ أمهُ في البحرِ بأمرِ اللهِ ليتربَّى في قصرِ فرعونِ الذي يبحثُ عنهُ ليقتُلَهُ ولتنشغِفَ قلوبُ آلِ فرعونِ بهِ، قال تعالى: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه:٣٩].

ليخرجَ بعدها نبيًا مجاهدًا لفرعونِ. وقصةِ يوسُفَ الذي يُلقى في البئرِ، ويُباعُ في سوقِ العبيدِ، ويُبتلى بالمرأةِ ويُسجنُ بالسنينِ، ثم يرى الملكُ تلكَ الرؤيا، التي أخرجتْ يوسفَ منْ غياهبِ السجنِ ليكونَ واليًا على خزائنِ مصرَ، ويأتيهِ إخوتُهُ نادمينَ تائبينَ، ويأتيهِ والداهُ بفضلِهِ ومكانِهِ مقرِّينَ. وقصةِ الغلامِ الذي قتلَهُ الخِضرُ بأمرِ اللهِ تعالى، فإنهُ علَّلَ قتلَهُ، بقولِه: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨٠-٨١]، كلُّ هذهِ القصصِ القرآنيةِ تُضيءُ لنا الحياةَ بقولِهِ تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩]، تُضيءُ لنا الحياةَ بقولِهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦]، لنْ تصلحَ أحوالُنا إلا معَ القرآنِ. فيا أهلَ العيدِ أحسِنوا صلَتَكمْ بهِ وصلَكمُ اللهُ بحبلِهِ المتينِ.

الخطبةُ الثانيةُ

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ للهِ مـــنْ لُطـــفٍ خفـــيٍّ يـــدُقُّ خفـــاهُ عـــنْ فهـــمِ الـــذكيِّ

اللهُ أكبرُ:

كـــمْ يُســـرٍ أتـــى مـــنْ بعـــدِ عُســـرٍ ففـــرَّجَ كُربـــةَ القلـــبِ الشـــجيِّ

اللهُ أكبرُ:

إذا ضـــاقتْ بـــكَ الأحـــوالُ يومًـــا فلُـــذْ بالقـــادرِ المـــولى العلـــيِّ

أشهدُ أنْ لا إلهَ حقٌّ غيرُهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ، **أما بعدُ:** فاتقوا اللهَ تعالى وأطيعوهُ، واثبُتوا على دينِكمْ وشرعِكمْ، واحذروا إنْ تخلَّيتمْ عنْ دينهِ سُنةَ اللهِ في الاستبدالِ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨].

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إلهَ إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمدُ.

إلى المؤمنةِ الصائمةِ القانتةِ: إنَّ القرآنَ احتفى بكِ أيَّما احتفاءٍ إعزازًا وإحقاقًا وإكرامًا، نقِّلي قلبَكِ وفِكرَكِ وتدبُّرَكِ فيهِ ما بينَ سورةِ البقرةِ، وسورةِ النساءِ، والمائدةِ، ومريمَ، والنورِ، والأحزابِ، والحُجراتِ، والمُجادَلةِ، والمُمتَحنَةِ، والطلاقِ، والتحريمِ. فيا حاضرةَ العيدِ إنْ كانتْ

دعواتُ الفسادِ قدْ أجلَبتْ عليكِ فلكِ في القرآنِ تثبيتٌ واقتداءٌ، فامرأةُ فرعونِ عاشتْ في بيتِ الطاغيةِ، وتحتَ سُلطانهِ وعصمتهِ، وثبتتْ على إيمانِها، فضربَها اللهُ تعالى مثلًا في القُرآنِ للمؤمناتِ، وشرُفتْ بإنقاذِ الكليمِ عليه السلام وتربيتهِ. ومريمُ عليها السلام كانتْ عابدةً قانتةً، شرَّفَها اللهُ تعالى بولادةِ نبيِّ اللهِ عيسى وتربيتهِ، فذكرَ اللهُ تعالى هاتينِ المرأتينِ العظيمتينِ في القرآنِ مثلًا للمؤمناتِ الصالحاتِ، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١١-١٢].

يا حاضرةَ العيدِ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٢٧].

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ.. واللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ ولله الحمدُ.

يا أهلَ العيدِ: أتبِعُوا رمضانَ بصيامِ ستٍّ منْ شوالٍ، وأحسنِوا فإنَّ اللهَ يحبُّ المحسنينَ.. أعادهُ اللهُ تعالى علينا وعليكمْ وعلى المسلمينَ باليُمنِ والإيمانِ والسلامةِ والإسلامِ، وتقبلَ اللهُ منا ومنكمْ صالحَ الأعمالِ. اللهمَّ صلِّ وسلّمْ على نبينا محمدٍ. وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا

وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٢٤

خُطبةُ مدرسةِ رمضانَ

الحمدُ للهِ بلَّغتنا رمضانَ وأتممناهُ صائمينَ قائمينَ.. الحمدُ للهِ أفرحتنا بعيدِ الفطرِ مكبِّرينَ مهلِّلينَ. وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُهُ ما أتقاهُ.. اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وعلى أتباعِ هُداهُ، **أما بعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: إنَّ الذي فرضَ الصيامَ للتقوى، دعا لحياةٍ مليئةٍ بالتقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

هلَّ هلالُ رمضانَ.. انتصفَ رمضانُ.. أقبلتِ العشرُ الأواخرُ.. انتهى رمضانُ.. مباركٌ لكمُ العيدُ.. انتهى العيدُ.. وهكذا هيَ الحياةُ بأيامِها بأزمانِها بإجازاتِها بعملِها تُطوى سريعًا وتنقضي جميعًا.. لا دوامَ على حالٍ.. والثباتُ على حالٍ منها منَ المُحالِ.. صغيرٌ يكبُرُ.. وكبيرٌ يهرَمُ، وشعرٌ يسودُّ.. وشعرٌ يبيضُّ.. وصحيحٌ يمرَضُ.. ومريضٌ يُشفى.. وحيٌّ يموتُ.. ووليدٌ يستقبِلُ حياةً.. تاللهِ كمْ منْ نفسٍ كانتْ في صُفوفِ المصلِّينَ هيَ الآنَ في قبرِها؟! تاللهِ كمْ منْ نفسٍ كانتْ في صُفوفِ المصلِّينَ تنامُ الآنَ على أسرَّةِ المرضِ والكِبَرِ والهرَمِ؟! شفاهمْ ربي وختمَ لهمْ بالإحسانِ.. هيَ الحياةُ الدنيا يا أهلَ الجمعةِ: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا

لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد:٢٠].

فاغتنموا دُنياكمْ قبلَ الرحيلِ.. اغتنموا دُنياكمْ قبلَ المرضِ العليلِ.. قالها ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» أخرجه البخاري[1].

يا أهلَ الجمعةِ: أينَ رمضانُ؟! انتهى ولَّى وانقضى، سقى اللهُ أيامَهُ الغُرَّ، ولياليهِ الزُّهرَ، سقى اللهُ فيهِ قُرآنًا يُتلى، وبهِ يُقامُ ليلٌ ويُحيى، سقى اللهُ فيهِ مسجدًا يُلازَمُ، ولسانًا وعينًا تكفُّ عنِ المآثمِ.

يا أهلَ الجمعةِ: انتهاءُ رمضانَ سُنَّةُ حياةٍ لستُ في صددِ الرثاءِ لها، وإنَّما رمضانُ شهرُ عامٍ، تُرى ما هيَ حياتُنا في الأحدَ عشرَ شهرًا الأُخرى؟! رمضانُ مدرسةُ حياةٍ فبماذا خرجنا منهُ؟! إنَّ قلبَ وروحَ رمضانَ ولذةَ رمضانَ وأُنسَ رمضانَ هيَ في أرواحٍ اقتربتْ منَ اللهِ فأسعَدَها، هيَ في أجسادٍ وألسُنٍ اجتهدتْ في العبادةِ فأنستْ باللهِ وآنسَها.

أعظمُ مدرسةٍ نتخرَّجُ بها منْ رمضانَ هيَ مدرسةُ العبادةِ، التعبُّدُ للهِ، التألُّهُ لهُ ﷻ، ومنْ تعبَّدَ للهِ في غيرِ رمضانَ ذاقَ هذا الأُنسَ وتلكَ السعادةَ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٤١٦.

إنها الحياةُ الطيِّبةُ إنها لذةُ المُناجاةِ للهِ، وقوةُ الاتصالِ باللهِ، والثقةُ باللهِ، والاعتمادُ على اللهِ إنَّ الحياةَ الطيبةَ لا يحقِّقها مالٌ تكسِبهُ، ولا جاهٌ تنالُهُ، ولا بنونَ، ولا عمرٌ مديدٌ، وإنما يحقِّقها الارتباطُ باللهِ العزيزِ الحميدِ.

رمضانُ يا أهلَ رمضانَ مدرسةٌ هنيئًا لمنْ أخذَ منها وتزوَّدَ للشهورِ الباقيةِ، مُترقِبًا متأمِّلًا نداءَ ربهِ يومَ يُناديهِ غدًا في الآخرةِ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

بارك اللهُ لي ولكمْ في القرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكمْ بما فيهِ منَ الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكمُ العليَّ العظيمَ.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

عبادَ اللهِ: إنَّ منْ علاماتِ قبولِ الحسنةِ اتباعَها بحسنةٍ مِثلِها، في صحيحِ مسلمٍ يقولُ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[(١)]

واعلموا رحمكمُ اللهُ أنهُ يجوزُ صيامُها متفرقةً ومتتابعةً في شهرِ شوالٍ، وفي قولِ جمهورِ أهلِ العلمِ يجوزُ تقديمُ صيامِ الستِّ منْ شوالٍ على أيامِ القضاءِ لمنْ عليهِ قضاءٌ منْ رمضانَ معَ أنَّ البدءَ بالقضاءِ أحوطُ، كما لا يحتاجُ صيامُ الستِّ منْ شوالٍ إلى نيةٍ منَ الليلِ، فلوْ نوى أثناءَ النهارِ ولمْ يتناولْ مُفطِّرًا منَ الفجرِ فصيامهُ صحيحٌ ويدركُ فضلَ الستِّ إنْ شاءَ اللهُ. ولا يصحُّ الجمعُ بينَ صيامِ الستِّ وصيامِ أيامِ القضاءِ في نيةٍ واحدةٍ في يومٍ واحدٍ؛ لأنَّ كلًا منهما عبادةٌ مستقلةٌ، وإذا صامَ الستَّ منْ شوالٍ، ونوى معها يومي الإثنينِ والخميسِ، أوِ الأيامَ البيضَ؛ يدركُ الأجرَ إنْ شاءَ اللهُ[(٢)].

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٤.

(٢) راجع ذلك موثقًا من فتاوى أهل العلم في كتابي الحوليات ص: ٨٧-٨٩.

والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ.

اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ٢٥

بينَ واحاتِ رمضانَ وما بعدَهُ

الحمدُ للهِ لرمضانَ بلَّغَنا، وبالعيدِ أفرحَنا، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ من وافرِ نعمهِ آتانا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ بهديهِ اللهُ أكرمنا، اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وأتباعهِ **وبعدُ:**

يا رعاكمُ اللهُ: أنتمْ ترونَ الدنيا مراحلَ، والناسُ فيهِ راحلٌ إثرَ راحلٍ، فتزوَّدُوا لرحلتِكمْ في هذهِ الحياةِ إنَّ خيرَ الزادِ التقوى.

عبادَ اللهِ: رمضانُ واحةٌ تعبُّديةٌ كبرى، رمضانُ نورٌ وزادٌ، جميلٌ الوقوفُ بعدهُ بالتأمُّلِ والتفكُّرِ، والنظرِ والتدبُّرِ، كيفَ نستقي منْ واحاتِ رمضانَ إلى ما بعدَ رمضانَ؟ في واحةِ الصيامِ صُمنا شهرًا كاملًا، ونحنُ نعملُ ونكدَحُ في أرزاقنا وأعمالِنا، أليسَ في هذا دليلٌ للنفسِ أنْ تأخذَ حظَّها منْ صيامِ النوافلِ بعدَ رمضانَ؟! يُنادى العابدونَ الصائمونَ يومَ القيامةِ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

في الصحيحينِ يقولُ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[(١)] ألا ما أعظمَ الأجرِ، ألا ما أجلَّ القدرَ. بينَ أيديكمُ الستُّ منْ شوالٍ صيامُها معَ رمضانَ كصيامِ الدهرِ، بينَ أيديكمُ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٨٤٠، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٥٣.

الإثنينُ والخميسُ يومان تعرضُ فيهما الأعمالُ إلى اللهِ وكانَ حبيبكمُ ﷺ يحبُّ أنْ يُعرضَ عملُهُ وهوَ صائمٌ، بينَ أيديكمْ صيامُ الأيامِ الفاضلةِ عشرُ ذي الحجةِ، وعرفةُ، وعاشوراءُ، ومحرَّمٌ وشعبانُ، خذوا منْ واحةِ الصيامِ زادًا، وقودُوا النفسَ جِهادًا، علَّكمْ على أنهارِ الجنةِ تكونون ورَّادًا.

في واحةِ القرآنِ في رمضانَ كانتْ لكمْ تِلاواتٌ وختماتٌ، تلذذتمْ بالآياتِ، وسكبَ البعضُ عندها الدمعاتِ، في تأمُّلاتٍ وزادٍ في الإيمانياتِ، ألا يُمكنُ أنْ تستمرَّ صُحبةُ القرآنِ بعدَ رمضانَ؟! يقولُ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» أخرجه مسلم(١).

قالَ خبَّابُ بنُ الأرَتِّ لرجلٍ: «إنِ استطعتَ أنْ تَقَرَّبَ إلى اللهِ تعالى فإنَّكَ لنْ تَقَرَّبَ إليهِ بشيءٍ أحبَّ إليهِ منْ كلامِهِ»(٢)، فليكُنْ لكَ وردٌ منْ القرآنِ يوميًا، فمنْ عاشَ معَ القرآنِ عاشَ معَ الرحمنِ، وبعُدَ عنه الشيطانُ.

في واحةِ الإنفاقِ والإطعامِ بُسِطتْ موائدُ الإفطارِ للصائمينَ للفقراءِ وللعمالِ ولضيوفِ المساجدِ في عطاءٍ يُشادُ ويُذكرُ، ألا منْ لفتةٍ بعدَ رمضانَ لهؤلاءِ في إطعامِهِمْ في سقيهمُ الماءَ كمْ هوَ الأجرُ؟

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٨-١٢]، والمرءُ في ظلِّ صدقتِهِ يومَ القيامةِ.

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٠٤.
(٢) الأسماء والصفات للبيهقي: ١/ ٥٨٨.

في واحةِ القيامِ في صلاةِ الليلِ في رمضانَ صلَّينا إحدى عشرَة ركعةً، ومنَّا منْ زادَ في صلاةِ الليلِ تلذَّذَ بها العُبَّادُ، ألا يكونُ لنا زادٌ منْ ركعاتِ الليلِ بعدَ رمضانَ؟!، ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء:٧٩].

يقولُ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ» أخرجه مسلم[١]، ويقولُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: "مَنْ أحبَّ أنْ يُهوِّنَ اللهُ عليهِ طولَ الوقوفِ يومَ القيامةِ، فليَرَهُ اللهُ في ظلمةِ الليلِ ساجدًا وقائمًا يحذَرُ الآخرةَ"[٢] ألزِمْ نفسكَ بركعاتِ ليلٍ ولوْ كانتْ بعدَ صلاةِ العشاءِ فصلاةُ الليلِ نورٌ، جاهِدْ نفسَكَ واللهُ في عونِكَ.

أقولُ ما قلتُ، ولي ولكمْ أستغفرُ اللهَ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) بعض حديث في صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٣.
(٢) تفسير القرطبي: ١٥/ ٢٣٩.

الخُطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانهِ، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانهِ، **وبعدُ:**

عبـادَ اللهِ: إنَّ مـنْ علامـاتِ قبـولِ الحسـنةِ اتباعَهـا بحسـنةٍ مِثلِهـا، فـي صحيحِ مسلمٍ يقـولُ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[(١)] واعلمـوا رحمَكـمُ اللهُ أنـهُ يجـوزُ صيامها متفرقةً ومتتابعةً في شهرِ شوالٍ، وفي قولِ جمهورِ أهلِ العلمِ يجوزُ تقديمُ صيامِ الستِّ منْ شوالٍ على أيامِ القضاءِ لمنْ عليهِ قضاءٌ منْ رمضانَ، معَ أنَّ البدءَ بالقضاءِ أحوطُ، كما لا يحتاجُ صيامُ الستِّ منْ شوالٍ إلى نيةٍ منَ الليلِ، فلوْ نوى أثناءَ النهارِ ولـمْ يتناولْ مُفطِّرًا منَ الفجرِ فصيامهُ صحيحٌ، ويدركُ فضلَ الستِّ إنْ شاءَ اللهُ.

ولا يصحُّ الجمعُ بينَ صيامِ الستِّ وصيامِ أيامِ القضاءِ في نيةٍ واحدةٍ في يومٍ واحدٍ؛ لأنَّ كلًا منهما عبادةٌ مستقلةٌ، وإذا صامَ الستَّ منْ شوالٍ ونـوى معهـا يـومي الإثنـينِ والخميـسِ أوِ الأيـامَ البـيضَ يُـدركُ الأجـرَ إنْ شاءَ اللهُ[(٢)].

اللهـمَّ صـلِّ وسـلمْ علـى نبينـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـنِ الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ. اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٤.

(٢) راجع ذلك موثقًا من فتاوى أهل العلم في كتابي الحوليات ص: ٨٧-٨٩.

والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جُنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سبحانَ ربكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ٢٦

الشوقُ للحجِّ

الحمدُ للهِ أحقُّ منْ دُعيَ، الحمدُ للهِ أجلُّ منِ ابتُغيَ، الحمدُ للهِ أعظمُ منْ رُجيَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا هوَ يعلمُ ما أُعلِنَ وما خَفِيَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الزكيُّ الرضيُّ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعه **وبعدُ**:

فإنَّ منِ اتَّبعَ أمرَ اللهِ واجتنبَ نهيهُ فهو التقيُّ، ومنْ صدقَ اللهَ وأخلصَ لهُ فهو النقيُّ، اللهمَّ اجعلنا منهمْ فإنكَ رحيمٌ كريمٌ عظيمٌ عليٌّ.

عبادَ اللهِ: نداءٌ عظيمٌ، وخطابٌ كريمٌ، انطلقَ في غابرِ الزمنِ، فأثارَ القلبَ والشجنَ، فما هو النداءُ؟! ولمنْ هو النداءُ؟! إنهُ نداءُ فاطرِ الأرضِ والسماءِ للبشريةِ جمعاءَ، قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]، فيُسمعُ اللهُ هذهِ الدعوةَ عامةَ الأنامِ، بلْ ويُسمِعُها نُطَفًا في الأرحامِ، فتأتي الملايينُ تلوَ الملايينِ على مدارِ التاريخِ لتجيبَ هذا النداءَ، وتلبِّيَ هذا الدعاءَ، يفِدُون منْ أعماقِ القارَّاتِ ومنْ شُطآنِ المُحيطاتِ، يقطعونَ الفيافي والقِفارَ، ويمخُرُون عُبابَ البِحارِ، ويطيرون في جوِّ السماءِ منْ كافَّةِ الأقطارِ آمِّينَ البيتَ الحرامَ:

للهِ درُّ ركائـــبٍ ســـارتْ بهـــمْ تطوي القِفارَ الشاسعاتِ علىَ الدُّجَى

رحلوا إلى البيتِ الحرامِ وقد شجَا قلبُ المتيَّمِ منهمُ ما قد شجَا
نزلوا ببابٍ لا يخيبُ نزيلُهُ وقلوبُهم بينَ المخافةِ والرَّجَا

فللهِ هاتيكَ الجموعُ وهيَ تؤمُّ بيتَ اللهِ الحرامَ، فما إنْ تُقارِبَ أرضَهُ إلا وقدْ ضجَّتْ حناجِرُها، وتعالتْ أصواتُها «لبيكَ اللَّهمَّ لبيكَ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ لا شريكَ لك». فما إنْ تطأَ أقدامُ تلكَ الجموعِ رحابَ البيتِ العتيقِ، وتكتحلَ عيونُها برؤيةِ الكعبةِ المعظَّمةِ، فترى الأرضَ التي طالما سُكِبَتْ عليها العبراتُ، واستجيبتْ منها الدعواتِ، وفُرِجتْ كُرُباتٌ.

ثمَّ تتواصلُ بعدها أحداثُ تلكَ الرحلةِ الإيمانيةِ بينَ هاتيكَ العُرُصاتِ الطاهرةِ مِنى، وعرفات، ومُزدلِفة، والجمرات. والنفوسُ فيما بينها خاشعةٌ ولربها خاضعةٌ، الأيادي قدْ رُفِعتْ تُناجيهِ، والعيونُ قدْ فاضتْ ماءها تبكيهِ، والقلوبُ تُناديهِ، والملكُ الحقُّ يسمعُ أنينَها، ويعلمُ حديثَها، فللهِ كمْ نفسٍ طافتْ وداعَ البيتِ خاتمةَ حجِّها بأنْ غُسِلتْ ذنوبُها، وحُرِّمتْ على النارِ روحُها، وزُفَّتْ إلى جناتِ النعيمِ فذاك وربي فرحُها وسرورُها.

بعدَ هذا كلهِ محرومٌ.. محرومٌ.. محرومٌ.. منْ تيسرَ لهُ الذهابُ إلى تلكَ البقاعِ، فآثرَ غيرها عليها، ورضيَ بالقعودِ ولمْ يحنَّ إليها. لاسيما منْ لمْ يؤدِّ فريضةَ الحجِّ بعدُ، روى أحمدُ وحسَّنهُ الألبانيُّ عنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «تَعَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ - يَعْنِي الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ»[1] فأجيبوا النداءَ فعندَ جمعٍ منْ أهلِ العلمِ أنَّ منْ أخَّرَ الحجَّ وهوَ

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ٢٨٦٧، إرواء الغليل للألباني، برقم: ٩٩٠.

مستطيعٌ يأثمُ، فالبِدارَ البِدارَ فالأجرُ الجنَّةُ «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» أخرجه البخاري ومسلم[١]. وفقنا اللهُ لهداهُ، وأعاننا على رضاهُ، اللهمَّ آمينَ اللهمَّ آمينَ.



(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٦٥٠، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٣٤٩.

الخُطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

أيها الحاجُّ عليكَ أنْ تستعدَّ للحجِّ مبكرًا باختيارِ شركةِ الحجِّ التي ستحجُّ معها، واستخراجِ تصريحِ الحجِّ، وتعلُّمِ أحكامِ الحجِّ، فإنَّ كثيرًا منَ الناسِ يفُوتُهمْ قضاءُ فرضِهمْ في كلِّ عامٍ بسببِ تأخُرِهمْ في الاستعدادِ للحجِّ.

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدْكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٢٧

العشرُ (عشرُ ذي الحجةِ)

الحمدُ للهِ واللهُ أكبرُ، عطاؤهُ أكثرُ، نعماؤهُ أظهرُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ حقٌّ غيرهُ يُعبدُ ويُذكرُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الطاهرُ المُطهَّرُ، اللهمَّ صلِّ وسلمْ عليهِ وآلهِ وأصحابهِ وأتباعه الساداتِ الغُرَرِ **وبعدُ:** فاتقوا اللهَ يا مصلونَ فمنِ اتقى فهو أبرُّ وأطهرُ.

إخوةَ الإسلامِ: الملكُ الكريمُ سبحانهُ أعطانا فأجزلَ، وأنعمَ علينا فأفضلَ، فوالى علينا مواسمَ الخيراتِ، فهذا قدِ انتهى وذاك أقبلَ، أيامٌ قلائلُ والموسمُ العظيمُ يُظلُّكُم، والوافدُ الكريمُ يفِدُ إليكمْ، إنها عشرُ ذي الحجةِ، عشرٌ في تعدادِها، وعنْ ألفِ عشرٍ وعشرٍ في قدرِها، فيا سُعدَ منْ أدركَ، ويا هناءَ منْ وُفِّقَ، فغرَّةُ أيامِ العامِ هيَ، أيامٌ أجورُها عظيمةٌ، والعملُ فيها غنيمةٌ، في صحيحِ البخاريِّ يقولُ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[(١)].

أيها المصلي قفْ! قفْ متدبِّرًا وانظرْ متفكِّرًا؛ الجهادُ تُباعُ فيهِ النفوسُ تُسفكُ فيهِ الدماءُ ليسَ أشرفَ على اللهِ منْ طاعاتِ هذهِ الأيامِ، فيا لحرمانِ منْ ضيَّعَ هذهِ الأيامَ بعيدًا عنْ طاعةِ الرحمنِ، يا لحرمانِ منْ كانتْ عندهُ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٩٦٩.

أيامُ ذي القَعدةِ وأيامُ عشرِ ذي الحِجةِ سيَّانِ. يا مريدَ الجنةِ أعظمُ أيامِ الدنيا أمامكَ هيَ الأيامُ المعلوماتُ، وفيها الأيامُ المعدوداتُ، وقدِ اجتمعتْ فيها أمهاتُ العباداتِ؛ صلاةٌ، وصيامٌ، وصدقةٌ، وحجٌّ لبيتِ فاطرِ الأرضِ والسماواتِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ﷺ: "هذا الحديثُ حديثٌ عظيمٌ جليلٌ.. يدلُّ على أنَّ عشرَ ذي الحِجَّةِ أفضلُ من عشرِ رمضانَ، ليَاليه وأيامِهِ.

وأما نوافلُ عشرِ ذي الحِجَّةِ فأفضلُ من نوافلِ عشرِ رمضانَ، وكذلك فرائضُ عشرِ ذي الحِجَّةِ تُضاعفُ أكثرَ من مُضاعفةِ فرائضِ غيرِه. وقد كان عمرُ يستحبُّ قضاءَ رمضانَ في عشرِ ذي الحِجَّةِ؛ لفضلِ أيامِه"[1]، فاحرِصْ في عشرِ ذي الحجةِ على الاجتهادِ بالأعمالِ الصالحةِ، كحرصِكَ في رمضانَ، بلْ أشدُّ.

ولَكَمْ نفسٍ تقولُ: نعرفُ الفضلَ يا خطيبُ ولكنَّ النفسَ والهوى والشيطانَ لمْ يجعلْ لنا منْ الأجورِ العظيمةِ فيها كبيرَ نصيبٍ، ولذا إني أستحثُّكَ هذهِ الأيامَ أنْ تدعو وتضرَعَ وإلى اللهِ تفزع، يا قريبُ يا سميعُ يا مجيبُ وفِّقنا في العشرِ توفيقَ العاملينَ المقبولينَ.

فاللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

جدِّدْ توبتَكَ، وأعظِمْ أوبتَكَ تُغسلْ حوبتُكَ، لا تيأسْ منَ الرجوعِ إليهِ، وقفْ باكيًا داعيًا مناجيًا بينَ يديهِ، وتفاءلْ بالزُّلفى والرحمةِ لديهِ، فساترِكَ وأنتَ على معصيتِهِ واللهِ ما يخذلُكَ وأنتَ تحتَ جناحِ توبتِهِ.

(١) فتح الباري لابن رجب: ٩/ ١٦ و١٩.

ولا أعظمَ في هذهِ العشرِ منَ الحجِّ، فمنْ حجَّ رجعَ منْ ذنوبِه كَمَا ولدتهُ أُمهُ، أيُّ فضلٍ يشبهُ هذا الفضلَ؟! فهنيئًا لكمْ حجاجَ البيتِ نفقةٌ مخلوفةٌ، وتعبٌ مخلوفٌ. ومنْ أعظمِ الأعمالِ الصالحةِ في العشرِ وجاءَ بها الحديثُ، وكثرتْ بها الرواياتُ تدعو لها دعاءَ الحثيثِ، الذكرُ والتكبيرُ ففي الحديثِ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ» أخرجهُ أحمدُ والبيهقي، وحسَّنه ابن باز[1]، ولئنْ كانَ الذكرُ منْ جلائلِ القرباتِ فإنَّ الجهرَ بهِ في الموسمِ منْ أشرفِ الطاعاتِ.

الله أكبـــرُ تعظيمًـــا لهيبتـــهِ الملـــكُ لِلَّـــهِ والتعظـــيمُ لِلَّـــهِ
الله أكبـــرُ تكبيـــرًا لعزتـــهِ العـــزُّ لِلَّـــهِ والتكبيـــرُ لِلَّـــهِ

واستشـعِرْ حينهـا قـولَ ربِّ البريـاتِ: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج:٢٨].

بـارك اللهُ لـي ولكـمْ فـي القـرآنِ العظـيمِ، ونفعنـي وإيـاكمْ بمـا فيـهِ مـنَ الآيـاتِ والـذكرِ الحكـيمِ، أقـولُ مـا قلـتُ ولـي ولكـمْ أستغفرُ اللهَ إنـهُ كانَ غفارًا.

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ٦١٥٤، والبيهقيُّ في الشعبِ الحديث رقم: ٣٧٥٠، الدرر البازية على زاد المعاد لابن باز ص٢٦.

الخُطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:** فإنَّ منْ أفضلِ أعمالِ العشرِ التقرُّبُ إلى اللهِ بذبحِ الأضاحي، وإنَّ دمها ليقعُ منَ اللهِ بمكانٍ، قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج:٣٧].

في صحيحِ مسلمٍ يقولُ ﷺ: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا»(١).

ومنْ صالحِ العملِ في هذهِ العشرِ الصيامُ، وقدِ استحبَّ كثيرٌ منَ العلماءِ صومَها، وأبوابُ الصالحاتِ كثيرةٌ منْ قيامٍ، وتلاوةِ قرآنٍ، وصدقةٍ، وإنَّ منْ تعظيمِ علَّامِ الغيوبِ فيها تركَ المعاصي والذنوبِ، فكما أنَّ الطاعةَ فيها أعظمُ وأجلُّ فالذنبُ فيها أظلمُ وأزَلُّ، قال تعالى: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التوبة:٣٦].

اللهمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عنِ الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ. اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّقْ ولاةَ أمورنا لما تحبُّ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٩٧٧.

وترضى وأعزَّ بهمْ دينكَ يا ربَّ العالمينَ. اللهمَّ انصرْ جنودنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورنا وأمننا اللهمَّ، انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفرْ لوالدينا، وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزِدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

خطبة رقم ٢٨

بينَ الصفا والتلبيةِ

اللهمَّ لكَ الحمدُ، والحمدُ لكَ، مَليكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ، لَبَّيكَ قَدْ لَبَّيتُ لَكَ، أشهدُ أنْ لا شريكَ لكَ، ما خابَ عَبدٌ سَأَلَكَ، أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ، لَوْلَاكَ يا رَبِّ هَلَكَ، أشهدُ أنَّ محمدًا أهَلَّ لكَ، يا ربِّ صلِّ وسلمْ عليهِ وآلِهِ وأتباعه والحمدُ لكَ: فازَ منِ اتقى ولبَّى لَبَّيكَ لا شريكَ لكَ.

◊ **يا أهلَ العشرِ:**

بينَ الصفا ولبيك، نشأتْ ملحمةُ الإيمانِ والتوحيدِ.

بينَ الصفا ولبيك، تحطَّمتْ أصنامُ الشركِ والصناديدِ.

بينَ الصفا ولبيك، بزغَ للبشريةِ فجرُ العزةِ والكرامةِ منْ جديدٍ.

أمَّا الصفا فمكانٌ مرتفعٌ منْ جبلِ أبي قُبيسٍ، وهوَ أحدُ شعائرِ اللهِ في الحجِّ والعمرةِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨].

يومَ بنى أبو الأنبياءِ إبراهيمُ عليه السلام البيتَ العتيقَ قامَ على الصفا يُنادي ولا منْ يراهُمْ، ولكنَّ اللهَ يراهُمْ، وبقدرتهِ يُسمعِهِمْ، نادى يا أيُّها الناسُ: إنَّ ربكمْ قدِ اتخذَ بيتًا فحجُّوهُ، فيقالُ: إنَّ الجبالَ تواضعتْ حتى بلغَ الصوتُ أرجاءَ الأرضِ، وأسمعَ منْ في الأرحامِ والأصلابِ، وأجابَهُ كلُّ

شيءٍ سمعهُ منْ حجرٍ ومدَرٍ وشجرٍ، ومنْ كتبَ اللهُ أنهُ يحجُّ إلى يومِ القيامةِ. أجابوهُ: "لبيك اللهم لبيك". وعلى مرِّ آلافِ السنينِ والأممُ عربيُّها وعجميُّها، شرقيُّها وغربيُّها، تُجيبُ النداءَ "لبيك اللهم لبيك". فيا سُعدَ منْ لبَّاهُ وأجابَ إذْ ناداهُ.

على الصفا صعدَ الحبيبُ المصطفى بأبي هوَ وأمي يُنادي «يَا صَبَاحَاهُ. فاجتمعتْ إليهِ قريشٌ، فقالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: نعمْ. قالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فقالَ أبو لهبٍ: تبًّا لكَ سائرَ اليومِ. ألهذا جمعتنا؟ فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]» أخرجه البخاري[١].

أرادَ أبو لهبٍ أنْ يحبِسَ النداءَ بينَ جنباتِ جبلِ الصفا، فباللهِ أينَ أبو لهبٍ ليسمعَ الملايينَ تهتفُ وتنادي "لبّيك اللهم لبّيك".

على الصفا موعدُ الفتحِ والنصرِ المجيدِ يومَ خرجَ ﷺ من مكةَ خروجَ الشريدِ الطريدِ ليسَ معه إلا أبو بكرٍ العضيدُ، فصمدَ ووثَقَ بموعودِ اللهِ العزيزِ الحميدِ ليعودَ لمكةَ بعشراتِ الألوفِ المؤمنةِ تلهجُ لبيك اللهم لبيك، ليقفَ في حجِّهِ على الصفا فيقولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» أخرجه مسلم[٢].

فيا لجبلِ الصفا ما أعظمَ ذكراهُ، و(يا) لنداءِ التلبيةِ ما أجملَ نِداهُ.

أقولُ ما قلتُ وأستغفر اللهَ إنهُ كانَ غفارًا.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٩٧٢.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٢١٨.

الخُطبةُ الثانيةُ

لبيكَ إن الحمدَ لك، إلهنا ما أعدلَك، اِعمَل وَبادِرْ أَجَلَك وَاِختِم بِخَيرٍ عَمَلَك. لَبَّيكَ إِنَّ الحَمدَ لَك وَالمُلكَ لا شَريكَ لَك، اللهم صل وسلم على خير من لبَّى وأهلَّ لك. لا وربي أغبطُ منكمْ يا حجاجَ البيتِ هذا العامَ، اللهُ اصطفاكمْ سبقتمْ للخيرِ وحجزتُمْ، وللمالِ بذلتُمْ، أبشروا. حبيبُكمْ وعدَكمْ «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» أخرجه البخاري ومسلم(١). فلوجهِ اللهِ ليكنْ حجُّكمْ قولوها عندَ إحرامِكمْ «اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً» أخرجهُ ابنُ ماجه، وصححهُ الألبانيُّ(٢). تعلَّموا مناسِكَكُمْ لتتعبَّدوا على بصيرةٍ ربَكمْ، احفَظوا ألسِنتَكمْ، واعمُرُوا بالتلبيةِ والتكبيرِ أوقاتَكمْ، فحبيبكُمْ أوصاكمْ «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ» أخرجهُ ابنُ ماجه، وصححهُ الألبانيُّ(٣). وَالْعَجُّ: رفعُ الصَّوتِ بالتلبيةِ. وَالثَّجُّ: إِرَاقَةُ دَمِ الْهَدْيِ وَالنُّسُكِ.

يا أهلَ العشرِ: أيامُكمْ هذهِ أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا على الإطلاقِ فعظِّموها، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

إلى اللهِ عُودُوا، ومنَ المعاصي توبُوا، كَفَى أَيُّها الْمُضَيِّعونَ للصَّلواتِ فإنَّ وَرَائَكُمْ غَيًّا! احْذَرُوا يَامَنْ تَتَحَايَلُونَ بالربا وَالْمُدَايناتِ فَأَيُّما لَحْمٍ نَبَتَ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٦٥٠، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٣٤٩.
(٢) سنن ابن ماجه، الحديث رقم: ٢٨٩٠، صحيح سنن ابن ماجه للألباني.
(٣) سنن ابن ماجه، الحديث رقم: ٢٩٢٤، صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ! تَبَصَّروا يا مَنْ غَرِقتُمْ في مُتابَعَةِ الْمَقاطِعِ الشَّائِنَةِ والقَنَواتِ الهَابِطَةِ فاللهُ مُطَّلِعٌ بِحالِكمْ، قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠].

يـا أهـلَ العشـرِ: كبِّروا ثـمَّ كبِّروا فـاللهُ أكبـرُ، كبِّروا وأكثِروا فخيـرُ اللهِ أكبرُ، أمامَكُمْ يومُ عرفةَ يكفِّرُ صيامهُ سنتينِ كاملتينِ. اللهُ أكبرُ.

يا أهلَ العشرِ: أمامَكُمُ الأضاحي سنةُ أبيكمْ إبراهيمَ قالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَـهُ سَـعَةٌ، وَلَـمْ يُضَـحِّ، فَـلَا يَقْـرَبَنَّ مُصَـلَّانَا» أخرجـهُ ابـنُ ماجـه، وصـححهُ الألبانيُّ[(١)]. فاحرِصوا عليها والزمُوا وفوزُوا بالأجرِ واغنَموا.

اللهمَّ عونًا على طاعتِكَ، وسلوكًا في مرضاتِكَ، وزُلفى في قرباتِكَ. اللهـمَّ صلِّ وسلمْ على نبينا محمدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـنِ الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ.

اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسـلمينَ، وأذلَّ الشـركَ والمشـركينَ، واحـمِ حوزةَ الدينِ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ.

اللهـمَّ وفِّـقْ ولاةَ أمورنـا لمـا تحـبُّ وترضـى وأعـزَّ بهـمْ دينـكَ يـا ربَّ العالمينَ.

اللهـمَّ انصُـرْ جنودَنـا المجاهـدينَ المرابطينَ على ثُغورنـا وأمننـا اللهـمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميهمْ، وقوِّ عزائمهمْ.

اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمينَ وأعزهمْ بدينكَ يا ربَّ العالمينَ.

(١) سنن ابن ماجه، الحديث رقم: ٣١٢٣، ، صحيح سنن ابن ماجه للألباني.

اللهمَّ اغفرْ لوالدينا وارزقنا برهمْ أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا منْ أزواجنا وذرياتنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظكمْ لعلكمْ تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركمْ، واشكروهُ على نعمهِ يزدكمْ، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٢٩

عرفةُ وأحكامُ الأضاحيِّ

لَكَ الحمدُ ربَّنا حمدًا يملأُ السما، وأقطارَها والأرضَ والبرَّ والبحرَا، لَكَ الحمدُ مقرونًا بشكرِكَ دائمًا لَكَ الحمدُ في الأُولى، لَكَ الحمدُ في الأُخرَى. وأشهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه العليُّ الأعلى، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا المُصطفى عبدُاللهِ ورسولُه المُجتبى، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ صلاةً وسلامًا تَتْرَى.

أيها المسلمون: أعمارُنا كنزٌ ثمينٌ.. تَمْضِي وتَرْحَلُ في عَجَلٍ. أوقاتُنا لحظاتُنا أيامُنا ساعاتُنا، إنْ طابَ فيها زرْعُنا طابَ الثمرُ. إنْ جَدَّ فيها سعيُنا سَرَّ الخَبَرُ. إنْ بُدِّدَتْ في غفلةٍ، أو بُعْثِرَتْ في باطلٍ طالَ الضررُ.

إنَّ الحيـــاةَ قليلـــةٌ لـــذاتُها ... والمـــوتُ فيهـــا هـــادِمُ اللـــذاتِ

مـا أقصـرَ الأعمـارَ عنـدَ رحيلِنـا ... فكأنَّهـــا ومـــضٌ مـــن اللحظـــاتِ

فـي العمـرِ يَمنُحُنـا الكـريمُ بِمَنِّـهِ ... أوقـــاتَ بِـــرٍّ وافـــرِ البركـــاتِ

أيامُنـــا أيـــامُ عشـــرٍ فُضِّـــلَتْ ... فاســـتثمرِ الأوقـــاتَ بالحســـناتِ

ولا تزالُ هذه الأيامُ تتوالى، حتى تُختَتَمَ بأفضلِ أيامِ الدنيا وأجلِّها؛ بتاسِعِها يومِ عرفةَ.. وعاشرِها يومِ النحرِ يومِ الحجِّ الأكبرِ.

تاسـعُها يـومُ عرفـةَ.. يـومُ رِقَّـةِ القلـوبِ وانكسـارِها، وخشـوعِها واستكانتِها، يومُ المسألةِ والتضرعِ، يومُ بسطِ الرجاءِ وحسنِ الظنِّ باللهِ.

إنـهُ يـومُ عرفـةَ.. يـومٌ لأهـلِ الإيمـانِ ذخـرٌ يُرتَجـى. عَـنِ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ » أخرجه مسلمٌ(١).

ويفيضُ عفوُ اللهِ وفضلُهُ على المؤمنينَ في سائرِ الأمصارِ.. فَيَنَالهُمْ من عفوِ اللهِ وعتقِهِ ما تقرُّ به عيونُهم.. قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويومُ عرفةَ هو يومُ العتقِ من النارِ، فيعتِقُ اللهُ تعالى من النارِ من وَقَفَ بِعَرَفَةَ، وَمَنْ لَمْ يَقِفْ بها من أهلِ الأمصارِ من المسلمينَ؛ فلذلك صارَ اليومُ الذي يَلِيْهِ عِيدًا لجميعِ المسلمين في جميعِ أمصارِهم، من شهِدَ الموسمَ منهُم ومنْ لم يَشْهَدْه، لاشتراكِهم في العتقِ والمغفرةِ يومَ عرفةَ"(٢).

ولما شرعَ اللهُ للحجاجِ الوقوفَ بعرفةَ.. شرعَ لغيرِهم صيامَ ذلك اليومِ.. لينالوا من اللهِ أعظمَ الرضا. قال أبو قتادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن صَومِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ» أخرجه مسلمٌ(٣).

أقولُ ما سمعتُم وأستغفرُ اللهَ لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.



(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٣٤٨.
(٢) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٤٨٢.
(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١١٦٢.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

عبـادَ اللهِ: وختامُ أيامِ العشرِ يومُ النحرِ.. يومُ الحجِّ الأكبرِ.. فَمُعْظَمُ أعمالِ الحجِّ تُفعلُ في ذلك اليومِ.. رميُ الجمرةِ، وذبحُ الهديِ، والحلقُ أو التقصيرُ، والطوافُ والسعيُ.

وفيه يُصَلِّي المسلمون في أصقاعِ الأرضِ صلاةَ العيدِ، وقد أمَرَ ﷺ بالخروجِ إليها، وبعدَ صلاةِ العيدِ يذبحُ المسلمونَ أضَاحِيَهُم، وهي أفضلُ من التصدقِ بثمنِها.

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ؛ أيَّامُ طَاعَةٍ وَذِكْرٍ، وأكلٍ وشكرٍ، ومن أراد ذبحَ أضحيتِهِ فيها فله ذلك، إلا أنَّ السُنَّةَ المبادرةُ بها يومَ العيدِ، ويبدأُ الذبحُ بعد صلاةِ الْعِيدِ قَالَ ﷺ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُعِدْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ» أخرجه البخاري[1]. فلينتبهْ وليحذرِ المُستعجلونَ، وَمن السُنَّةِ أن يذبحَها بنفسِهِ، فإن لم يستطعْ يوكلْ من يذبحُها ويشهدَها، ويجبُ أن يسميَ عند الذبحِ، ويستحبُ أن يكبِّرَ، ويذكرَ من هي له، وإن لم يذكرْ من هي له فهو على نيتِهِ، والسُنَّةُ أن يأكلَ منها، ويُهديَ، ويتصدقَ، وتُجزئُ الشاةُ الواحدةُ عنه وعن أهلِ بيتِهِ الأحياءِ منهم والأموات، والمقصودُ بالأحياءِ في البيتِ الذين تُجزئُ عنهم

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٩٨٥، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٩٦٠.

الأضحيةُ الواحدةُ هم الذين مأكلُهم ومشربُهم مجتمعونَ، أما أضحيةٌ خاصةٌ عن الميتِ؛ فإن كان أوصى بها وتركَ لذلك مالًا؛ فيجبُ تنفيذُ الوصيةِ، وإن لم يترُكْ مالًا وعند ولدِهِ القدرةُ على تنفيذِها؛ فيُستحبُ ذلك، وإن كان الميتُ لم يوصِ فإنه تكفي أضحيةُ الرجلِ عن نفسِهِ وأهلِ بيتِهِ، ويدخلُ الأمواتُ معهم، وهذا فعلُه ﷺ، ومن عجَزَ عن قيمتِها فهو معذورٌ، قد ضحَّى عنه ﷺ حينَما ضَحَّى بِكَبْشٍ، وَقَالَ: «هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي» أخرجه أبو داودَ، وصححهُ الألبانيُّ[(١)]. ويجوز توكيلُ الجمعياتِ الخيريةِ الرسميةِ المصرحِ لها بذبحِ الأضاحيِّ[(٢)].

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهم، وقوِّ عزائمَهم، اللهمَّ أصلح أحوالَ المسلمينَ، وأعزَّهم بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وارزقنا برَّهم أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكم لعلَّكم تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكم، واشكروه على نعمِهِ يزدْكم، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

(١) سنن أبي داودَ، الحديث رقم: ٢٨١٠، صحيح سنن أبي داود للألباني.

(٢) وقد وثقت هذه الأحكام من فتاوى وأقوال أهل العلم في كتابي العشر ص: ٣٩-٤٨.



خطبة رقم ٣٠

خطبةُ عيدِ الأضحى

اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ كبيرا.. والحمدُ للهِ كثيرا.. وسبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلًا.

اللهُ أَكْبَرُ مَا اشْتَاقَ قَلْبٌ لِبَيْتِ اللهِ وَفَكَّرَ، وَاللهُ أَكْبَرُ مَا تَاقَ مسلمٌ لِمِنى وعرفاتٍ فَعَجَزَ عَنِ الْمَسِيرِ وَتَعَسَّرَ. اللهُ أَكْبَرُ مَا سَالَ دَمْعٌ عَلَى خُدُودِ الْمُخْبِتِينَ وَتَحَدَّرَ، اللهُ أَكْبَرُ ما ضحَّى مُضَحٍّ وسمَّى وكبَّرَ.

اللهُ أَكْبَرُ مِلْءُ سَمْعِي وَفَمِي ... اللهُ أَكْبَرُ رَجْعُهَا يُذْكِي دَمِي
اللهُ أَكْبَرُ كَبِّرِي يَا أُمَّتِي ... عُنْوَانُ صَوْتِي فِي الدُّنَا وَعَقِيدَتِي
اللهُ أَكْبَرُ فِي الرَّخَا وَالشِّدَّةِ ... اللهُ أَكْبَرُ مَجْدُ طَهَ سُنَّتِي

أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له مِن كلِّ شيءٍ هو أكبرُ، وأشهد أنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُهُ جبينُهُ أزهَرُ ووجهُهُ أنوَرُ وطلعتُه أغَرُّ، اللهم صلِّ وسلِّمْ عليه لا وربي منه رجلٌ أطهَرُ.

◊ يا أهلَ العيدِ:

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لا إله إلا الله، واللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الحمدُ.

لصلاتِنا ونداءِنا: اللهُ أَكْبَرُ.. وختامُ صيامِنا لرمضانَ: اللهُ أَكْبَرُ.. وفاتحةُ العشرِ: اللهُ أَكْبَرُ.. وعند ذبحِ ذبائحِنا: اللهُ أَكْبَرُ.. وفي سفرِنا: اللهُ أَكْبَرُ.. وعندَ رمي الجمراتِ، وفي أدبارِ الصلواتِ، وفي الأيامِ المعلوماتِ والمعدودات: اللهُ أَكْبَرُ. اللهُ أَكْبَرُ يتصاغرُ أمامَها الكبراءُ والعظماءُ، اللهُ أَكْبَرُ له الكبرياءُ، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦-٣٧].

اللهُ أَكْبَرُ شَرْعُنا ترديدُها، اللهُ أَكْبَرُ سُنَّتُنا عالٍ بها صوتُنا. لماذا يا أهلَ العيدِ؟!

إنها تعلنُ للناس أنَّ اللهَ أَكْبَرُ فلا تضطربُوا، اللهُ أَكْبَرُ فلا ترتجفُوا، اللهُ أَكْبَرُ فلا تنحرفُوا، اللهُ أَكْبَرُ فلا تتراجعُوا، اللهُ أَكْبَرُ فلا شيءَ يغلِبُكُم، اللهُ أَكْبَرُ فلن يضيِّعكُم، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:١١١].

فكبِّروهُ يا أهلَ العيدِ.. كبِّروهُ فوقَ شهواتِكم..كبِّروهُ فوقَ أهوائِكم..كبِّروهُ فاللهُ أَكْبَرُ.

اللهُ أَكْبَرُ أقامَها نبيُّ اللهِ الخليلُ إبراهيمُ عليه السلام في قصةٍ عظيمةٍ خلَّد اللهُ في القرآنِ ذِكرَها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٠٧].

فاضـــتْ بـــالعَبْرةِ عينـــاهُ أضـــناهُ الحُلُـــم وأشـــقاهُ
لكـــنَّ الرؤيـــا لنبـــيٍ صـــدقٌ وقـــرارٌ يلقـــاهُ
وأُمـــرتُ بـــذبحِك يـــا ولـــدي فـــانظُر فـــي الأمـــرِ وعقبـــاهُ
ويجيـــبُ الابـــنُ بـــلا فـــزعٍ افعَـــلْ مـــا تُـــؤْمَرْ أبتـــاهُ
لَـــنْ أعصـــيَ لإلهـــي أمـــرًا مـــن يَعْصِـــي يومًـــا مـــولاهُ؟
واســـتلَّ الوالـــدُ ســـكِّينًا واستســـلمَ اِبـــنٌ لِـــرَدَاهُ
ألقـــاهُ برفـــق لجبـــينٍ كـــي لا تَتَلَاقـــى عينـــاهُ
وتهـــزُّ الكـــونَ ضَـــرَاعاتٌ ودعـــاءٌ يقبلـــهُ اللهُ
تتضـــرَّعُ للمـــلأِ الأعلـــى أرضٌ وســـماءٌ وميـــاهُ
ويقـــولُ الحـــقُّ ورحمتُـــه ســـبقت بالفضـــلِ عطايـــاهُ
صـــدَّقْتَ الرُؤيـــا لا تحـــزنْ يـــا إبـــراهيمُ فـــديناهُ

الولـدُ حبـةُ القلـبِ ولكـنَّ اللهَ أَكْبَـرُ.. اللهُ أَكْبَـرُ جـاءَ الأمـرُ بـذبحِ الابـنِ وربِّ إنـهُ الـبلاءُ الأمَـرُّ، ولكـنَّ اللهُ أَكْبَـرُ قـامَ بهـا أبـو الحنفـاءِ إبـراهيمُ، قـال تعـالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١١].

ولله ما أعظمَ ابنَهُ الذبيحَ إسماعيلَ جعلَ أمامَ عينيهِ (اللهُ أَكْبَرَ).. فللهِ انقيادُه، واللهُ أَكْبَرُ اعتقادُه، ما وربي هرَبَ، ولا تجزَّعَ، ولا تمرَّدَ، كيفَ واللهُ أَكْبَرُ زادُه.

وللهِ أمُّ إسماعيلَ هاجَرُ، ما وربي قلبٌ كقلبِ الأُمِّ، ولدُها الوحيدُ يُقادُ للذبحِ غيرَ بعيدٍ، فما وربي تعرَّضت ولا اعترضت، ولا وقفت ولا تمنَّعت؛ لأنَّ الذي أمرَ هو اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ. صلوات اللهِ وسلامُهُ وبركاتُه عليكُم آلَ إبراهيم، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ وبركاته عليكُم أهلَ البيتِ إنه حميدٌ مجيدٌ.

اللَّهُ أَكْبَرُ هنا الإيمانُ يتبيَّن عند المحكَّاتِ والأزماتِ؛ فمِن النَّاسِ من هو عِندَ النِعمِ في ثباتٍ، وما إن تتبدَّى الفتنُ والابتلاءاتُ إلَّا وتظهرُ الانقلاباتُ والانحرافاتُ، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

اللَّهُ أَكْبَرُ، للهِ إبراهيمُ وإسماعيلُ ثباتٌ عندَ الذبحِ وهو مسُّ الضراءِ، وثباتٌ عندَ النِّعمِ بالشُكرِ عند بناءِ الكعبةِ الغراءِ.

اللَّهُ أَكْبَرُ تجلَّت في قصةِ إبراهيمَ أنَّ الصبرَ يعقبُهُ الظَّفرُ، وأنَّ معَ العُسرِ اليُسرَ، فللهِ صبرُهم، أعقبَهم كبشًا فداءً وسُنَّةً ماضيةً بها إلى أن تقومَ الساعةُ.

اللَّهُ أَكْبَرُ على غايةِ البرِّ ومُنتهاه، يقول الابنُ لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢].

ولذا جاءت سُنَّةُ الأضاحي في يومِكُم عظيمةً عند ربِّكم، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤].

اللَّهُ أَكْبَرُ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧].

اللَّهُ أَكْبَرُ كُلُوا من ضحاياكُم واهدُوا وتصدَّقوا، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج:٣٦].

نفعني اللهُ وإياكم بالقرآنِ والسنَّةِ، وأتمَّ علينا النعمةَ والمنَّةَ، اللهم آمين اللهم آمين.



الخطبةُ الثانيةُ

اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ.. اللهُ أَكْبَرُ..

اللهُ أَكْبَـرُ قولُوهـا بـلا وجـلٍ وزينُوا القلبَ من مغزَى معانِيها

اللهُ أَكْبَـرُ مـا أحلَـى النـداءَ بِهـا كأنَّـه الـرِيُّ فـي الأرواحِ يُحيهـا

أشهدُ أن لا إلهَ حقٌّ غيرُه، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُاللهِ ورسولُه **أَمَّا بَعْدُ:**

اللهُ أَكْبَـرُ فلننحـرْ مـع ضـحايانا أهواءَنـا فنجعلَهـا مُعظِّمـةً للهِ فـاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ من دُنيا نتشاحنُ فيها ونتقاطعُ، صِلُوا ما انقطعَ، فاللهُ أَكْبَرُ على عيدٍ فيه الشملُ اجتمعَ.

يا أُخيَّةُ: إنَّ مكرَ الأعداءِ عليكِ أكثَرُ، ولكنَّ وربِّي ما خابَ من كانَ مع اللهِ واللهُ أَكْبَرُ، لا تغرنَّكِ الدُّنيا، والتبرجُ، والسفُورُ، وكشفُ العوراتِ والظهُورُ فمن تذكَّر اللهَ أَكْبَر خافَ من يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصُدُورَ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ

رميَهم، وقوِّ عزائمَهم، اللهمَّ أصلح أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهم بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وارزقنا برَّهم أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكم لعلَّكم تذكرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكم واشكروه على نعمِهِ يزدْكم، ولذكرُ اللهِ أكبرُ واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

خطبة رقم ٣١

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ

الحمدُ للهِ عَزَّ سُلطانُهُ، وعَمَّ إحسانُهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الدَّاعي إلى رضوانِهِ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ، **وبعدُ:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

إليكَ قصديَ ربَّ البيتِ والحجرِ ... فأنتَ سُؤليَ من حَجِّي ومن عُمَرِي
عِرفانُكم عرفاتي إذْ مِنى مِنَنٌ ... وموقفي وقفةٌ في الخوفِ والحذرِ
وفيكَ سعيي وتِطوافي ومُزدَلفي ... والهديُ جِسمي الذي يُغني عن الجُزُرِ
ومسجدُ الخيفِ خوفي من تباعدِكم ... ومشعري ومقامي دونَكم خطَري
زادي رجائي لكم والشوقُ راحلتي ... والماءُ من عبراتي والهوى سفَري

نعمْ؛ إنها آثارُ الحجيجِ ومآثِرُهم، فيا سبحانَهُ إلى بيتِهِ حملَهم، وبفنائِهِ أنزلَهم، وإلى حَرَمِهِ أوصلَهم، وبالمواقفِ تلكَ العرصاتِ أوقفَهم، وبعظيمِ الذِّكرِ والدعواتِ رفعَهم، جَمَعَ وربِّي الخيرَ لهم؛ قال تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج:٢٨]، في تحقيقِ التوحيدِ في شعارِ الحجِّ: "لبيكَ اللَّهمَّ لبيكَ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ لا شريكَ لك".

في الدعاءِ على الصفا والمروةِ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، نَصَرَ عَبْدَهُ، وأَنْجَزَ وَعْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» أخرجه أبو داود، وصححه الألباني[١]. في خيرِ الدعاءِ يومَ عرفةَ: «لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ» أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني[٢].

التوحيدُ التوحيدُ؛ هو المقصودُ الأعظمُ، والغايةُ الأعمُّ، من وحَّدَ اللهَ فقد نجا، ومن تعلقَ بغيرِهِ من الشركاءِ والأمواتِ والقبورِ وغيرِها فقد غوى.

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، في تعظيمِ الشعائرِ في النواهي والأوامرِ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

ولذا سُنَّ الاغتسالُ والتطيبُ للإحرامِ، والإكثارُ من التلبيةِ ورفعُ الصوتِ بها، والوقوفُ في عرفاتٍ ومُزدلفةَ وفي مِنى البياتُ؛ هذا كُلُّهُ لتعظيمِ شعائرِ اللهِ.

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، في إظهارِ البراءةِ من المشركينَ ومخالفتِهم؛ أعلنَها محمدٌ ﷺ قولًا وفعلًا؛ فأما قولُهُ يومَ أن صرخَ بها خطيبًا في عرفاتٍ: «ألا كُلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدمي موضوعٌ» أخرجه مسلم[٣]. وأما فعلًا، فحينَ وقفَ في عرفاتٍ، وقد كان كفَّارُ قريشٍ في

(١) سنن أبي داود، الحديث رقم: ١٩٠٥، صحيح سنن أبي داود للألباني.
(٢) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٥٨٥، صحيح سنن الترمذي للألباني.
(٣) جزء من حديث طويل في صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٢١٨.

الجاهليةِ يقفونَ في مزدلفةَ، ويفيضُ من مزدلفةَ قبل الشروقِ مخالفةً لهم؛ هذه أمةُ الإسلامِ، وهذا قدَرُها أن تكونَ متبوعةً لا تابعةً، قائدةً لا مَقودةً، مُتميزةً بشرائعِها ومشاعرِها.

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، في التربيةِ على كثرةِ التضرعِ والمناجاةِ والدعاءِ، فانظروا رعاكم اللهُ؛ في الطوافِ دعاءٌ، وعلى الصفا والمروةِ دعاءٌ، وعلى عرفاتٍ ابتهالٌ طويلٌ ودعاءٌ، وفي مزدلفةَ دعاءٌ، وما بين الجمراتِ دعاءٌ؛ كُلُّ هذا لتتربَّى النفسُ على الدعاءِ والتعلقِ بفاطرِ الأرضِ والسماءِ.

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾، في التربيةِ على التسليمِ والانقيادِ؛ شعارُ المؤمنِ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة:٢٨٥]، للهِ ﷻ التسليمُ، وإن لم يُدركِ العقلُ حكمةَ اللهِ الحكيمِ؛ فتقبيلُ الحجرِ الأسودِ، والرَّمَلُ حولَ الكعبةِ، والطوافُ والسعيُ ورميُ الجمارِ سبعًا لحِكَمٍ لا تعلمُها، لكنْ نُسلِّمُ أنها تشريعُ الحكيمِ فهو بخلقِهِ العليمُ، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥]. تظلُّ العقولُ قاصرةً عن إدراكِ حكمةِ اللهِ من كُلِّ جوانبِها الباهرةِ، فنُسلِّمُ لقالَ اللهُ قالَ رسولُهُ، ونتهمُ العقلَ بالنقصِ عند النقلِ من القرآنِ والسنةِ بالكمالِ. أقولُ ما قلتُ، ولي ولكم أستغفرُ اللهَ ذي العزةِ والجلالِ.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ ولـيِّ الصـالحينَ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ الملـكُ الحـقُّ المبينُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُهُ الأمينُ، **وبعدُ:**

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾، في توحيدِ الأمةِ، وتحقيقِ الأخوةِ؛ لباسُ إحرامٍ واحدٌ، وقوفٌ في مكانٍ واحدٌ، هُتافٌ واحدٌ؛ كُلُّ هذا لتنتصِرَ الأخوةُ على القوميةِ والعنصريةِ.

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾، في يُسرِ الدينِ وسماحتِهِ؛ فالحجُّ واجبٌ مرةً واحدةً، وأنساكٌ ثلاثةٌ، والضعفةُ يفيضونَ من مزدلفةَ بعد نصفِ الليلِ، ومن قدَّمَ وأخَّرَ في أعمالِ يومِ العيدِ فلا حرجَ.

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾، في تعلُمِ النظامِ، واحترامِ الوقتِ والمكانِ؛ فالحجُّ مواقيتُ مكانيةٌ وزمانيةٌ، وتوقيتاتٌ شرعيةٌ في الوقوفِ والرميِ؛ كُلُّ هذا لتعلمَ الأمةُ أنَّ ساعاتِ العمرِ هي حياةُ البشرِ.

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾، في إقامةِ ذكرِ اللهِ؛ فالطوافُ والسعيُ ورميُ الجمارِ والتلبيةُ والتكبيرُ ما شُرعتْ إلا لإقامةِ ذكرِ اللهِ.

﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾، فيتذكَّروا الآخرةَ عند التجرُّدِ لغُسلِ الإحرامِ التجرُّدَ لغُسلِ الميتِ، وفي لبسِ الإحرامِ لبسَ الكفنِ، وفي جَمْعِ عرفاتٍ جَمْعَ الموقفِ العظيمِ يومَ القيامةِ.

وما زال في الحجِّ منافعُ لمن تذكرَ واعتبرَ، وتأمَّلَ وتدبَّرَ وافتكرَ.

عبادَ اللهِ: صلوا على الحبيبِ المُصطفى والنبيِّ المُجتبى تُكفَوْنَ همَّ الأولى، ويُغفَرْ لكم الذنبُ، ويثقلْ لكم الميزانُ في الأُخرى، فاللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهم، وقوِّ عزائمَهم، اللهمَّ أصلح أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهم بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفر لوالدينا وارزقنا برَّهم أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ. سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٣٢

سورةُ الحجِّ وَقَفَاتٌ وَتَعْظِيمٌ

اللهمَّ لكَ الحمدُ كُلُّهُ، ولكَ الشكرُ كُلُّهُ، ولكَ الثناءُ كُلُّهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، الرزقُ رزقُكَ والأمنُ أمنُكَ والتوفيقُ توفيقُكَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولُكَ كان بالقرآنِ حفيًّا.. وبآياتِهِ تاليًا شجيًّا، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ بكرةً وعشيًّا، **وبعدُ:**

عبادَ اللهِ: يقولُ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١-٢].

هذا ليسَ مطلعَ سورةِ الحشرِ، ولا سورةِ الواقعةِ، ولا سورةِ القيامةِ، هذا مطلعُ سورةِ الحجِّ؛ من أعاجيبِ السُّورِ فقد نزلتْ ليلًا ونهارًا، سفرًا وحضرًا، مكيًّا ومدنيًّا، سلميًّا وحربيًّا، ناسخًا ومنسوخًا، محكمًا ومتشابهًا؛ كما ذكرَ القرطبيُّ عن الغزنويِّ رَحِمَهُمَا اللهُ[(١)].

هذه السورةُ فُضّلتْ عن سورِ القرآنِ بسجدتينِ كما جاءَ ذلك في الحديثِ الذي أخرجَهُ أبو داودَ والترمذيُّ وحسنه الألباني[(٢)].

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١.

(٢) سنن أبي داود، الحديث رقم: ١٤٠٢، وسنن الترمذي، الحديث رقم: ٥٧٨، صحيح سنن أبي داود للألباني.

هذه السورةُ التي اشتملتْ على عددٍ من المشاهدِ والأمثالِ؛ فتأمّلْ وصفَ مشهدِ البعثِ في مطلعِها، وتأمّلْ مشهدَ العذابِ للكافرينَ، قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾ [الحج: ١٩-٢١].

وتأمّلْ حالَ من أيسَ من نصرِ اللهِ، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥]، وتأمّلْ حالَ من أشركَ باللهِ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١].

أما مشهدُ القرى الظالمةِ فهو وصفٌ دقيقٌ، قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥].

احتوتْ هذه السورةُ العظيمةُ على تعظيمِ اللهِ سبحانَهُ وبحمدِهِ من خلالِ أربعِ مشاهدَ:

الوقفةُ الأولى: نداءُ الناسِ إلى تقوى اللهِ سبحانَهُ وتخويفُهم من زلزلةِ الساعةِ، حيثُ المشهدُ المخيفُ بهذا الوصفِ المُريعِ: قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج:٢].

ثم يعرضُ دلائلَ البعثِ من أطوارِ الحياةِ في جنينِ الإنسانِ، وحياةِ النباتِ: ثم يقولُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ

قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦-٧].

أما الوقفةُ الثانيةُ: فهي حديثٌ عن تاريخِ هذا النُّسُكِ العظيمِ حيثُ أمرَ اللهُ نبيَّهُ وخليلَهُ إبراهيمَ فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحج:٢٧].

ويلفتُ نظرَ المتأمِّلِ لهذه الوقفةِ التوكيدُ على عِظمِ التوحيدِ، قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣٠-٣١].

ثم تأتي الوقفةُ الثالثةُ: مسليةً قلبَ محمدٍ ﷺ وأتباعِهِ من الدعاةِ العاملينَ، قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٢-٤٤].

نفعني اللهُ وإياكم بكتابِهِ، وجعلنا ممن إذا دعاهُ أجابَهُ، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين.



الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الدَّاعي إلى رضوانِهِ **وبعدُ:**

الوقفةُ الرابعةُ والأخيرةُ: تتضمنُ وعدَ اللهِ بنُصرةِ من يقعُ عليهِ البغيُ، وهو يدفعُ عنه العدوانَ، ويتبعُ هذا الوعدَ بعرضِ دلائلِ القدرةِ في صفحاتِ الكونِ، ثم يضربُ مثلًا ويأمرُ بالاستماعِ إليهِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣].

اللهُ أكبرُ! كم تملأُ هذه الآيةُ طمأنينةً في قلبِ المؤمنِ ليعتمدَ على ربِّهِ في كُلِّ شيءٍ، فهو سبحانَهُ القويُّ القادرُ، وهو العزيزُ سبحانَهُ وبحمدِهِ.

عبادَ اللهِ: صلوا على الحبيبِ المصطفى والنبيِّ المجتبى تُكفَوْنَ همَّ الأولى، ويُغفَرْ لكم الذنبُ، ويثقُلْ لكم الميزانُ في الأُخرى، فاللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهم، وقوِّ عزائمَهم،

اللهـمَّ أصـلح أحـوالَ المسـلمينَ وأعـزَّهم بـدينِكَ يـا ربَّ العـالمينَ، اللهـمَّ اغفر لوالدينا وارزقنا برَّهم أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكم لعلَّكم تذكَّرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكم، واشكروه على نعمِهِ يزدْكم، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.

خطبة رقم ٣٣

نهايةُ العامِ وبوابةُ الزمنِ

الحمدُ للهِ الذي جعلَ تعاقبَ الليلِ والنهارِ عبرةً لأولي الأبصارِ، وأَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، حكمَ بفناءِ هذهِ الدارِ، وأَشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه المصطفى المختارُ، ﷺ وبارك عليهِ وآلِهِ الأطهارِ، وصحبِهِ الأبرارِ، وأتباعِهِ الأخيارِ إلى يومِ القرارِ، **أما بعدُ:**

فاتقوا النارَ، اتقوا النارَ، فيا ويلَ من كانت لهُ الدارُ النارَ، نعوذُ باللهِ من النارِ.

عبادَ اللهِ: عجبًا لتلكَ البوابةِ، ما أعظمَها، ما أوسعَها، ما أكبرَها، اتسعتْ لملايينِ البشرِ عبرَ التاريخِ، كُلٌّ منهم يدخلُ ويمضي، ويعيشُ فيها زمنًا ويقضي، اتسعتْ لملايينِ الأحداثِ، أممٌ تُبادُ، ودولٌ تُشادُ، حروبٌ طاحنةٌ، ونوازلُ ساخنةٌ، عجبًا لها من بوابةٍ اتسعتْ للأفراحِ، وامتلأتْ بالأَتراحِ، عجبًا لها من بوابةٍ أُشرِعتْ أبوابُها يومَ أن حطَّ آدمُ قدمَهُ على الأرضِ، وستُغلقُ عند زوالِ العالمِ وخرابِ الدنيا، نعم يا رعاكم اللهُ إنها بوابةُ الزمنِ، تَلِجُ من بوابتِها السُنون تلو السُنون، وها هو العامُ الهجريُّ يودِّعُنا قطعناهُ من أعمارِنا، أين ليلُه؟! أين نهارُهُ؟! أين شهرُهُ؟! أين صيفُهُ؟! أين شتاؤُهُ؟! أين أفراحُهُ؟! أين أحزانُهُ؟! إنها دوَّارةُ التاريخِ لا تقفُ لأحدٍ، تاللهِ إنَّ الزمانَ وتقلُباتِهِ أنصحُ المؤدِّبينَ، وإنَّ الدهرَ

بقوارعِهِ أفصحُ المتكلِّمينَ، من حاسبَ نفسَهُ في الدنيا خفَّ في القيامةِ حسابُهُ، وحضرَ عند السؤالِ جوابُهُ، وحَسُنَ في الآخرةِ مآبُهُ، ومن لم يحاسِبْ نفسَهُ دامتْ حسراتُهُ، وطالتْ في عُرصاتِ القيامةِ وقفاتُهُ، وقادتْهُ إلى الخزيِ والمقتِ سيئاتُهُ.

ما كان شقاءُ الأشقياءِ وربِّي إلا أنهم كانوا لا يرجونَ حسابًا، فوافتْهُمُ المنيةُ وهم في غمرةٍ ساهونَ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [فاطر:٥]. قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ [غافر:٣٩].

أخرج البخاريُّ في صحيحِهِ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قالَ: «أخذَ النبيُّ ﷺ بمَنكِبي فقالَ: كُنْ في الدنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ»[(١)].

يروي ابنُ عبدِ البرِّ في الاستيعابِ في معرفةِ الأصحابِ أنَّ معاويةَ رضي الله عنه قال لضِرارَ الصَّدَائِيِّ: " صِفْ لي عليًّا -أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان مما قالَ فيهِ: "كان واللهِ بعيدَ المدى، شديدَ القُوى.. يستوحشُ من الدنيا وزهرتِها، ويستأنسُ بالليلِ ووحشتِهِ، وكان غزيرَ العبرةِ، طويلَ الفِكرةِ، يعجبُهُ من اللباسِ ما قَصُرَ، ومن الطعامِ ما خَشُنَ. لقد رأيتُهُ في بعضِ مواقفِهِ، وقد أرخى الليلُ سدُولَهُ، وغارتْ نجومُهُ، قابضًا على لحيتِهِ، يتململُ تململَ السَّليمِ، ويبكي بُكاءَ الحزينِ، ويقولُ: يا دنيا غُرِّي غيري، أَلِي تعرَّضتِ أم إليَّ تشوَّفتِ! هيهات هيهات! قد باينتُكِ ثلاثًا لا رجعةَ فيها، فعمرُكِ قصيرٌ، وخطرُكِ قليلٌ. آهٍ من قلةِ الزادِ، وبُعدِ السفرِ، ووحشةِ الطريقِ. فبكى معاويةُ وقال: رحم الله

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٤١٦.

أَبَا الْحَسَن، كَانَ والله كذلك"[١].

إنَّـــا لنفـــرحُ بالأيـــامِ نقطعُهـــا ... وكلُّ يومٍ مضَى يُدني من الأجلِ

النفسُ تكلَفُ بالدنيا وقد عَلِمَتْ ... أنَّ السلامةَ منها تركُ ما فيها

فلا الإقامةُ تُنجي النفسَ من تلَفٍ ... ولا الفرارُ من الأحداثِ يُنجيها

وكـلُّ نفـسٍ لهـا دورٌ يُصـبِّحُها ... مـن المنيَّـةِ يومًـا أو يُمسِّـيها

هلموا عبادَ اللهِ لنحاسبَ أنفُسَنا، نُسائلُها عن عامِنا كيف قضيناهُ؟! وعن وقتِنا كيف أمضيناهُ؟! وفي كتابِ أعمالِنا على ماذا طويناهُ؟! فنتبيَّنَ ما قدمناهُ، إن كان خيرًا حمِدنا اللهَ وشكرناهُ، وإن كان شرًّا تُبنا إلى اللهِ واستغفرناهُ. اللهم تُبْ علينا واعفُ عنَّا، اللهم إنَّا نستغفرُكَ ونتوبُ إليكَ إنكَ كنتَ غفارًا.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/ ١١٠٧-١١٠٨.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ، **وبعدُ:**

رحمَ اللهُ السلفَ الصالحَ ما كان أعظمَهُم للنفسِ مُحاسبةً، وُمراجعةً ومُعاتبةً، يقولُ أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: «سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ لما دخلَ بستانًا وما عندَهُ أحدٌ وقفَ مع نفسِهِ يُناديها قائلًا لها: عمرُ! أميرُ المؤمنينَ! بخٍ بخٍ، واللهِ يا ابنَ الخطَّابِ لتتقينَّ اللهَ أو ليعذبنَّكَ» أخرجه مالك[١].

وهذا "يزيدُ الرَّقَاشِيُّ يبكي عند موتِهِ، قيلَ لهُ: لِمَ تبكي؟ قالَ: أبكي على قيامِ الليلِ، وصيامِ النهارِ، ثم أجهشَ بالبُكاء وهو يردِّدُ: "من يُصلي لكَ يا يزيدُ؟! من يصومُ لكَ؟! من يتوبُ عنكَ من الذنوبِ؟! "[٢].

اللهُ أكبرُ يا سامعي! قِفْ مع النفسِ التي طالما للعصيانِ تجرَّأتْ، وللمحارمِ اعتدتْ، وللقبيحِ أكثرتْ، قُلْ لها:

يا نفسُ تُوبي فإنَّ الموتَ قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زالَ فتَّانا
أما ترينَ المنايا كيف تلقُطُنا ... لقطًا وتُلحِقُ أُخرانا بأُولانا
في كلِّ يومٍ لنا ميتٌ نشيِّعُهُ ... نرى بمصرعِهِ آثارَ موتانا

(١) موطأ مالك، الحديث رقم: ٣٦٣٨.
(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢/ ١٧١.

يا راكضًا في ميادينِ الهوى مرَحًا ... ورافِلًا في ثيابِ الغيِّ نشوانا
مضى الزمانُ وولَّى العمرُ في لعِبٍ ... يكفيكَ ما قد مضى قد كانَ ما كانا

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، سددِ اللهمَّ رميَهم، وقوِّ عزائمَهم، اللهمَّ أصلح أحوالَ المسلمينَ وأعزَّهم بدينِكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ اغفر لوالدينا وارزقنا برَّهم أحياءً وأمواتًا، اللهمَّ ربنا هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ يا ربَّ العالمينَ.

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ، يعظُكم لعلَّكم تذكَّرونَ، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكرْكم، واشكروه على نعمِهِ يزدْكم، ولذكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعونَ.



خطبة رقم ٣٤

خطبةُ استسقاءٍ (١)

الحمدُ للهِ يُنزِّلُ الغيثَ من بعدِ ما قَنَطُوا وينشُرُ رحمتَهُ وهو الوليُّ الحميدُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ الرحيمُ الكريمُ ذو العرشِ المجيدُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ استسقى وتضرَّعَ ودعا فرحمَ اللهُ العبيدَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ **وبعدُ:**

فما أضعفَ الخلقَ أمامَ قدرةِ اللهِ، تعوزُهُمُ النُقطةُ من الماءِ، ويفتقرونَ للشربةِ منهُ، ولو اجتمعَ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بهِ لم يستطيعوا إلا بإذنِ اللهِ، ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]، نعمةٌ عظيمةٌ أنعمَ اللهُ تعالى بها على عبادِهِ، ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨].

وحينَ يغفلُ الناسُ عن ربِّهم تنقصُ الأرزاقُ، وتُمسِكُ السماءُ قَطْرَها بأمرِ ربِّها؛ ليعودَ الناسُ لربِّهم، وليتذكَّروا حاجتَهُم إليهِ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧].

وما استُدِرَّتِ البركاتُ، واستُجلِبتِ الخيراتُ، واستُمطِرتِ السمواتُ بمثلِ الإيمانِ والتقوى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾

[الأعراف:٩٦]. وما تقحَّطتْ أرضُ البشرِ، وما جفَّ الزرعُ، وقَلَّ الثمرُ، وما من مصيبةٍ ولا ضررٍ إلا بما كسبتِ الأيادي، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠].

قال مجاهدٌ: "إنَّ البهائمَ لتلعنُ عُصاةَ بني آدمَ إذا اشتدتِ السَّنةُ وأمسكَ المطرُ، وتقولُ: هذا بشؤمِ معصيةِ ابنِ آدمَ"(١). فاتقوا اللهَ تعالى حقَّ التقوى، وتوبوا إليهِ واستغفروهُ، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

روى الذهبيُّ في السيرِ "أنَّهُ قحطَ الناسُ في بعضِ السنينِ آخرَ مدةِ الناصرِ، فأمرَ القاضي مُنذرَ بنَ سعيدٍ بالبُروزِ إلى الاستسقاءِ بالناسِ، فصامَ أيامًا وتأهَّبَ، واجتمعَ الخلقُ في مصلى الرَّبَضِ، وصعدَ الناصرُ في أعلى قصرِهِ ليُشاهدَ الجمعَ، فأبطأَ مُنذرٌ، ثم خرجَ راجلًا متخشِّعًا، وقامَ ليخطُبَ، فلما رأى الحالَ بكى ونَشَجَ، وافتتحَ خطبتَهُ بأن قالَ: "سلامٌ عليكم"، ثم سكتَ شِبهَ الحَسِيرِ، ولم يكن من عادتِهِ، فنظرَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ لا يدرون ما عَرَاهُ، ثم اندفعَ فقالَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].

استغفروا ربَّكُم وتوبوا إليهِ، وتقربوا بالأعمالِ الصالحةِ لديهِ، فضجَّ الناسُ بالبكاءِ، وجَأَرُوا بالدعاءِ والتضرُّعِ، وخطبَ فأبلغَ، فلم ينفضَّ القومُ حتى نزلَ غيثٌ عظيمٌ"(٢).

(١) الجواب الكافي لابن القيم: ص٥٨.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦/ ١٧٦.

إخواني: أما وقد خرجتُم تستغيثونَ وتستسقونَ فأظهِروا الحاجةَ والافتقارَ، وتجنَّبوا المآثِمَ والأوزارَ، فقد روى أهلُ السننِ وأحمدُ وحسَّنه الألباني عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ للاستسقاءِ مُتذلِّلًا مُتواضِعًا مُتخشِّعًا مُتضرِّعًا»(١)، واللهُ تعالى أمرَ بالدعاءِ، ووعدَ بالإجابةِ، وهو غنيٌّ كريمٌ سبحانَهُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

عبـادَ اللهِ، اقتَـدوا بسُـنَّةِ النبـيِّ ﷺ، فقـد كـان يقلِـبُ رداءَهُ حـينَ يستسقي(٢)؛ تفاؤلًا بقلبِ حالِ الشدةِ إلى الرخاء، والقحطِ إلى الغيثِ، وادعوا اللهَ وأنتم مُوقِنونَ بالإجابةِ.

اللهم أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، أنتَ الغنيُّ ونحنُ الفقراءُ، أنزِلْ علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطينَ، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا، اللهم أغِثنا. اللهم اسقِنا غيثًا مُغِيثًا، هنيئًا مَرِيئًا، طَبَقًا مُجلِلًا، سحًّا عامًّا، نافعًا غيرَ ضارٍّ، عاجلًا غيرَ آجلٍ، تحيي به البلادَ، وتغيثُ به العبادَ، وتجعلُهُ بلاغًا للحاضرِ والبادِ، اللهم سُقيا رحمةٍ لا سُقيا عذابٍ، ولا هدمٍ ولا غرقٍ. اللهم اسقِ عبادَكَ، وبلادَكَ، وبهائمَكَ، وانشرْ رحمتَكَ، وأحيِ بلدَكَ الميتَ، اللهم أنبتْ لنا الزرعَ، وأدرَّ لنا الضرعَ، وأنزلْ علينا من بركاتِكَ، واجعلْ ما أنزلتَهُ علينا قوةً لنا على طاعتِكَ، وبلاغًا إلى حينٍ. اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين، والصلاةُ والسلامُ الأتمانِ على رسولِ ربِّ العالمينَ.

(١) سنن النسائي، الحديث رقم: ١٥٢١، وسنن أبي داود، الحديث رقم: ١١٦٥، وسنن الترمذيُّ الحديث رقم: ٥٥٨، وسنن ابن ماجه، الحديث رقم: ١٢٦٦، وأحمدُ في المسند الحديث رقم: ٣٣٣١، صحيح سنن النسائي للألباني.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٠٠٥.



خطبة رقم ٣٥

خطبةُ استسقاءٍ (٢)

الحمدُ للهِ عَزَّ فاقْتَدَرَ، وعلا فَقَهَرَ، بحكمتِهِ جرى كُلُّ قَدَرٍ، وأشهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شـريكَ لـهُ يُقلِّـبُ بعدلِـهِ وحكمتِـهِ أحـوالَ البشـرِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الشافعُ المشفَّعُ في المحشرِ، ﷺ وعلى آلِهِ وصحبِهِ الميامينِ الغُررِ، ومن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ المآبِ والمُستقرِّ.

أما بعدُ: فيا عبدَ اللهِ: إنك ما دعوتَ، ولا ليديكَ رفعتَ، إلا ترجو الإجابةَ، ألا وإني مُشيرٌ إليكَ بمفتاحٍ عظيمٍ جليلٍ من مفاتيحِ إجابةِ الدعاءِ، ما أخذَ به العبدُ إلا أقبلَ اللهُ على دعائِهِ، وأجابَ نداءَهُ، وحققَ رجاءَهُ، ونادى اللهُ الجليلُ في عليائِهِ: أنْ أجيبوا داعيَ عبدي واستجيبوهُ، وهذا المفتاحُ هو: الافتقارُ إلى اللهِ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

نعم بقوتِكَ لا تتجبَّرْ، وبمالِكَ لا تبطُرْ، وبصحتِكَ لا تغترْ، وبجاهِكَ وجمالِكَ لا تتبخترْ، وبصالحاتِكَ وحسناتِكَ لا تفخرْ. إنما تُظهِرُ فقرَكَ للغنيِّ حقًّا، وتُظهِرُ ضعفَكَ وفاقتَكَ للهِ صِدقًا. ألا وإنَّ أبوابَ السماءِ تُفتَّحُ لمن رفعوا أيديَهُم بكُلِّ فقرٍ وافتقارٍ، وصدقِ دعوةٍ واضطرارٍ.

فقيـرًا جئـتُ بابَـكَ يـا إلهـي ... ولسـتُ إلـى عبـادِكَ بـالفقيرِ
غنـيٌّ عـنهُمُ بيقـينِ قلبـي ... وأطمعُ منكَ في الفضلِ الكبيرِ

إلهـي مـا سـألتُ سـواكَ عونًـا فحسـبي العـونُ مـن ربٍّ قـديرِ
إلهـي مـا سـألتُ سـواكَ عفـوًا فحسـبي العفـوُ مـن ربٍّ غفـورِ
إلهـي مـا سـألتُ سـواكَ هـديًا فحسـبي الهـديُ مـن ربٍّ بصـيرِ
إذا لـم أسـتعِنْ بـكَ يـا إلهـي فمـن عـوني سـواكَ ومـن مُجيـري؟

يا أهلَ الإيمانِ: حبيبُكُم ﷺ كان آيةً في إظهارِ الافتقارِ إلى اللهِ، لَكَم تذلَّلَ بينَ يدي ربِّهِ، ولَكَم طأطأَ رأسَهُ بينَ يدي خالقِهِ، ولَكَم رفعَ يديهِ عاليًا في بعضِ مواضعِ دعائِهِ حتى إنَّ ظهورَ يديهِ من شدةِ رفعِهِ كانتْ إلى السماءِ، ولَكَم ألحَّ على ربِّهِ في الدعاءِ حتى سقطَ رداؤُهُ من على كتفيهِ وهو يدعو، فيرحمُهُ الصحابةُ رضي الله عنهم تشهدُ له دعواتُهُ عند الجهادِ، وفي عرفةَ، وفي الاستسقاءِ فيخرجُ إلى ربِّهِ متذللًا متخشِّعًا هو وأصحابُهُ يظهرونَ اضطرارَهُم بينَ يديهِ، ويرفعُونَ ضُرَّهُم إليهِ فيُمطَروا، ولقد استغاثَ حبيبُكُم ﷺ فما واللهِ نزلَ من منبرِهِ إلا ولحيتُهُ تقطرُ من ماءِ المطرِ، للهِ هُم وصلاتُهُم ودعاؤُهُم.

وكـانوا كُلمـا استسـقوا لجـدبٍ سـقاهُم رَبُّهُـم إثـرَ ابتهـالِ
ألا قُومـوا فنـدعو اليـومَ رَبًّـا رَحيمًـا مُحسـنًا بَـرًّا بفـالِ
إلهـي إنَّ فـي الأمطـارِ شُـحًّا ونَـزْرًا لا يُدانيـهِ مَقـالي
وإنَّ الأَرضَ تشـكو اليـومَ جـدبًا وتشـكو غَـوْرَ ذا المـاءِ الـزُّلالِ
وأقبلـتِ الـديارُ علـى بـلاءٍ لعـامٍ مـن صـدى الأمطـارِ خـالي
أغِثنـا يـا إلـهَ الكـونِ إنَّـا عبيـدٌ نبتغـي حُسـنَ النـوالِ
وإنَّ بنـا مـن الـلأْواءِ جُهـدًا وإنَّـكَ عـالمٌ عـن كـلِّ حـالِ

فـلا تمنـعْ بـذنبِ القـومِ قَطـرًا ولا تمنـعْ عبـادَكَ مـن سِـجالِ
ألا رَبَّـاهُ أرسـلها رياحًـا تُقِـلُّ بهـا مـن السُّـحبِ الثِقـالِ
وسُـقْها رَحمـةً فـي أَرْضِ قفـرٍ تباكـتْ طُـولَ أيـامٍ عِضـالِ
ألا غيثًـا مُغيثًـا يـا إلهـي وسَـحًّا نافعًـا يـا ذا الجـلالِ
ألا إنَّـا دعونـاكَ اضـطرارًا وأنـتَ لـدعوةِ المضـطرِ والـي
وإنْ قـد رفعناهـا أكُفًّـا فـلا تـردُدْ أكُفًّـا للسـؤالِ

عبادَ اللهِ، اقتَدوا بسُنَّةِ النبيِّ ﷺ، فقد كان يقلبُ رداءَهُ حينَ يستسقي؛ تفاؤلًا بقلبِ حالِ الشدةِ إلى الرخاء والقحطِ إلى الغيثِ، وادعوا اللهَ وأنتم موقنونَ بالإجابةِ.

اللهم أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، أنتَ الغنيُّ ونحنُ الفقراءُ، أنزلْ علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطينَ، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم اسقنا غيثًا مُغِيثًا، هنيئًا مَرِيئًا، طَبَقًا مُجلِلًا، سحًّا عامًّا، نافعًا غيرَ ضارٍّ، عاجلًا غيرَ آجلٍ، تحيي به البلادَ، وتغيثُ به العبادَ، وتجعلُهُ بلاغًا للحاضرِ والبادِ، اللهم سُقيا رحمةٍ لا سُقيا عذابٍ، ولا هدمٍ ولا غرقٍ. اللهم اسقِ عبادَكَ، وبلادَكَ، وبهائمَكَ، وانشرْ رحمتَكَ، وأحيِ بلدَكَ الميتَ، اللهم أنبتْ لنا الزرعَ، وأدرَّ لنا الضرعَ، وأنزلْ علينا من بركاتِكَ، واجعلْ ما أنزلتَهُ علينا قوةً لنا على طاعتِكَ، وبلاغًا إلى حينٍ. اللهم إنا خَلْقٌ من خَلْقِكَ فلا تمنعْ عنا بذنوبِنا فضلَكَ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلواتُ اللهِ وسلامُهُ على خيرِ وخاتمِ النبيينَ.

خطبة رقم ٣٦

خطبةُ استسقاءٍ (٣)

الحمدُ للهِ ليلًا ونهارًا، والحمدُ للهِ سرًّا وجهارًا، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ نستغفرُهُ إنهُ كان غفارًا، ونرجوهُ يرسلُ السماءَ علينا مِدرارًا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ كان للهِ شكَّارًا ذكَّارًا، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ بررةً وأطهارًا، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ واستغفروهُ؛ يُمطِرْ أرضَكُم فيجعلْ لكم جناتٍ ويجعلْ لكم أنهارًا، اتقوا اللهَ واستغفروهُ ما لكم لا ترجونَ للهِ وقارًا، وقد خلقَكُم أطوارًا.

عبادَ اللهِ: طُوبى لمن عرفَ أنَّ له ربًّا رحيمًا، عفوًّا كريمًا، يقبلُ توبةَ النادمينَ، ويُقيلُ عثراتِ العاثرينَ، فكونوا عبادَ اللهِ دومًا من المستغفرينَ.

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد:١٩].

استغفروهُ لتكونوا من عذابِهِ آمنينَ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣]، استغفروهُ يرحمْكُم عبادَ اللهِ أجمعينَ، ﴿لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النمل:٤٦].

استغفروهُ يُرسِلْ عليكمُ السماءَ بمائها ويقوِّكُم فلا تتولوا مجرمينَ،

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود:٥٢]، استغفروهُ يمتِّعْكُم متاعًا حسنًا إلى حينٍ، ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ﴾ [هود:٣].

(أَستَغفرُ اللهَ) نورٌ يَدفعُ الخَطَرا ... ويُذهِبُ الهَمَّ لا يُبقي له أثَرا
(أَستَغفرُ اللهَ) أبوابٌ مُفَتَّحةٌ ... إلى الجِنانِ ونَبْعٌ يغسِلُ الكدَرا
(أَستَغفرُ اللهَ) أشجارٌ تُظَلِّلُنا ... في قَيظِ أخطائنا تُلقي لنا الثَّمَرا
(أَستَغفرُ اللهَ) رَدِّدْها على ثِقَةٍ ... بمن إذا جِئتَه مُستغفِرًا غَفَرا

روى ابنُ أبي شيبةَ والبيهقيُّ «أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ ﷺ خرجَ يستسقي، فصعدَ المنبرَ، فقالَ: استغفروا ربَّكُم، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، استغفروا ربَّكُم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾، ثم نزلَ، فقالوا: يا أميرَ المؤمنينَ، لو استسقيتَ، فقالَ: "لقد طَلَبْتُهُ بِمَجَادِيحِ السماءِ التي يُسْتَنْزَلُ بها المطرُ»[(١)].

أَستَغفرُ اللهَ من قولي ومن عملي ... إني امْرؤٌ ساءَ مني القولُ والعملُ
إن مسَّنا الضّرُّ، أو ضاقت بنا الحيلُ ... فلن يخيبَ لنا في رَبِّنا أملُ
اللهُ في كلِّ خَطبٍ حَسبُنا وكفى ... إليهِ نرفعُ شكوانا ونبتهِلُ
فاشملْ عبادَكَ بالخيراتِ إنَّهُمُ ... على الضرورةِ والشكوى قد اشتمَلُوا
واسقِ البلادَ بغيثٍ مُسبِلٍ غَدَقٍ ... مباركٍ مُرْجَحِنٍّ مُزنهُ هطِلُ

(١) مصنف ابن أبي شيبة، الحديث رقم: ٨٣٤٣، والبيهقي في السنن الكبرى الحديث رقم: ٦٤٢٣.

عبادَ اللهِ، اقتَدوا بسُنَّةِ النبيِّ ﷺ، فقد كان يقلبُ رداءَهُ حينَ يستسقي؛ تفاؤلًا بقلبِ حالِ الشدةِ إلى الرخاء والقحطِ إلى الغيثِ، وادعوا اللهَ وأنتم موقنونَ بالإجابةِ. اللهم أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، أنتَ الغنيُّ ونحنُ الفقراءُ، أنزلْ علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطينَ، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم اسقنا غيثًا مُغِيثًا، هنيئًا مَرِيئًا، طَبَقًا مُجلِلًا، سحًّا عامًّا، نافعًا غيرَ ضارٍّ، عاجلًا غيرَ آجلٍ، تحيي به البلادَ، وتغيثُ به العبادَ، وتجعلُهُ بلاغًا للحاضرِ والبادِ، اللهم سُقيا رحمةٍ لا سُقيا عذابٍ، ولا هدمٍ ولا غرقٍ. اللهم اسقِ عبادَكَ وبلادَكَ وبهائمَكَ وانشرْ رحمتَكَ، وأحيِ بلدَكَ الميتَ، اللهم أنبتْ لنا الزرعَ، وأدرَّ لنا الضرعَ، وأنزلْ علينا من بركاتِكَ، واجعلْ ما أنزلتَهُ علينا قوةً لنا على طاعتِكَ، وبلاغًا إلى حينٍ. اللهم إنَّا خَلْقٌ من خَلْقِكَ فلا تمنعْ عنا بذنوبِنا فضلَكَ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٣٧

سُنَنٌ واعتبارٌ مع نزولِ الأمطارِ

الحمدُ للهِ ذي القدرةِ القاهرةِ، والحكمةِ الباهرةِ، وأَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ذو العطايا المتواترةِ، وأَشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه إمامُ الشاكرينَ على النعمِ الباطنةِ والظاهرةِ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الآخرةِ، **أما بعدُ:**

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ؛ يفتحْ عليكُم بركاتِهِ الزاخِرةَ.

◊ يا أهلَ الجمعةِ:

نزلَ المطرُ، والغيثُ انهمرَ، وكُلُّ استبشرَ، الشجرُ يُثمرُ، والأرضُ تُزهِرُ، فالحمدُ للهِ، وسبحانَ اللهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. ها هو ربُّ العالمينَ يتحدَّى خلقَهُ الضعفاءَ ويظهرُ نعمتَهُ، ويخاطبُ عبيدَهُ الفقراءَ ويذكرُ مِنَّتَهُ، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٦٩].

بل أنتَ وربِّي الذي أنزلتَهُ، وبحكمتِكَ صرَّفتَهُ، وبرحمتِكَ نشرتَهُ، وبكرمِكَ أكثرتَهُ، وبقدرتِكَ سيَّرتَهُ، وبأمرِكَ أجريتَهُ، وببديعِ صُنعِكَ صيَّرتَهُ ينابيعَ في الأرضِ وسلَكتَهُ.

ولا نقـولُ إلا مـا قـالَ حبيبُـكَ ﷺ: «مُطرنـا بفضـلِ اللهِ ورحمتِـهِ»[(١)]، نقولُها إقرارًا وثناءً، واعترافًا ودعاءً، فاللهمَّ لكَ الحمدُ عددَ قَطرِ الأمطارِ، واللهمَّ لكَ الحمدُ على غيثِكَ المدرارِ. هذهِ أولى وقفاتِنا مع المطرِ: شكرٌ وحمدٌ، والشكرُ مفتاحُ السعادةِ، وسببُ الزيادةِ، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

◊ الوقفةُ الثانيةُ:

كثيرونَ لا يتأملونَ في المطرِ ونزولِهِ، وانهمارِ الغيثِ وحلولِهِ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عن إرسالِ ماءِ المطرِ: "فيرسلُهُ -اللهُ- وينزلُهُ من -السحابِ- مقطَّعًا بالقطراتِ، كُلُّ قطرةٍ بقَدْرٍ مخصوصٍ اقتضتْهُ حكمتُهُ ورحمتُهُ، فيرشُّ السحابُ الماءَ على الأرضِ رشًّا، ويرسلُهُ قطراتٍ مُفصَّلةٍ، لا تختلطُ قطرةٌ منها بأخرى ولا يتقدَّمُ مُتأخِرُها ولا يتأخرُ مُتقدِمُها... فلو اجتمعَ الخلقُ كُلُّهُم على أن يخلقوا منها قطرةً واحدةً، أو يُحصوا عددَ القَطرِ في لحظةٍ واحدةٍ؛ لعجزوا عنهُ، فتأملْ كيف يسوقُهُ سبحانَهُ رزقًا للعبادِ والدوابِّ والطيرِ والذرِّ والنملِ"[(٢)]..

وضربَ اللهُ بحياةِ المطرِ للأرضِ بقدرتِهِ على إحياءِ الخلقِ بعد موتِهِم للعرضِ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت:٣٩].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٨٤٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٢٥.
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم: ١/ ٢٠٢.

◊ الوقفةُ الثالثةُ:

كمالُ دينِكُم وعظمةُ سُنَّةِ نبيِّكُم ﷺ لم تُغفِلْ أمرَ هُبوبِ الرياحِ ونزولِ الأمطارِ، فجاءتْ في ذلكَ بسُنَنٍ قوليَّةٍ وفعليَّةٍ، فأما القوليَّةُ فمن السُّنةِ عند هبوبِ الرياحِ وعصفِها أن يدعوَ الداعي ويقولَ: «اللهمَّ إني أسألُكَ خيرَها وخيرَ ما فيها وخيرَ ما أُرسلتْ بهِ، وأعوذُ بكَ من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرسلتْ بهِ» أخرجه مسلمٌ(١). وكان عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ إذا سمعَ الرعدَ تركَ الحديثَ وقالَ: «سبحانَ الذي يسبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ من خيفتِهِ» أخرجه مالك وصححه الألباني(٢). وكان ﷺ إذا نزلَ المطرُ دعا وقالَ: «اللهمَّ صَيِّبًا نافعًا» أخرجه البخاري(٣). ولذا ليستِ العبرةُ بنزولِ المطرِ فحسبُ، بل العبرةُ بالنفعِ والبركةِ فيهِ، فاسألوا اللهَ عند المطرِ بهذا الدعاءِ لفضلِهِ راجينَ، ولنفعِهِ داعينَ.

ومن سُنَنِهِ القوليةِ ﷺ عند نزولِ المطرِ قولُ: «مُطِرنا بفضلِ اللهِ ورحمتِهِ» أخرجه البخاري ومسلم(٤). وكان إذا اشتدَّ المطرُ دعا ﷺ وقالَ: «اللهمَّ حَوالَينَا ولاَ علينَا، اللهمَّ على الآكامِ والظِّرابِ وبطونِ الأوديةِ ومنابتِ الشجرِ» أخرجه البخاري(٥). ووقتُ نزولِ الغيثِ هو وقتُ فضلٍ من اللهِ ورحمةٍ؛ فهو مظِنَّةٌ لإجابةِ الدعاءِ عندَهُ، قال ﷺ: «ثنتانِ ما تُردَّانِ: الدعاءُ عند النداءِ، وتحتَ المطرِ» أخرجه الحاكمُ والطبرانيُّ، وصححهُ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٩.
(٢) موطأ مالك، الحديث رقم: ٣٦٤١.
(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٠٣٢.
(٤) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٨٤٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٢٥.
(٥) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٠١٣.

الذهبيُّ وحسَّنه الألباني[(١)].

ومن سُنَنِهِ الفعليةِ ما جاءَ عن أنسٍ ﷺ قالَ: «أصابنا ونحنُ مع رسولِ اللهِ ﷺ مطرٌ، فحسرَ رسولُ اللهِ ﷺ ثوبَهُ حتى أصابَهُ المطرُ، فقلنا: يا رسولَ اللهِ لِمَ صنعتَ هذا؟ قالَ: لأنَّهُ حديثُ عهدٍ بربِّهِ» أخرجه مسلم[(٢)].

أقولُ ما قلتُ، ولي ولكم أستغفرُ اللهَ فاستغفروهُ إنهُ كان غفارًا.

(١) المستدرك للحاكم، الحديث رقم: ٢٥٣٤، وصححهُ ووافقهُ الذهبيُّ، والطبرانيُّ في المعجم الكبيرِ الحديث رقمِ: ٥٧٥٦، صحيح الجامع للألباني برقم: ٣٠٧٨.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٨.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فمن الوقفاتِ مع نزولِ الأمطارِ: الوقفةُ الرابعةُ: جاءَ في الصحيحينِ من سُنَّةِ حبيبِكُم ﷺ إذا حضرتِ الصلاةُ والمطرُ ينهمِرُ النداءُ بالصلاةِ للرجالِ في البيوتِ «صَلُّوا في بيوتِكُم»[(١)]، ويُشرعُ الجمعُ بين الصلاتينِ لعُذرِ المطرِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ رفعَ الحرجَ عن أمتِهِ بالجمعِ عند الحاجةِ كما في صحيحِ مسلم[(٢)]. والمطرُ المُبيحُ للجمعِ هو ما يبلُّ الثيابَ، وتلحقُ المشقةُ بالخروجِ فيهِ أو الوحلُ الشديدُ، وإذا كانتِ الأحياءُ مُسفلتةٌ ومنوَّرةٌ فلا ينبغي تساهلُ الإمامِ أو المأمومينَ في الجمعِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣]، والجمعُ بدونِ عذرٍ شرعيٍّ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوبِ، والصلاةُ الثانيةُ حينَها لا تصحُّ؛ لأنها صُلِّيَتْ قبلَ وقتِها، وبذلكَ أفتتِ اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ[(٣)]، وإذا ترددَّ الإمامُ بين الجمعِ وعدمِهِ، لعدمِ وضوحِ عذرِ الجمعِ لهُ؛ فإنَّ الأصلَ ألَّا يجمعَ.

الوقفةُ الخامسةُ: ومع نزولِ الأمطارِ وخروجِ الكثيرِ للبراري ومواقعِ الأمطارِ فإنَّ مما يُؤكَّدُ عليهِ: الرفقُ في قيادةِ السياراتِ وعدمُ المغامراتِ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٩٠١، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٦٩٩.
(٢) ينظر: صحيح مسلم، الحديث رقم: ٧٠٥.
(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ٧/ ٢٤ـ٢٥.

الطائشةِ في خوضِ السيولِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وحذارِ من التفريطِ في الصلواتِ وتأخيرِها، وسفورِ النساءِ والتساهلِ بحجابِهِنَّ، فقَيِّدوا رحمكُم اللهُ النعمَ بالشكرِ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٣٨

آدابُ التنزُّهِ

الحمدُ للهِ يُبدئُ ويُعيدُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ الوليُّ الحميدُ، وأشهدُ أنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه دعا إلى التوحيدِ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ من صالحِ العبيدِ، **أما بعدُ:** فاتقوا اللهَ، واتقوا يومًا يُجاءُ بكُلِّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ.

عبادَ اللهِ: في مثلِ هذهِ الأجواءِ الجميلةِ، واللحظاتِ العليلةِ، يتنزَّهُ الناسُ في الربيعِ آمنينَ، وبالأجواءِ آنِسينَ، وهي وربِّي نِعَمُ ربِّ العالمينَ، واجبُها الشكرُ للهِ حامدينَ لا الكفرُ بالمعاصي مجاهرينَ جاحدينَ، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، ولا بأذيةِ المسلمينَ آثمينَ، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨]، وللنُزهةِ في الخلاءِ شاهدٌ من السُّنةِ الغراءِ، فعن شُريحٍ الحارثيِّ قالَ: «قلتُ لعائشةَ: هل كان النبيُّ ﷺ يبدُو؟ قالتْ: نعمْ، كان يبدُو إلى هذهِ التِّلاعِ» أخرجه أحمدُ والبخاري في الأدب المفرد، وصححهُ الألبانيُّ[(١)]. والتِّلاعُ هي مجاري الماء والسيولِ.

(١) مسند أحمدُ، الحديث رقم: ٢٤٣٠٧، الأدب المفرد للبخاري، برقم ٤٥٢، صحيح الأدب المفرد للألباني.

◊ **وثمةَ آدابٌ للتنزُّهِ نذكرُها:**

أولًا: اقصدْ في نُزهتِكَ مكانًا مناسبًا، لا في الأوديةِ والشِّعابِ، ومُزاحمةِ الناسِ، وتكشُّفِ العوراتِ، واقصدْ زمانًا مناسبًا؛ فلا تخرجْ مع شدةِ الرياحِ، وكثرةِ الأمطارِ فتُخاطِرَ بنفسِكَ أوبسيارتِكَ في الأوديةِ والسيولِ؛ فهو تعرضٌ للهلاكِ.

ثانيًا: عند نزولِكَ في نُزهتِكَ فإني أذكِّرُكَ بحصنٍ حصينٍ، وحرزٍ مكينٍ في صحيحِ مسلمٍ: يقولُ ﷺ: «إذا نزلَ أحدُكم مَنزِلًا فليقلْ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التاماتِ من شرِّ ما خلقَ، فإنهُ لا يضرُّهُ شيءٌ حتى يرتحلَ منهُ»[(١)].

ثالثًا: التأدُّبُ بآدابِ الخلاءِ، فإنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خرجَ إلى الغائطِ أبعدَ حتى لا يراهُ أحدٌ، ولا يرفعُ ثوبَهُ إلا إذا دنا من الأرضِ، ولا يستقبلُ القبلةَ ولا يستدبرُها، وكان يتعوَّذُ باللهِ من الخُبُثِ والخبائثِ، ويتجنبُ البولَ في الشقوقِ أو الجُحورِ لئلا تخرجَ دابةٌ تؤذيَهُ، وهي من مساكنِ الجنِّ. ويتجنَّبُ التخلِّي في طريقِ الناسِ، وظِلالِ الأشجارِ، ورميِ القاذوراتِ والمخلَّفاتِ، فالوعيدُ عظيمٌ يقولُ ﷺ: «من آذى المسلمينَ في طُرقِهِم وجبتْ عليهِ لعنتُهُم» أخرجه الطبرانيُّ، وحسَّنه الألباني[(٢)]. والتزموا رحمكُم اللهُ بالأنظمةِ التي تحقِّقُ المصلحةَ للجميعِ من المحافظةِ على الغِطاءِ النباتيِّ، وعدمِ إشعالِ النارِ إلا في الأماكنِ المسموحِ بها. ومن كان معهُ ماءٌ قليلٌ، لا يكفي إلا للشربِ والأكلِ وصُنعِ الطعامِ، فإنهُ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٧٠٨.

(٢) معجم الطبرانيُّ الكبير، الحديث رقم: ٣٠٥٠، صحيح الترغيب والترهيب للألباني، برقم: ١٤٨.

لا بأسَ لهُ أن يتيممَ، لكن لا ينبغي التساهلُ في التيممِ للصلاةِ مع إمكانِ تحصيلِ ماءٍ يتوضأُ بهِ حتى ولو سارَ لهُ بسيارتِهِ قريبًا. ولمن لبسَ الشُّرَّابَ وأرادَ المسحَ عليهِ عند الوضوءِ فمدةُ المسحِ فيهِ للمقيمِ يومٌ وليلةٌ، وثلاثةُ أيامٍ بلياليها إن كانتِ المسافةُ مسافةَ سفرٍ.

رابعًا: ما أعظمَ الأذانَ في الفلاةِ! ففي صحيحِ البخاريِّ عن عبدِ اللهِ الأنصاريِّ أنَّ أبا سعيدٍ الخدريَّ قالَ لهُ: «إني أراكَ تحبُّ الغنمَ والباديةَ، فإذا كُنتَ في غنمِكَ أو باديتِكَ فأذنتَ بالصلاةِ فارفعْ صوتَكَ بالنداءِ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: لا يسمعُ مدى صوتِ المؤذنِ جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهدَ لهُ يومَ القيامةِ»[(١)]. وما أعظمَ أجرَ الصلاةِ في الفلاةِ! يقولُ ﷺ: «فإذا صلَّاها بأرضِ فلاةٍ فأتمَّ وضوءَها، وركوعَها، وسجودَها؛ بلغت صلاتُهُ خمسينَ درجةً»[(٢)] أخرجه ابنُ حبانَ والحاكم، وصححهُ الألبانيُّ. ومعَ هذا الأجرِ الوافي والفضلِ الكافي إلا أنَّ بعضَ المتنزِّهينَ يغفلونَ عن الصلواتِ تركًا أو تأخيرًا، فليتقوا اللهَ، ولا يضيِّعوا الصلاةَ، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣].

أقولُ ما قلتُ، واستغفرُ اللهَ لي ولكم فاستغفِروهُ إنهُ كان غفارًا.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٠٩.
(٢) صحيح ابنُ حبانَ، الحديث رقم: ٢٠٥٥، والحاكمُ في المستدرك، الحديث رقم: ٧٥٣، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فإنَّ مما يُذكَّرُ بهِ في الرحلاتِ والمُتنزهاتِ:

خامسًا: التنزهُ ميدانٌ عظيمٌ للتفكُّرِ، ومجالٌ رحبٌ للتدبُّرِ في صُنعِ اللهِ العظيمِ الأكبرِ، فالناظرُ للجبالِ يُسائِلُ النفسَ مَنِ الذي أحصى حجارتَها؟! والمتأمِّلُ في أوراقِ الشجرِ مَنِ الذي أورَقَها؟!، ومَن ذا يعرفُ عددَها؟! الطيـورُ والهـوامُّ مَـن قـدَّرَ أرزاقَهـا؟! السـماءُ مَـن رفعَهـا؟! الجبـالُ مَـن نصَبَها؟! الشمسُ مَن أشرَقَها وأغربَها؟! الغيومُ مَن ساقَها؟! الأمطارِ مَن أنزلَهـا؟!، السـيولُ مَـن أجراهـا؟! خضـراءُ الأرضِ وزهَرُهـا مَـن أنبتَهـا وأخرجَها؟!

تأمَّـلْ فـي نبـاتِ الأرضِ وانظُـرْ ... إلـى آثـارِ مـا صـنعَ المليـكُ
عيـونٌ مـن لُجـينٍ شاخصـاتٌ ... بأحـداقٍ هـي الـذهبُ السَّـبيكُ
علـى قُضُـبِ الزُبرجُـدِ شـاهداتٌ ... بـأنَّ اللهَ لـيسَ لـهُ شـريكُ

وإذا اهتزَّتِ الأرضُ ورَبتْ، واخضرَّتْ وبالربيعِ تزيَّنتْ، ما تلبثُ إلا وقد اصفرَّتْ، وخضراءُها تيبَّستْ، ونضارتُها تحطَّمتْ، وهكذا الدنيا بأهلِها تقلَّبتْ، ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى

﴿ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ.

سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٣٩

الشتاءُ موعظةٌ

الحمدُ للهِ يُقلِّبُ الفصولَ والأعوامَ، ويُجري الليالي والأيامَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ البقاءُ والدوامُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ بدرُ التمامِ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ الكرامِ، **وبعدُ:** فاتقوا اللهَ فركنُ اللهِ لا يُضامُ.

الشتاءُ موعظةٌ: وللهِ القدرةُ العامَّةُ، والحكمةُ التامَّةُ، فصيفٌ يمضي، وشتاءٌ يأتي، دليلُ قدرةِ اللهِ العليِّ القهارِ، وأنَّ الدنيا مُحالٌ فيها الاستقرارُ.

الشتاءُ موعظةٌ: لحِكَمٍ عظيمةٍ على الخلائقِ والبلادِ وإن خفيتْ على العبادِ، فكم من بردٍ صحَّتْ بهِ أجسادٌ، وزانتْ بأمطارِهِ أرضٌ ووهادٌ، وارتوتْ آبارٌ، وامتلأتْ خزائنُ للحاضرِ والبادِ، واللهُ يخلقُ كُلَّ شيءٍ لحكمةٍ تُرادُ.

الشتاءُ موعظةٌ: فلا يجوزُ لعنُهُ ولا سبُّهُ، فهو جزءٌ من الدهرِ، في الصحيحينِ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «قالَ اللهُ تعالى: يؤذيني ابنُ آدمَ، يسبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، بيدي الأمرُ، أُقلبُ الليلَ والنهارَ»[(١)].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٨٢٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٤٦.

الشتاءُ موعظةٌ: فالزمهريرُ نفَسٌ من أنفاسِ النارِ وبئسَ المصيرُ، في الصحيحينِ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «اشتكتِ النارُ إلى ربِّها، فقالتْ: يا ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذنَ لها بنَفَسينِ، نَفَسٍ في الشتاءِ، ونَفَسٍ في الصيفِ، فهو أشدُّ ما تجدونَ من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدونَ من

الشتاءُ موعظةٌ: فما فيهِ من المكارِهِ من الوضوءِ، والاغتسالِ، ونزعِ ثقيلِ اللباسِ، وقطعِ لذيذِ النومِ، والقيامِ من دفءِ فراشِهِ لصلاةِ الجماعةِ، وما في الشتاءِ من أمراضٍ وزُكامٍ عظيمٌ الصبرُ عليها عند اللهِ، فقد روى أحمدُ والترمذيُّ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «أتاني ربِّي في أحسنِ صورةٍ، فقالَ: يا محمدُ، قلتُ: لبيكِ ربِّي وسعديكَ، قالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: ربِّ لا أدري، فوضعَ يدَهُ بينَ كتفيَّ فوجدتُ بردَها بينَ ثدييَّ، فعلمتُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ، فقالَ: يا محمدُ، فقلتُ: لبيكِ وسعديكَ، قالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: في الدرجاتِ والكفَّاراتِ، وفي نقلِ الأقدامِ إلى الجماعاتِ، وإسباغِ الوضوءِ في المكرُوهاتِ، وانتظارِ الصلاةِ بعد الصلاةِ، ومن يحافظْ عليهنَّ عاشَ بخيرٍ وماتَ بخيرٍ، وكان من ذنوبِهِ كيومِ ولدتهُ أمُّهُ»[٢].

الشتاءُ موعظةٌ: تُذكِّرنا فيهِ النعمُ من حولنا ألا نغفلَ عن ربِّنا، مُحكمةٌ هي بيوتُنا، ووسائلُ تدفئةٍ تكفينا، وجميلُ الملابسِ والمعاطفِ تقينا، فيا ربَّنا لكَ الحمدُ لا نحصي ثناءً عليكَ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٢٦٠، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٦١٧.
(٢) مسند أحمد، الحديث رقم: ٣٤٨٤، وسنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٢٣٤، صحيح سنن الترمذي للألباني.

الشتاءُ موعظةٌ: مواساةً للفقراءِ والمُحتاجينَ، ووقايةً من البردِ لأجسادِ المُعوزينَ، هلَّا تفقدتُم بيوتَهُم وقد خرَّتْ سقُوفُهُم ماءً وبردًا فمَن يُكِنُّهُم يا مُحسنينَ؟ تفقَّدوهُم أعينُوهُم أغيثُوهُم، فما أعظمَ صدقةَ الشتاءِ.

الشتاءُ موعظةٌ: قَصُرَ نهارُهُ فسهُلَ الصيامُ، وطالَ ليلُهُ فتيسَّرَ القيامُ، روى أحمدُ والترمذيُّ وحسَّنَهُ الألبانيُّ؛ أنَّ الرسولَ ﷺ قالَ: «الصومُ في الشتاءِ الغنيمةُ الباردةُ»[(١)]. ولما حضرتْ معاذَ بنَ جبلٍ رضي الله عنه الوفاةُ بكى، فقيلَ لهُ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: "إنما أبكي على ظمأِ الهواجرِ، وقيامِ ليلِ الشتاءِ، ومزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَبِ عند حِلَقِ الذكرِ"[(٢)].

أقولُ هذا القولَ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم، فاستغفروهُ يغفرْ لكم، إنهُ هو الغفورُ الرحيمُ.

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٨٩٥٩، وسنن الترمذي، الحديث رقم: ٧٩٧، صحيح سنن الترمذي للألباني.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٢٣٩.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

الشتاءُ موعظةٌ: في مَن تساهلَ ببردِهِ فلم يتخذْ ما يكفيهِ شِعارًا، ولا ما يقيهِ دِثارًا، فشكى المرضَ مرارًا، روى ابنُ المباركِ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه كان يتعاهدُ رعيَّتَهُ إذا حضرَ الشتاءُ، ويكتبُ لهم قائلًا: "إنَّ الشتاءَ قد حضرَ، وهو عدوٌّ فتأهبوا لهُ أُهبتَهُ من الصوفِ، والخِفافِ، والجواربِ، واتخذوا الصوفَ شِعارًا ودِثارًا؛ فإنَّ البردَ عدوٌّ سريعٌ دخولُهُ، بعيدٌ خروجُهُ"(١).

الشتاءُ موعظةٌ: وإنَّ في الحوادثِ لمُعتبَرًا، وفي المصائبِ لعِظةً ومُدَّكَرًا، فكم سمعتُم وقرأتُم من حوادثِ الاحتراقِ، ومصائبِ الاختناقِ، بسببِ التساهلِ بوسائلِ التدفئةِ والنارِ فتضرَّرَ صغارٌ وكبارٌ، في الصحيحينِ يقولُ النبيُّ ﷺ: «لا تتركوا النارَ في بيوتِكُم حينَ تنامونَ»(٢).

الشتاءُ موعظةٌ: فمن كمالِ النعيمِ ألَّا حرَّ ولا بردَ وتلكَ الجنَّةُ، اللهمَّ اجعلنا من أهلِ الجنَّةِ، يقولُ قتادةُ رحمه الله: "علِمَ اللهُ تعالى أنَّ شدةَ الحرِّ تُؤذي، وشدةَ البردِ تُؤذي فوقاهُم أذاهُما جميعًا، قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا

(١) لطائف المعارف لابن رجب ص: ٥٦٤.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٢٩٣، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٠١٥.

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان:١٣]"[(١)].

اللهـمَّ صـلِّ وسـلِّمْ علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـن الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ، اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

(١) تفسير الطبري: ٢٤/ ١٠٢.

خطبة رقم ٤٠

الشتاءُ أحكامٌ

الحمدُ للهِ، مَن يُردْ بهِ خيرًا يُفقهْهُ في الدينِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ربُّ العالمينَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه سيدُ الأولينَ والآخرينَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الدينِ، **وبعدُ:**

فيا عبادَ اللهِ: اتقوا اللهَ يُعلِّمكُم اللهُ، واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ.

الشتاءُ أحكامٌ: حريٌّ بالمؤمنِ أن يعلَمَها، أكيدٌ في حقِّهِ أن يفهمَها ويفقهَها، وهذهِ إشاراتٌ للأنامِ فيما في الشتاءِ من أحكامٍ:

ومن أهمِّ أحكامِ الشتاءِ ألا يسُبَّهُ المؤمنُ ولا يلعنَهُ فهو خلقُ اللهِ وتدبيرُهُ، وهو جزءٌ من الدهرِ يصرِّفُهُ اللهُ بحكمتِهِ وتسييرِهِ، في الصحيحينِ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «قالَ اللهُ تعالى: يؤذيني ابنُ آدمَ يسبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، بيدي الأمرُ، أُقلِّبُ الليلَ والنهارَ»[(١)]

ومن أحكامِ الشتاءِ: إسباغُ الوضوءِ على المكارِهِ، فلا بردُ الشتاءِ ينقصُ وضوءَ المؤمنِ، بل يُسبغُ الوضوءَ الأكملَ على الأعضاءِ طلبًا لمرضاةِ ربِّ الأرضِ والسماءِ، في صحيحِ مسلمٍ يقولُ النبيُّ ﷺ:

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٨٢٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٤٦.

«ألا أدلُّكُم على ما يمحو اللهُ بهِ الخطايا، ويرفعُ بهِ الدرجاتِ؟ قالوا: بلى يـا رسـولَ اللهِ، قـالَ: إسـباغُ الوضـوءِ علـى المكـارِهِ، وكثـرةُ الخُطـا إلـى المساجدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ، فذلكمُ الرِّباطُ»[(١)]. ويحسنُ تنبيهُ مَـن يتسـاهلونَ بجريـانِ المـاءِ علـى الأعضـاءِ فـي وضـوئِهِم اكتفـاءً بالمسـحِ فهـذا مخلٌّ بالوضـوءِ، ومَـن لا يحسِـرُونَ عـن أكمـامِهِم لغسـلِ أيـديهم فهـذا مُخلٌّ بالوضوءِ.

ومـن أحكـامِ الشـتاءِ: مَـن عجِـزَ عـن اسـتعمالِ المـاءِ لشـدةِ برودتِـهِ، أو تجمُّدِهِ، أو خافَ الضررَ باستعمالِهِ، ولم يتمكَّنْ من تسخينِهِ، أو خشيَ خروجَ الوقتِ إذا انشغلَ بتسخينِهِ، فإنهُ يتيمَّمُ ويُصلِّي، ولا شيءَ عليهِ.

ومـن أحكـامِ الشـتاءِ: المسـحُ علـى الخفـينِ، والجـوربينِ، وشـرَّاباتِ القدمينِ في الوضوءِ لا في غسلِ الجنابةِ، فقد ثبتَ في الصحيحينِ «أنَّ النبيَّ ﷺ مسحَ عليهما في وضوئِهِ»[(٢)]، ويجوزُ المسحُ عليها ولو كانتْ مخرَّقةً على الراجحِ، وهل كانتْ خِفافُ الأنصارِ والمهاجرينَ إلا مخرَّقةً مرقعةً؟! للمقيمِ يومٌ وليلةٌ، أربعٌ وعشرونَ ساعةً، وللمسافرِ ثلاثةُ أيامٍ بلياليهنَّ، يبدأُ حسابُ المدةِ من أولِ مسحٍ عليها.

أمـا صـفةُ المسـحِ، فهـي: أن يضـعَ أصـابعَ يديـهِ مبلـولتينِ بالمـاءِ علـى أصابعِ رجليهِ ثمَّ يُمرُّهما إلى ساقِهِ، يمسحُ الرجلَ اليمنى باليدِ اليمنى، والرجلَ اليسرى باليدِ اليسرى، ويُفرِّجُ أصابعَهُ إذا مسحَ، ويبدأُ من أولِ أصابعِ القدمِ حتى أولِ الساقِ، والمسحُ مرةً واحدةً وليس ثلاثًا. والمسحُ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٥١.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٢٠٢ وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٧٢.

على أعلى الجوربِ أو الخفِّ فقط وهو ظاهرُ القدمِ، أما باطنُ القدمِ، وجانبُ القدمِ فلا مسحَ عليهما.

ومن شرطِ المسحِ: أن يلبسَهما على طهارةٍ، فإذا توضأَ وضوءًا كاملًا فغسلَ قدميهِ، أو اغتسلَ بنيةِ الطهارةِ، لبسَ الجوربينِ فهنا جازَ لهُ أن يمسحَ عليهما. ولا ينقضُ الوضوءُ انتهاءَ مُدةِ المسح ولا خلعَ الجوربينِ ما دام باقيًا على طهارتِه على الصحيحِ؛ لأنَّ الطهارةَ ثبتتْ بدليلٍ شرعيٍّ، فلا تُنقضُ إلا بدليلٍ، ولا دليلَ على ذلكَ كما أفتى بذلكَ الشيخُ ابنُ عثيمينَ[1]. لكن بعد انتهاءِ المدةِ لا يجوزُ لهُ أن يمسحَ مسحًا جديدًا، فإن مسحَ ناسيًا وصلَّى؛ فصلاتُهُ باطلةٌ بالإجماعِ.

اللهمَّ فقهنا في دينِكَ، وارزقنا علمًا وعملًا نافعًا، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين.



(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ١١/ ١٦١-١٦٢.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

من أحكامِ الشتاءِ: الرخصةُ في تركِ صلاةِ الجماعةِ في المسجدِ وقتَ البـردِ الشـديدِ والمطـرِ الغزيـرِ، فـي الصـحيحينِ عـن نـافعٍ قـالَ: «أذَّنَ ابـنُ عمرَ رضي الله عنهما، ثم قالَ: صلُّوا في رِحالِكم. فأخبرنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يأمرُ مؤذِنًا يؤذِّنُ ثم يقولُ على إثرِهِ: ألا صلُّوا في الرِّحالِ؛ في الليلةِ الباردةِ أو المطيرةِ في السفرِ»[(١)]. وضـابطُ البـردِ الشـديدِ مـا يُخشـى علـى نفسِـهِ، أو عضوِهِ الهلاكُ، أو المرضُ والأذى.

من أحكامِ الشتاءِ: ألَّا تستقبِلَ النارَ في الصلاةِ؛ لأنَّ فيهِ تشبهًا بعبَّادِ النارِ: المجوسِ، لكـن تجـوزُ الصـلاةُ وأمـامَ المصـلي المـدفأةُ الكهربائيـةُ؛ لأنها ليست نارًا. كما أنَّ المسلمَ مأمورٌ بإطفاءِ النارِ عند النومِ، أو عند الخروجِ من المنزلِ، في الصحيحينِ من حديثِ أبي موسى قالَ: احترقَ بيتٌ على أهلِهِ في المدينةِ ليلًا فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ هذهِ النارَ إنما هي عدوٌّ لكم، فإذا نِمتُم فأطفئوها عنكم»[(٢)].

اللهـمَّ صـلِّ وسـلِّمْ علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـن الخلفـاءِ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٣٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٦٩٧.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٢٩٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٠١٦.

الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٤١

الغبارُ والرياحُ

الحمدُ للهِ أقسمَ بالذَّارياتِ، وأجرى الرياحَ عاصِفاتٍ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا هو يرسلُ الرِّياحَ مُبشراتٍ والريحَ مُنذِراتٍ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ما إن تهبُّ الرِّياحُ إلا ويَفْرَقُ خوفًا أن تكونَ محمَّلةً بعقُوباتٍ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ ما دامتِ الأرضُ والسمواتُ،

أما بعدُ:

فاتقوا اللهَ يُسبغْ عليكُم نِعمَهُ وعافيتَهُ وافياتٍ.

إخوةَ الإسلامِ: المؤمنُ فيما حولَهُ متفكِّرٌ، وفي تقلُّبِ الأحوالِ متدبِّرٌ، ومن الشواهدِ هبوبُ الرياحِ وتصاعدُ الغبارِ في المساءِ وفي الصباحِ، ما أقدَرَ اللهَ! فالخلقُ خلقُهُ، والأمرُ أمرُهُ، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، والحكمُ حكمُهُ، والحكمةُ حكمتُهُ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، قال النيسابوريُّ: "ولولا هبوبُ الرياحِ لاستولى النتَنُ على هذهِ المعمورةِ"(١).

ما أقوى اللهَ وما أضعفَ الخلقَ! ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت:١٥]، بيوتٌ حصينةٌ، ونوافذُ مَكِينةٌ، ولكن تعصِفُ الرياحُ هُبوبَها، فكم نفذَتْ، وكم

(١) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): ٢١/ ٣٧٣.

قلَعتْ؟! ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

إنَّ الرياحَ والغبارَ خلقٌ من خلقِ اللهِ تسيرُ بتدبيرِهِ، وتغدُو بتسييرِهِ، لَكم كانتْ لأممٍ عذابًا، ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١-٤٢]، كانتْ ترفعُ الواحدَ إلى السماءِ ثم تُلقيهِ صريعًا تفصِلُ رأسَهُ عن جسدِهِ، ولذلكَ سماها عاتيةً، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦].

ولَكم كانتِ الرياحُ نصرًا، ورحمةً لأولياءِ اللهِ كما في غزوةِ الخندقِ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٩].

لَكم كان حبيبُكُم محمدٌ ﷺ المصطفى المختارُ، يخافُ يومَ الريحِ والغيمِ والغُبارِ، يُرى ذلكَ في وجهِهِ يُقبلُ ويُدبرُ، يخرُجُ ويدخُلُ، فإذا أمطرَ سُرَّ وجهُهُ واستنارَ، تقولُ لهُ عائشةُ رضي الله عنها: «يا رسولَ اللهِ أرى الناسَ، إذا رأوا الغيمَ فرِحوا، رجاءَ أن يكونَ فيهِ المطرُ، وأراكَ إذا رأيتَهُ عرفتُ في وجهِكَ الكراهيةَ؟ قالتْ: فقالَ: يا عائشةُ ما يؤمِّنُني أن يكونَ فيهِ عذابٌ، قد عُذبَ قومٌ بالريحِ، وقد رأى قومٌ العذابَ، فقالوا، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف:٢٤]» أخرجه مسلم[(١)].

فسبحانَكَ ربَّنا، قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٩.

[الإسراء:٦٩]، فحذارِ عبادَ اللهِ من الغفلةِ والحوبةِ، وإنها لأمَارةٌ تذكّرُ المؤمنَ بالأوبةِ والتوبةِ. كان حبيبُكُم ﷺ إذا عصفتِ الرياحُ توجَّهَ لربِّهِ في الساعةِ بالدعاءِ والضراعةِ: «اللهمَّ إني أسألُكَ خيرَ هذهِ الريحِ وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسلتْ بهِ، وأعوذُ بكَ من هذهِ الريحِ وشرِّ ما أُرسلتْ بهِ» أخرجه مسلمٍ(١).

كان حبيبُكُم ﷺ إذا عصفتِ الرياحُ أخذَ بالأسبابِ؛ ففي صحيحِ البخاريِّ في غزوةِ تبوكَ قال النبي ﷺ لأصحابِهِ: «أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلاَ يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ» فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ(٢).

فخذوا رحمكُم اللهُ بالأسبابِ، فإذا عصَفتِ الرياحُ فأغلِقوا النوافذَ والأبوابَ، والزموا البيوتَ، واحفظوا متاعَكُم ودوابَّكُم، ومِنْ بذلِ السببِ لبسُ الكماماتِ خصوصًا ممن يعانونَ من الحساسيةِ، واللهُ يحفظُكُم، ويُسبغُ عليكُم عافيتَهُ ورحمتَهُ وسترَهُ إنهُ سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعواتِ، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين.

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٩.
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٤٨١.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ **وبعدُ:**

تثورُ الرياحُ وتأتي بالغبارِ في الغدوِّ وفي الرواحِ، ثم يعودُ للجوِّ الصفاءُ فيطيبُ بهِ المساءُ، ويشرقُ بهِ الصباحُ، فأين الناسُ من شكرِ نعمةِ الصَّفاءِ؟! قيلَ: "غبارُ الأمسِ كان لهُ كثيرٌ من المتذمِّرينَ، وصفاءُ اليومِ كان لهُ قليلٌ من الشاكرينَ"، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، اللهمَّ اجعلنا شاكرينَ لنعمتِكَ، مثنينَ بها، قابليها، وأتمَّها علينا.

وكما أنَّ في الدنيا ريحًا، فكذلكَ في الآخرةِ ريحٌ، وشتانَ بين ريحٍ وريحٍ، فتذكَّروا عند هبوبِ الرياحِ هبوبَ رياحِ الجنةِ، روى مسلمٌ عن أنسٍ مرفوعًا: «إنَّ في الجنةِ لسُوقًا يأتونَها كُلَّ جمعةٍ، فتهبُّ ريحُ الشِّمالِ فتحثُو في وجوهِهِم وثيابِهِم فيزدادونَ حُسنًا وجمالًا، فيرجعونَ إلى أهليهِم وقدِ ازدادوا حُسنًا وجمالًا فيقولُ لهم أهلُوهُم: واللهِ لقدِ ازددتُم بعدَنا حسنًا وجمالًا. فيقولونَ: وأنتم واللهِ لقدِ ازددتُم بعدَنا حسنًا وجمالًا»[(١)].

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٨٣٣.

البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.





خطبة رقم ٤٢

الصيفُ موعظةٌ

اللهمَّ لكَ الحمدُ نعمُكَ علينا كِبارٌ، اللهمَّ لكَ الحمدُ طابتِ الثِّمارُ، اللهمَّ لكَ الحمدُ على الأمنِ والاستقرارِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ الواحدُ القهَّارُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا نبيُّنا المختارُ، يا ربِّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ الأطهارِ، وصحبِهِ الأخيارِ، وأتباعِهِ الأبرارِ، **وبعدُ:** فاتقوا النارَ نعوذُ باللهِ من النارِ.

عبادَ اللهِ:

إنَّ الزمانَ بليلِهِ ونهارِهِ، وشهورِهِ وأعوامِهِ، وربيعِهِ وخريفِهِ، وصيفِهِ وشتاءِهِ؛ آيةٌ من آياتِ اللهِ الكبرى، موعظةٌ منهُ سبحانَهُ وذِكرى، وما اشتدادُ الحرِّ في هذا الصيفِ القائظِ إلا عبرةٌ لمنِ اتعظَ واتَّقى.

الصيفُ موعظةٌ: فيا للهِ من أين يأتينا هذا الحرُّ؟! في صحيحِ البخاريِّ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «اشتكتِ النارُ إلى ربِّها فقالتْ يا ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذنَ لها بنَفَسينِ نَفَسٍ في الشتاءِ، ونَفَسٍ في الصيفِ، فهو أشدُّ ما تجدونَ من الحرِّ وأشدُّ ما تجدونَ من الزمهريرِ»[(١)]. فإن كان هذا الحرُّ اللافحُ نفسٌ لجهنمَ فكيف بجهنمَ نفسِها؟! وقد ذكرَ اللهُ عنها، ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧].

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٣٢٦٠.

فاللهمَّ رحمتَكَ، اللهمَّ أجِرنا من النارِ، اللهمَّ أجِرنا من النارِ، اللهمَّ أجِرنا من النارِ.

تَفِـرُّ مِـنَ الهَجيـرِ وَتَتَّقيـهِ فَهَـلّا عَـن جَهَـنَّمَ قَـد فَرَرتـا
وَلَسـتَ تُطيـقُ أَهوَنَهـا عَـذابًا وَلَـو كُنـتَ الحَديـدَ بِهـا لَـذُبتا

الصيفُ موعظةٌ: ليَعلمَ الإنسانُ أنَّ هَذهِ الحَياةَ لا تَصلُحُ أَبدًا لِلخُلودِ، فَمُنَغِصاتُ العَيشِ فِيها لَيسَ لَها حُدودٌ.

يَتمنَّـى المَـرءُ فِـي الصَّـيفِ الشِّـتا فـإذَا جَـاءَ الشِّـتَا أَنكَـرهُ
فهـو لَا يَرضَـى بحَـالٍ وَاحِـدٍ قُتِـلَ الإنسَـانُ مَـا أَكفـرَهُ

فـالخلودُ السـعيدُ هنـاكَ فـي الجنـةِ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]، والعيشُ الرغيدُ هناكَ في الجنةِ، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣].

اللهمَّ إنا نسألُكَ بوجهِكَ الأكرمِ، وباسمِكَ الأعظمِ الجنةَ.

الصيفُ موعظةٌ: يميِّزُ اللهُ بهِ بين المنافقينَ والمؤمنينَ، فالمنافقونَ بهِ عن الطاعاتِ يعتذرونَ، ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة:٨١]، وخلَفُهُمُ المُفرِّطونَ في صلاتي الظهرِ والعصرِ بالحِّر تعذُّرًا، وبالنومِ عقِبَ السهرِ تأثُّرًا، فهلَّا تدبَّروا نزولَهُم حتمًا للقبورِ، ونظروا إلى المصيرِ تفكُّرًا؟!

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوِ الْغُبَـارُ يَخَـافُ الشَّـيْنَ وَالشَّـعَثَا
وَيَـأْلَفُ الظِّـلَّ كَـيْ تَبْقَـى بَشَاشَـتُهُ فَسَـوْفَ يَسْـكُنُ يَوْمًـا رَاغِمًـا جَـدَثَا

فِـي قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ غَبْـرَاءَ مُوحِشَـةٍ يُطِيلُ فِي قَعْرِهَا تَحْتَ الثَّرَى اللَّبَثَا
تَجَهَّـــزِي بِجَهَـــازٍ تَبْلُغِـــينَ بِـــهِ يَا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثَا

الصيفُ موعظةٌ: فكم ممن يعيشونَ في انقطاعِ الكهرباءِ وقلّةِ الماءِ؟! أخرجَهُمُ الحرُّ إلى العراءِ، أو ما استطاعوا سدادَ الفواتيرِ يلتمسونَ العطاءَ، فمن كان في نعمةٍ وتبريدٍ وعيشٍ رغيدٍ؛ فليشكُرِ العزيزَ الحميدَ، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]، بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيمِ، ونفعني وإياكُم بما فيهِ من الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، واستغفروا اللهَ إنهُ كان غفارًا.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ **وبعدُ:**

الصيفُ موعظةٌ: فلَكم فيهِ في الدنيا طالبٌ للظلِّ الظليلِ، ومن أرادَ الظلَّ الظليلَ في الآخرةِ ذلكَ اليومَ الطويلَ، فليتلمِسْ بصدقتِهِ الفقيرَ والمسكينَ والعَليلَ، روى الطبرانيُّ، وجوَّد إسنادَهُ الألبانيُّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «إنَّ الصدقةَ لتُطفئُ عن أهلِها حرَّ القبورِ، وإنما يستظِلُّ المؤمنُ يومَ القيامةِ في ظلِّ صدقتِهِ»(١).

الصيفُ موعظةٌ: فالحرُّ خلقٌ من خلقِ اللهِ، للهِ فيهِ حِكَمٌ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ، كم تطهَّرتْ بهِ بيئاتٌ من الآفاتِ؟! وكم طابتْ بهِ ثمارُ الجنَّاتِ؟! فلا يجوزُ سبُّ الحرِّ ولعنُهُ، فهذا من سبِّ الدهرِ، وقد قال النبيُّ ﷺ: «قال اللهُ تعالى: يؤذيني ابنُ آدمَ يسبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ بيدي الأمرُ مُقلِّبُ الليلِ والنهارِ» أخرجه البخاري ومسلم(٢).

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا

(١) المعجم الكبير للطبراني، الحديث رقم: ٧٨٨، السلسلة الصحيحة للألباني، برقم: ٣٤٨٤.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٨٢٦، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٤٦.

البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٤٣

الإجازةُ الصيفيةُ

الحمدُ للهِ لكَ الحمدُ مبدؤُهُ ومنتهاهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ شاكرًا حامدًا على ما أولاهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ومُصطفاهُ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ ومن والاهُ، **وبعدُ:** فاتقوا اللهَ حقَّ تقاتِهِ، يسعدْكُم في دُنياهُ وأُخراهُ.

ساعةُ الاحتضارِ.. ساعةُ الرحيلِ عن هذهِ الدارِ.. تُرى في تلكَ الساعةِ ما هي الأُمنياتُ؟! وما هي أغلى الرغباتِ، ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠]، إنها الحسراتُ على ضياعِ الأوقاتِ، يتمنَّى لو يتأخَّرُ الموتُ ساعاتٍ أو لحظاتٍ لعلَّهُ يعملُ الصالحاتِ التي طالما مضى الزمانُ والأيامُ والساعاتُ وهو عنها في لُججِ الغفَلاتِ.

إنها ساعةٌ حريَّةٌ بالتفكُّرِ، حفيَّةٌ بالتدبُّرِ، حتى لا نندمَ هذا الندمَ، ولا نتألمَ ذاك الألمَ، إنهُ الوقتُ، إنهُ العمرُ، إنها الحياةُ، نتذاكرُ ذلكَ ونحنُ أمامَ إجازةٍ صيفيةٍ لكثيرٍ من الناسِ. الوقتُ عظيمٌ عند العظيمِ سبحانَهُ ولذا أقسمَ عليهِ بل على أجزائِهِ، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ [العصر:١]، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر:١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى:١]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل:١].

الوقتُ زائرٌ لا يعودُ، يقولُ الحسنُ: " ليسَ يومٌ يَأْتي مِن أيَّامِ الدُّنيا إلَّا يَتكَلَّمُ يَقولُ: يا أيُّها النَّاسُ! إنِّي يومٌ جديدٌ، وإنِّي على ما يُعْمَلُ فيَّ

شهيدٌ، وإنِّي لو قد غَرَبَتْ شمسي لمْ أرْجِعْ إليكُم إلى يومِ القيامةِ "[١].
الوقتُ ما أسرعَ ما يمضي، وما أعجلَ ما ينقضي، روى أحمدُ والترمذيُّ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ فتكونُ السنةُ كالشهرِ، والشهرُ كالجمعةِ، وتكونُ الجمعةُ كاليومِ، ويكونُ اليومُ كالساعةِ، وتكونُ الساعةُ كالضَّرَمَةِ بالنارِ»[٢] والضَّرَمَةُ هي: ما يُوقدُ بهِ النارُ كالكبريتِ.

الوقتُ ما أكثرَ فراغَ الناسِ فيهِ، وقليلٌ مَن يوفقُ للانتفاعِ فيهِ، روى البخاريُّ في صحيحِهِ أنَّهُ ﷺ قالَ: «نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصحةُ والفراغُ»[٣]. قالَ ابنُ حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "كثيرٌ من الناسِ؛ أي أنَّ الذي يوفَّقُ لذلكَ قليلٌ"[٤].

الإجازةُ فرصةٌ لمراجعةِ العلمِ ومحفوظِكَ من القرآنِ، وفي كُلِّ ختامِ إجازةٍ يتخرَّجُ خاتمونَ للقرآنِ وحفَّاظٌ للسُّنةِ، تُرى ما ساءلتَ نفسَكَ يومًا ما الذي أقعدني ألَّا أكونَ منهُم؟! وما الذي ينقصُني عنهُم؟!

الإجازةُ ميدانٌ للمهاراتِ، واكتسابِ الخبراتِ، فيا أيها الشابُّ أكسِبْ نفسَكَ علمًا، وحُطَّ لكَ في التدريبِ سُلَّمًا، وإنكَ لتعجبُ عندما تقرأُ السيرَ الذاتيةَ لبعضِ الشبابِ إذ تجدُها مليئةً بمهاراتِ الاكتسابِ تُنبيكَ عن همِّةِ الشبابِ.

(١) لطائف المعارف لابن رجب ص٤١.
(٢) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٠٩٤٣، وسنن الترمذي، الحديث رقم: ٢٣٣٢، صحيح سنن الترمذي للألباني.
(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٤١٢.
(٤) فتح الباري لابن حجر: ١١/ ٢٣٠.

الإجازةُ فرصةٌ لدخولِ السوقِ، والبيعِ والشراءِ، والوساطةِ والاستثمارِ ولو بالقليلِ، ولو بالعملِ عند الآخرينَ، قارعْ أهلَ السوقِ ولا تعجزْ، لا تضعِ العقباتِ أمامَكَ فلا تُنجِزْ، كُلُّ مَن في السوقِ بدأوا من الصِّفرِ.

وفي الإجازةِ مُتسعٌ لكي يكونَ منها راحةٌ وإجمامٌ، وجميلٌ تأخذُ النفسُ فسحتَها في المباحِ لئلا تقعَ في الحرامِ، في سفرةٍ، في نُزهةٍ، في خلوةٍ، في راحةٍ تجدِّدُ العزمَ لتحقيقِ عالياتِ المرامِ، يقولُ أبو الدرداءِ: إني لأستجمُّ قلبي بشيءٍ من اللهو؛ ليكونَ أقوى لي على الحقّ "[1]. نسألُ اللهَ تعالى أن يُصلحَ أحوالَنا، ويردَّنا إليهِ ردًّا جميلًا، إنهُ جوادٌ كريمٌ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



(١) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر ص: ٢٠.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

إخوةَ الإسلامِ:

وبعدَ استشعارِنا لعِظمِ الوقتِ وعجَلتِهِ، لا بُدَّ أن نعدَّ عدتَّهُ، بالتخطيطِ السديدِ والتنظيمِ المفيدِ، نضعُ لنا فيهِ الأهدافَ ونحققُ الإنجازَ، ولن يحققَ الإنجازَ كسولٌ خاملٌ عجَّازٌ.

دعوا عنكُم مراكبَ الأماني بلا عملٍ، فكُلٌّ يُمنِّي نَفسَهُ بطولِ الأجلِ، مضى العُمُرُ ولم يُحقِّق الأملَ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٤٤

بدءُ العامِ الدراسيِّ

الحمدُ للهِ أعطانا وآوانا، ومن جليلِ النعمِ آتانا، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ربَّانا وهدانا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ للحقِّ دعانا، فاللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ كانوا للخيرِ أنصارًا وأعوانًا، **وبعدُ:** فاتقوا اللهَ سرًّا وإعلانًا.

إخوةَ الإسلامِ: إجازةٌ مرَّت وانتهت، والعائدونَ منها ليسوا سواءً يومَ بهم انقضَت، من الإجازةِ أناسٌ عائدونَ بمعارفَ، ومهاراتٍ، وقرباتٍ للهِ بها فائزونَ، ومنها عائدونَ خُلُوٌّ من ذلكَ، بل مضت عليهِم وهُم كسالى خامِلونَ، وشتَّانَ شتَّانَ بين الفريقينِ.

عبادَ اللهِ: ما أجملَ الأثرَ، وما أبهى المنظرَ، مشهدٌ واللهِ يَسُرُّ، ذلكُم المشهدُ يومَ تزدانُ طرقاتُنا بعودةِ الطلابِ لرياضِ العلمِ والتعليمِ، وهل أمةٌ سادت بغيرِ التعلُّمِ؟! وأعلى من ذلكَ وأحسنُ ما جاء في صحيحِ مسلمٍ قولُهُ ﷺ: «مَن سلكَ طريقًا يلتمسُ فيهِ عِلمًا سهَّلَ اللهُ بهِ طريقًا إلى الجنَّةِ»[(١)].

في بدءِ العامِ الدراسيِّ أقولُ لكَ أيها الطالبُ: أحسِنِ القصدَ، وأخلِصْ لعالِمِ الخفايا فما أجلَّ مطيَّةَ حُسنِ النوايا، لتكُن همتُكَ أوسعَ،

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٢٢٩٩.

وعزيمتُكَ أرفعَ، فمكانُكَ مع المميَّزينَ لا مع البطَّالينَ، علمُكَ يزينُ أخلاقَكَ، ويجمِّلُ منطقَكَ، ولا خيرَ في علمٍ وقفَ عند شهادةٍ تُظهَرُ بلا عملٍ بالعلمِ يُذكرُ.

هتـــفَ العلـــمُ بالعمـــلْ فـــإن أجابَـــهُ وإلَّا ارتحـــلْ

أيها الطالبُ، يا أملَ الأمةِ: بماذا تفوَّقَ الشرقُ والغربُ؟ لماذا العالَمُ ينظرُ للأمةِ الصينيةِ بانبهارٍ؟! وللأمةِ اليابانيةِ بإكبارٍ؟! وغيرها، إنما ينظرُ بالعلمِ.. ما تقدَّمت صناعاتُهُم، ولا تفوَّقت آلاتُهُم ومكَنَتُهُم إلا بالعلمِ، وكذا كانت أمةُ الإسلامِ قبلَ قرونٍ ليست ببعيدةٍ، كانت حاضرةَ العلمِ التي يأرِزُ إليها طُلَّابُ العلمِ والتقدُمِ من كُلِّ مكانٍ، يومَ كانت أوروبا تعيشُ في عصورِ الظلامِ؛ كانت بلادُ المسلمينَ بلادَ الحضارةِ والعلمِ تعيشُ في عصورِ النورِ، وسلوا التاريخَ عن جامعاتِ بغدادَ، وعن حاضرةِ الأندلسِ (إسبانيا اليوم) وعن ترجُماتِ الإنجليزِ لكُتبِ المسلمينَ في علومِ الطبِّ، والكيمياءِ، والرياضياتِ، والفلكِ، وغيرها لتُدرَّسَ في جامعاتِهِم في زمنٍ مضى.

فيا طالبَ العلمِ: حذارِ أن تكونَ في العلمِ قليلَ المُرور، وأوقاتُكَ تضيعُ في توافهِ الأمورِ، ما بين وسائلِ التواصلِ، والمقاطعِ، شهواتِكَ تدورُ، قُم للعلمِ فلكَ شأنٌ!

قـد هيّـؤوكَ لأمـرٍ لـو فطِنـتَ لـهُ فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهمَلِ
أأنـتَ فـي سـكرةٍ أم أنـتَ مُنتبـهٌ أم غـرّكَ الأمـنُ أم أُلهيـتَ بالأمـلِ

يـا طالـبَ العلـمِ: مُعلمُكَ دليلُكَ للرقيِّ، فكن بالأدبِ معهُ حفيًّا، ولسانُكَ بالثناءِ والدعاءِ لهُ نديًّا.

فـي بـدءِ العـامِ الدراسـيِّ أقـولُ لـكَ أيهـا المعلـمُ المُربـي: يـا بـاني الأجيالِ، قدرُكَ من ذي العزةِ والجلالِ أن اختارَكَ لصناعةِ الأبطالِ.

أرأيـتَ أعظـمَ أو أجـلَّ مـن الـذي ... يبنـــي ويُنشـــئُ أنفُسًـــا وعُقـــولًا

أيهـا المعلـمُ: الخـالقُ والخلـقُ كُلُّهُـم يـدعونَ لـكَ، أخـرجَ الترمـذيُّ والطبرانيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «إنَّ اللهَ، وملائكتَهُ، وأهلَ السـماواتِ، وأهـلَ الأرضِ، حتـى النملـةَ فـي جُحرِهـا، وحتـى الحـوتَ؛ ليصلُّونَ على معلِّمِ الناسِ الخيرَ»[(١)].

أيهـا المعلـمُ يـا بـانيَ الجيـلِ: حضِّـر لدرسِكَ جيدًا؛ لتكُن من علمِكَ مكينًـا، وفـي أخلاقِـكَ رصينًا، فكـم مـن طالـبٍ بـرزَ وكـان لـهُ شـأنٌ كـان لمعلمِـهِ بـذلكَ مَـدينًا، وكـم تـرى مـن أنـاسٍ وإن تباعـدت السُّـنونَ يـدعونَ لمعلمٍ سابقٍ لهم حينًا وحينًا. القدوةَ القدوةَ، فالطلابُ وإن كثُرت القواطعُ والمُشغِلاتُ فهُـم ينظُـرونَ لكـم يحاكُونَكم، وبكـم يتأثَّرُونَ فلا تحقرنَّ من البـذرِ شـيئًا، رؤيَ أبـو منصـورٍ الخبـازُ بعـدما مـاتَ فـي المنـامِ، فقيـلَ مـا صنعَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: غفرَ اللهُ لي بتعليمي الصبيانَ فاتحةَ الكتابِ[(٢)]. أقولُ ما سمعتُم، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم إنهُ كان غفارًا.

(١) سنن الترمذي، الحديث رقم: ٢٦٨٥، والطبراني في المعجم الكبير، الحديث رقم: ٧٩١٢، صحيح سنن الترمذي للألباني.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٢٢٤.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ وحدَهُ، والصلاةُ والسلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَهُ، **وبعدُ:**

في بدءِ العامِ الدراسيِّ أقولُ لكَ أيها الأبُ: في بناءِ الإنسانِ حذارِ أن نهتمَّ ببناءِ الأبدانِ ونُغفِلَ بناءَ العقولِ والأخلاقِ للناشئةِ والوِلدانِ، تناقضٌ نكِدٌ أن تُوقظَهُم للدراسةِ ولا تُوقظَهُم لصلاةِ الفجرِ! كم في بُعدِكَ عنهُم مُجالسةً ومُحادثةً ومُضاحكةً، كم في هذا البُعدِ من ضررٍ؟! اقرأ في التربيةِ، وسل واستشِر، وادعُ إلى اللهِ وأكثِر، لتقرَّ عينُكَ بابنٍ في المعالي يكبُرُ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٤٥

ملاحظاتُ الاختباراتِ

اللهمَّ لكَ الحمدُ نعمُهُ كثيرةٌ، وآلاؤُهُ كبيرةٌ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ خيراتُهُ وفيرةٌ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وأتباعِهِ صلاةً وسلامًا نعدُّها عندَكَ ربَّنا من أعظمِ الذخيرةِ، **وبعدُ:**

فاتقوا اللهَ فمنِ اتقاهُ كانتِ الدنيا عليهِ هيِّنةً يسيرةً.

عبادَ اللهِ: في صحيحِ البخاريِّ يقولُ عمرُ بنُ أبي سلمةَ: «كنتُ غلامًا في حَجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّحفَةِ -أي في وعاءِ الطعامِ-، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: يا غلامُ سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِكَ، وكُلْ مما يليكَ، فما زالت تلكَ طِعمَتي بعدُ»[(١)].

انظر الأسلوبَ النبويَّ التربويَّ العظيمَ، وهو أسلوبُ الملاحظةِ، وهي اليقظةُ لتصرُفاتِ الأبناءِ، ويأتي بعدها من المربِّي حسنُ التوجيهِ والنداءُ.

وإنَّ فترةَ الاختباراتِ التي تمرُّ على أبنائِنا وبناتِنا في كلِّ عامٍ مرتينِ أو ثلاثًا فترةٌ حرِجةٌ، فيها من المُشاهداتِ الكثيرةِ ما يستدعي التوجيهَ والملاحظةَ بجميلِ النداءِ والملاطفةِ:

فمن مُلاحظاتِ الاختباراتِ: الاعتداءُ على المناهجِ التعليميةِ بالحذفِ

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٥٣٧٦.

منها والتلخيصِ المُخلِّ في ورقاتٍ، فلا تؤدِّي في التعلُّمِ دورَها المطلوبَ، ولا تُحقِقُ الهدفَ المقرَّرَ المكتوبَ، ولا شكَّ أنَّ حاملَ تبعةِ ذلكَ المعلِّمُ، فليتقِ اللهَ المعلِّمونَ فيما اؤتُمِنوا عليهِ من المناهجِ الدراسيةِ. فإن كان مجاهدٌ في سبيلِ اللهِ قُتلَ فقيلَ هنيئًا لهُ الجنةُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الشملةَ التي غلَّها تشتعلُ عليهِ نارًا» أخرجه البخاري[1]. هذا في شملةٍ فكيفَ بمن يغلُّ العقولَ؟!

ومن مُلاحظاتِ الاختباراتِ: حاجةُ كثيرٍ من الطلابِ للمعلِّمِ الخصُوصيِّ، والعلَّةُ غالبًا إما معلمٌ مقصِّرٌ لم يشرح المنهجَ شرحًا وافيًا للطلابِ، أو غيابُ الابنِ عن المدرسةِ وهذا كثيرٌ فتفوتُهُ الدرُوسُ، واللائمةُ هنا تقعُ على طالبٍ مُتكاسِلٍ، وأبٍ متساهِلٍ.

ومن مُلاحظاتِ الاختباراتِ: ضعفُ الهمةِ في المراجعةِ والاستِذكارِ عند كثيرٍ من الطلابِ، ورحمَ اللهُ قلوبَ أمهاتٍ وآباءٍ تتألمُ عند رؤيةِ الإهمالِ من أبنائِها بانشغالٍ وتشاغُلٍ، وتكاسلٍ وتثاقُلٍ، فليتقِ اللهَ الأبناءُ، وليعلموا أنهم هُمُ الجُناةُ لما يفعلونَ، فإما سبيلُ المميزينَ، وإما سبيلُ المُهمِلينَ، ذلكَ علمُكَ، وتلكَ حياتُكَ، وذاكَ مستقبلُكَ، ومن جدَّ وجدَ، ومن زرعَ حصَدَ، ومن لم يجدَّ أولَ زمانِهِ عضَّ الندمَ ولو بعد حينٍ عند فواتِ أوانِهِ.

أيها الأبناءُ الأماجِدُ: إنَّ مدارَ التربيةِ والتعليمِ يدورُ عليكُم، وما واللهِ الجهلُ وضعفُ العلمِ رفعَ بصاحبِهِ رأسًا، إنَّ رداءةَ خطِّكَ، وضعفَ قراءاتِكَ، وقصورَ عِلمِكَ لن يجني مُرَّهُ أكثرَ مما تجنيهِ أنتَ، فكيفَ بكَ غدًا بين أبنائِكَ؟! وكيف بكَ غدًا أمامَ مجتمعِكَ؟! أصلحَ اللهُ الحالَ، وهدانا وإياكُم جميعًا لحُسنِ العاقبةِ والمآلِ، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٤٢٣٤.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

من مُلاحظاتِ الاختباراتِ: التقصيرُ في الصلواتِ بسببِ السهرِ والنومِ، وما هذا شأنُ مَن يريدُ التوفيقَ والسدادَ، وهو بتخلُّفِهِ الدائمِ عن الصلواتِ يُغضِبُ ربَّ العبادِ. ومثلُهُ الغشُّ في الاختباراتِ، صحَّ في مسلمٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن غشَّنا فليس منا»[(١)]، يقولُ الشيخُ ابنُ عثيمينَ: "الغشُّ في الامتحانِ من أعظمِ ما يكونُ خطرًا؛ لأنهُ ليس كخطرِ المالِ الذي من أجلِهِ وردَ الحديثُ، بل هو أعظمُ لأنهُ خيانةٌ للأمةِ جميعًا"[(٢)].

ومن ملاحظاتِ الاختباراتِ: أنَّ الأعداءَ ينشَطُونَ في نشرِ المخدِّراتِ والمنبِّهاتِ بين الطلابِ، وكم كانت فترةُ الاختباراتِ الحرِجةُ بوابةَ تعاطٍ وإدمانٍ لهذهِ المخدِّراتِ، فليرقُبِ الناشئةُ والشبابُ ربَّ الأربابِ، وليحفظُوا عقولَهُم من الفسادِ والخرابِ، وليحرِصِ المُربونُ آباءً ومعلمينَ على حسنِ المتابعةِ والتوجيهِ، وأهميةِ التربيةِ والتنبيهِ.

ومن مُلاحظاتِ الاختباراتِ: رميُ الكتبِ التعليميةِ وإهانتُها، فهذا علاوةً على إثمهِ فهو من نُكرانِ العلمِ، جميلٌ أنَّ المدارسَ يكونُ لها في ذلكَ توعيةٌ وإعانةٌ لطلابِها بحفظِها أو جمعِها فترسِلُها لمصانعِ الورقِ

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٦٤.
(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين: ٢٦/ ٤٥٩.

وقيمتُها للجمعياتِ الخيريةِ، أو غير ذلكَ حسبَ الأنظمةِ.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٤٦

سيِّدُ الأيامِ

الحمـدُ للهِ ذي العظمـةِ والجـلالِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شريكَ لـهُ أهلُ الفضلِ والنَّوالِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ فاقَ جميعَ الخلقِ في كمالِ الخصالِ، صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ ما تعاقبتِ الأيامُ والليالِ، **أما بعدُ:** فمنِ استعصمَ باللهِ وقاهُ، ومنِ اتقاهُ فازَ بجنتِهِ ورضاهُ، ألا فاتقوا اللهَ.

إخـوةَ الإسـلامِ: يـومٌ عظيمٌ من أيامِ اللهِ، فيهِ بدأَ الكونُ، وفيهِ ينتهي الكـونُ، لَكـم أشـرقت شمسُـهُ وغربـت والصـالحونَ فـي جـدٍّ واجتهـادٍ، والغافلونَ في سُباتٍ وابتعادٍ، إنهُ سيِّدُ الأيامِ، بل خيرُ يومٍ طلعت عليهِ الشمسُ، إنهُ عيدُ أهلِ الإسلامِ المتكرِّرُ، إنهُ يومُ الجمعةِ، أخرجَ أحمدُ والترمذيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «ما طلعتِ الشمسُ ولا غربت على يومٍ خيرٍ من يومِ الجمعةِ»(١)، صحَّ في صحيحِ مسلمٍ ذِكرُ النبيِّ ﷺ بأنَّ اللهَ هدانا لهُ وأضلَّ الأممَ قبلنا عنهُ وأنهُ: «فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ أُدخلَ الجنةَ، وفيهِ أُخرجَ منها، ولا تقومُ الساعةُ إلا يومَ الجمعةِ»(٢)؛ ولذا كان الحبيبُ ﷺ بهِ حفيًّا، يخصُّهُ مكانًا عليًّا، يقرأُ في فجرِهِ بسورتي

(١) مسند أحمد، الحديث رقم: ١٠٧٢٣، وسنن الترمذي، الحديث رقم: ٣٣٣٩، صحيح سنن الترمذي للألباني.

(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٥٤، ٨٥٥.

السجدةِ والإنسانِ تذكيرًا بالمعادِ، وحشرِ العبادِ في يومِ الجمعةِ، وحريٌّ بأئمةِ المساجدِ أن يُحيوا هذهِ السُنَّةَ.

عبادَ اللهِ: ومن خصائصِ يومِ الجمعةِ استحبابُ كثرةِ الصلاةِ والسلامِ على النبيِّ ﷺ في يومِهِ وليلتِهِ، فقدْ روى أبو داودَ، وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ من أفضلِ أيامِكُم يومَ الجمعةِ، فأكثروا عليَّ من الصلاةِ فيهِ فإنَّ صلاتكُم معروضةٌ عليَّ»[(١)].

ومن خصائصِ يومِ الجمعةِ: استحبابُ قراءةِ سورةِ الكهفِ في يومِها، فقد أخرجَ الحاكمُ والبيهقيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّهُ ﷺ قال: «مَن قرأَ سورةَ الكهفِ في يومِ الجمعةِ أضاءَ لهُ من النورِ ما بين الجمعتينِ»[(٢)]، تاللهِ إنهُ أجرٌ عظيمٌ، لا يفوتُ المؤمنَ العاقلَ القويمَ.

ومن خصائصِ يومِ الجمعةِ: أن جعلَ اللهُ تعالى فيهِ ساعةً، لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلي، يسألُ اللهَ شيئًا إلا أعطاهُ إياهُ، ما لم يسأل حرامًا، وأرجى الساعاتِ للإجابةِ ساعتُكُم هذهِ، لما أخرجه مسلمٌ أنَّهُ ﷺ قال: «هي ما بينَ أن يجلسَ الإمامُ إلى أن تُقضى الصلاةُ»[(٣)]. وكذلكَ آخرُ ساعةٍ بعد العصرِ حتى تغربَ الشمسُ لما أخرجه أبو داودَ والنَسائيُّ وصحَّحَهُ الألبانيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «التمسوها آخرَ ساعةٍ بعد العصرِ»[(٤)]،

(١) سنن أبي داود، الحديث رقم: ١٠٤٧، صحيح سنن أبي داود للألباني.
(٢) المستدرك للحاكم، الحديث رقم: ٣٣٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى، الحديث رقم: ٥٩٩٦، صحيح الترغيب والترهيب للألباني، برقم: ٧٣٦.
(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٥٣.
(٤) سنن النسائي، الحديث رقم: ١٣٨٩، وسنن أبي داود، الحديث رقم: ١٠٤٨، صحيح سنن النسائي للألباني.

ولـذا حـريٌّ الاجتهـادُ بالـدعاءِ فـي هـذينِ الـوقتينِ، ووالله إنَّ مـن تفويـتِ الفرصِ إضاعةَ مثلِ هذهِ الساعةِ العظيمةِ في غيرِ الدعاءِ والانشغالِ وقتَها. قـال ابـنُ القـيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهـو اليـومُ الـذي يُستحبُّ أن يتفـرغَ فيـهِ للعبـادةِ... فيـومُ الجمعـةِ في الأيامِ كشهرِ رمضانَ في الشهورِ، وساعةُ الاستجابةِ فيهِ كليلةِ القدرِ في رمضانَ"(١).

وفقنا اللهُ وإياكُم لهداهُ، وجعلَ عملَنا في رضاهُ، واستغفروا ربَّكُم؛ فإنهُ غفارٌ توابٌ لمن أنابَ إليهِ ودعاهُ.

(١) زاد المعاد لابن القيم: ١/ ٣٨٦.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ تعظيمًا لشانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

ومن الخصائصِ في هذا اليومِ أنَّ فيهِ صلاةَ الجمعةِ واجبةٌ، تركُها عمدًا بلا عذرٍ كبيرةٌ من كبائرِ الذنوبِ، صحَّ عند مسلمٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لينتهينَّ أقوامٌ عن تركِهِمُ الجُمعاتِ، أو ليختمنَّ اللهُ على قلوبِهِم فلَيكُونُنَّ من الغافلينَ»[(١)]. كما أنَّهُ لا يجوزُ التشاغلُ بعد الأذانِ الثاني ببيعٍ ولا شراءٍ ولا غيرِها من العقودِ. ولأهميةِ هذهِ الصلاةِ العظيمةِ شُرعَ لها الاغتسالُ والتطيُّبُ ولبسُ أحسنِ الثيابِ.

ومن السننِ العظيمةِ لهذهِ الصلاةِ التبكيرُ لها، ففي الصحيحينِ يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن اغتسلَ يومَ الجمعةِ غُسلَ الجنابةِ -أي مثل غُسلِ الجنابة- ثم راحَ فكأنما قرَّبَ بدنةً، ومَن راحَ في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرةً، ومَن راحَ في الساعةِ الثالثةِ فكأنما قرَّبَ كبشًا أقرنَ، ومَن راحَ في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّبَ دجاجةً، ومَن راحَ في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرَّبَ بيضةً، فإذا خرجَ الإمامُ حضرتِ الملائكةُ يستمعونَ الذكرَ»[(٢)]. إنَّ مما يُؤسفُ لهُ تأخرَ كثيرٍ من المصلينَ في الحضورِ لصلاةِ الجمعةِ، فالبِدارَ البِدارَ.

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٦٥.

(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٨٨١، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٥٠.

كما أنَّهُ يجبُ الاستماعُ لخُطبةِ الجمعةِ والإنصاتُ لها، فلا يجوزُ أن تُكلِّـمَ أحـدًا والإمـامُ يخطـبُ، لا بسـلامٍ، ولا بـردِّ سـلامٍ، ولا بتشـميتِ عاطسٍ، ولا غيرِ ذلكَ، إلا مَن كلَّمَ الخطيبَ، أو كلَّمَهُ الخطيبُ لحاجةٍ. وأقلُّ ما تُدركُ بهِ الجمعةُ إدراكُ ركعةٍ مع الإمامِ، فمن جاءَ بعد الركوعِ من الركعـةِ الثانيـةِ فـي صـلاةِ الجمعـةِ؛ فقـد فاتتـهُ صـلاةُ الجمعـةِ، وعليـهِ أن يُصلِّيَها أربعًا ظهرًا.

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمدٍ، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الأربعةِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشـركَ والمشـركينَ، واحـمِ حـوزةَ الـدينِ، واجعـل هـذا البلـدَ آمنًـا مطمئنًـا وسـائرَ بـلادِ المسـلمينَ، اللهـمَّ وفِّـق ولاةَ أمورِنـا لمـا تحـبُّ وترضـى، وأعـزَّ بهـم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



خطبة رقم ٤٧

الكسوفُ والخسوفُ

الحمدُ للهِ خلَقَ الليلَ والنهارَ، والشمسَ والقمرَ، وكُلٌّ في فلكٍ يَسبحونَ، وأَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نورًا يفصِّلُ الآياتِ لقومٍ يعلمونَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلى اللهُ عليهِ وآلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ يبعثونَ؛ **أما بعدُ:**

فقد جاءَ حدثٌ جللٌ، أذهلَ رسولَ اللهِ ﷺ والصحابةَ رضي الله عنهم عن كُلِّ عملٍ، حتى خشيَ الناسُ وعليهم غُشيَ، فقالوا: الدنيا هذهِ الساعةَ تنقضي، والقيامةُ تقومُ والساعةُ تنجلي، فارعُوني رحمَكُم اللهُ سمعَكُم لهذا الحدثِ أسوقُهُ لكُم مما جاءَ في الصحيحينِ والسُننِ:

لمّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ مشى خلفَ جنازتِهِ حافيًا، وأمرَ أن يُدفنَ في البقيعِ بجنبِ عثمانَ بنِ مظعونٍ؛ وقالَ: «أُلْحِقَ بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ» أخرجه الطبراني[1]. وانكسفتِ الشمسُ في هذا اليومِ؛ فقالَ الناسُ: انكسفتِ الشمسُ لموتِ إبراهيمَ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ إِلّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ.

فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فزِعًا يجرُّ ثوبَهُ قال الصحابةُ رضي الله عنهم: حتى خَشِينَا أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وثابَ إليهِ الناسُ، فصلى بنا ركعتينِ

(١) المعجم الكبير للطبراني، الحديث رقم: ٨٣٧.

أطالَهما: أَطَالَ الْقِيَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا من قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، حتى رأينا بَعْضَ مَن يُصلِّي يَنْتَضِحُ بِالْمَاءِ، حتى جَعَلُوا يَخِرُّونَ، ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ، حتى انْتَهَيْنَا إلى النِّسَاءِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ الناسُ معهُ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ ركوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ قامَ ولم يَسْجُدْ قِيَامًا طَوِيلًا، وهو دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وهو دُونَ رُكُوعِهِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قامَ فَصَنَعَ نَحْوًا من ذَاكَ، فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ.

فجعلَ في سجودِهِ يَنْفُخُ في الأَرْضِ ويبكي وهو سَاجِدٌ في الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، ونفخَ في آخرِ سجودِهِ فقالَ: «أُفٍّ أُفٍّ»، وَجَعَلَ يقولُ: «رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُهُمْ وأنا فِيهِمْ، يا رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ، يا ربِّ ألم تعدْني ألَّا تعذِبَهُم وأنا فيهم؟ ألم تعدْني أن لا تعذِبَهُم وهُم يستغفرونَ». ثُمَّ سَلَّمَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وقد تَجَلَّتِ الشَّمْسُ.

ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليهِ ثُمَّ قالَ: «أَيُّهَا الناسُ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ من آيَاتِ اللهِ ﷻ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لحياتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، فإذا رَأَيْتُمْ شيئًا من ذلكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ، وإلى الصلاةِ، فَافْزَعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ فتصدَّقوا، وصَلّوا، وكبِّروا، وادعوا اللهَ».

(ثم قال): «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ: إِنْ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». ثم ذكرَ لهُم فتنتَهُم في القبورِ ثم ذكرَ عرضَ الجنةِ والنارِ عليهِ حتى قالَ: «وَلَقَدْ رأيتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حين رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ. والذي

نفسي بيدِهِ لقد أُرِيتُ النَّارَ فلم أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ». وذكرَ بعضَ أهلِها من النساء اللاتي يكفُرَنَ العشيرَ، والتي حبست هرَّةً حتى ماتت جوعًا، والذي سنَّ الشِّركَ، والسُرَّاقَ[١].

نعوذُ باللهِ من حالِ أهلِ النارِ، ونسألُهُ الجنةَ دارَ الأبرارِ، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين، اللهمَّ آمين.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ١٠٤٤، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٩٠١، سنن أبي داود، الحديث رقم: ١١٧٨.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

اللهُ أكبـرُ! حـالُ رسـولِ اللهِ ﷺ مـع الكسـوفِ عظـيمٌ، وخطْبُـهُ خطـبٌ جسيمٌ، يخرجُ حينَ كُسِفَت للصلاةِ خائفًا جزِعًا، خاشعًا هلِعًا، فهو بربِّهِ أعلمُ، وبمعنى الكسوفِ والتخويفِ بهِ أفهمُ.

فيا عبادَ اللهِ: حذارِ من الأمنِ يومَ أن تَروا الكُسُوفَ، بل أَروا اللهَ من أنفسِكُم الخوفَ من سوءِ الحُتُوفِ، وافزعوا للصلاةِ، والدعاءِ، والذكرِ، والتكبيرِ، والصدقةِ، لعلَّ اللهَ يرضى ويُبعِدَ كُلَّ مَخوفٍ. حذارِ أن نُذكَّرَ فلا نتذكَّرَ، وأن نُوعَظَ فلا ندكِّرَ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

اللهـمَّ صـلِّ وسـلِّمْ علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـن الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ، اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى، وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

خطبة رقم ٤٨

أعيـادُنا وأعيـادُهُم

الحمدُ للهِ، الحقُّ ما شرعَ، لا مَن حادَ فابتدعَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ خفضَ ورفعَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ أصدقُ مَن اتَّبَعَ، وخيرُ مَن أطاعَ ربَّهُ وسمعَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ ومَن تبعهم إلى يومِ المآبِ والمرجِعِ، **وبعدُ:** فحذارِ من نارٍ تلظَّى، فازَ وربّي مَن اتقى وتوقَّى.

عبادَ اللهِ: دارَ الزمانُ والأعيادُ من أعظمِ الشرائعِ في الأديانِ، ظهورًا وإعلانًا، وكثرةَ جمعٍ زمانًا ومكانًا. ولأنَّ أمةَ الإسلامِ امتازت عن سائرِ الأمـمِ بكـونِ دينِها حقًّا، وكتابِها صدقًا، وبأنَّ دينَها خاتمُ الأديانِ، ونبيَّها ﷺ خاتمُ الرسلِ وأفضلُهُم على مرِّ التاريخِ والزمانِ؛ فحريٌّ بأمةِ الإسلامِ أن تكونَ متميزةً في الشعائرِ، على الدينِ كُلِّهِ شرعُها هو الظاهرُ، ولذا باينت الأممَ في أعيادِها.

فعيدُ أهلِ الإسلامِ ثابتُ البرهانِ في آيِ القرآنِ، ومُحكمٌ بالسنةِ في أبلغِ بيانٍ. إنَّ أعيادَ أمةِ الإسلامِ باينت أعيادَ غيرِها، فأعيادُ المسلمينَ جاءَ ذكرُها في القرآنِ المبينِ، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]، جاءَ عن جمعٍ من السلفِ أنَّ التزكيةَ هنا هي زكاةُ الفطرِ، والصلاةَ صلاةُ العيدِ عقِبَها، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾

[الكوثر:٢]، ذكرَ جمعٌ من السلفِ أنَّها صلاةُ عيدِ الأضحى والذبحُ بعدَها.

وعن أنسٍ ﷺ قالَ: «قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ولهم يومانِ يلعبونَ فيهما فقالَ: ما هذانِ اليومانِ؟ قالوا: كنّا نلعبُ فيهما في الجاهليةِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ قد أبدلَكُم بهما خيرًا منهما: يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ» أخرجهُ النسائيُّ وأبوداود، وصححهُ الألبانيُّ[(١)]. بينما أعيادُ الكافرينَ نتاجُ تحريفاتِ الجاهلينَ، واختراعِ المخترعينَ، فلا أجرَ فيها للمحتفِلِينَ، بل تزيدُهُم سُخطةً عند ربِّ العالمينَ. أعيادُ المسلمينَ ارتبطت بالفرائضِ العِظامِ: صيامِ شهرِ رمضانَ، وحجِّ بيتِ اللهِ الحرامِ، بينما أعيادُ الأممِ الأخرى انفكَّت عن صحيحِ العباداتِ، بل طقُوسٌ وخُرافاتٌ ما وربي أنزلَها ربُّ الأرضِ والسمواتِ.

أعيادُ المسلمينَ إطعامٌ للفقراءِ بصدقاتِ الفِطرِ والهدايا والأضاحي، وتواصلٌ بالإهداءِ للجيرانِ والأرحامِ، وحثٌّ على التواصلِ والصلةِ والترابطِ الحقيقيِّ. أما أعيادُ الأممِ الأخرى ففرحٌ مجرّدٌ، وسرورٌ بفعلٍ غيرِ مُسددٍ، إنْ تواصلٌ فيهِ حصلَ فهو مجاملةٌ ومظهريَّةٌ في بطاقةِ عيدٍ تُرسلُ بين والدينِ وأولادِهِم فضلًا عن برٍّ وتزاورٍ.

أعيادُ المسلمينَ ذكرٌ وشكرٌ، ففي عيدِ الفطرِ، قال تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وفي عيدِ الأضحى، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣]، وأما أعيادُ غيرِهِم فرحٌ بِبطَرٍ، واحتفالٌ بأشَرٍ، تعبدٌ بشركياتٍ، ومعاقرةٌ

(١) سنن النسائيّ، الحديث رقم: ١٥٥٦، وسنن أبي داودَ، الحديث رقم: ١١٣٤، صحيح سنن النسائي للألباني.

لمحرَّماتِ الشهواتِ، وتحلُّلٌ من فضائلِ الأخلاقِ والصفاتِ.

فحذارِ الاغترارَ بالبريقِ، وسماعَ الناعقينَ على الطريقِ، فدينُنا تميزَ عن الكافرينَ قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، فلذا كانَ لا بُدَّ أن تتميزَ أمةُ الإسلامِ، وَأَنْ تَكُونَ مُخْتَصَّةً بِأَعْيَادِهَا، وَلَا تَأْبَهُ بِأَعْيَادِ غَيْرِهَا وَلَوْ غَطَّى الِاحْتِفَالُ بِهَا الْأَرْضَ بِأَكْمَلِهَا؛ لِعِلْمِهَا أَنَّهَا مِنَ الْبَاطِلِ وَالزُّورِ الَّذِي يَجِبُ اجْتِنَابُهُ، وَيَحْرُمُ حُضُورُهُ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢].

ودينُنا وعيدُنا مجانبةٌ للمنحرفينَ الكافرينَ، قالها ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا» متفق عليه[١]. فمن ابتغى عيدَ غيرِ أهلِ الإسلامِ فقد حادَ عن هديِ الإسلامِ وزلَّ، نعوذُ باللهِ أن نَزِلَّ أو نُزلَّ، أو نضِلَّ أو نُضَلَّ. أقولُ ما قلتُ، وأستغفرُ اللهَ عزَّ وعلا، وتقدّسَ وجلَّ.

(١) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٩٥٢، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ٨٩٢.

الخطبةُ الثانيةُ

الحمـدُ للهِ علـى إحسـانِهِ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ تعظيمًـا لشـانِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانِهِ، **وبعدُ:**

فتحَ الصحابةُ ﷺ البُلدانَ وفيها من اليهودِ، والنصارى، والمجوسِ، وغيرِهِم ما فيها، وعاشوا بينَهُم، وأحسنوا إليهِم إحسانَ الجيرانِ، وبرُّوهُم بريرةَ الإنسانِ، وما كانوا يشاركونَهُم في أعيادِهِم، ولا يحتفُونَ بها معَهُم لا في الزمانِ ولا في المكانِ.

ولذا شَرَطَ عُمَرُ ﷺ عَلَى النَّصَارَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْيَادِهِمْ، وَلَا يَحْتَفِلُوا بِهَا إِلَّا دَاخِلَ كَنَائِسِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ. وَهَذَا مِنْ إِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُخَالِفُوا عُمَرَ فِيمَا اشْتَرَطَهُ عَلَى النَّصَارَى. فأجمعَ الصحابةُ ﷺ والعلماءُ بعدَهُم على وجوبِ اجتنابِ أعيادِ الكفارِ، وتحريمِ مشاركتِهِم فيها، أو التشبُّهِ بهِم في شيءٍ من شعائرِها، أو نقلِها إلى بلادِ المسلمينَ، أو إظهارِ الفرحِ فيها، أو تهنئتِهِم بها.

قالت اللجنةُ الدائمةُ للإفتاءِ - عن الاحتفالِ بعيدِ رأسِ السنةِ الميلاديةِ ونحوِها-: "كلُّ هذهِ أعيادٌ بدعيةٌ لا يجوزُ الاحتفالُ بها، ولا اتخاذُها عيدًا، وليس في الإسلامِ سوى عيدينِ: عيدِ الفطرِ، وعيدِ الأضحى"[(١)].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية ١/ ٤٣٧.

اللهـمَّ صـلِّ وسـلِّمْ علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وارضَ اللهـمَّ عـن الخلفـاءِ الأربعـةِ: أبـي بكـرٍ، وعمـرَ، وعثمـانَ، وعلـيٍّ. اللهـمَّ أعـزَّ الإسـلامَ والمسلمينَ، وأذلَّ الشركَ والمشركينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا وسائرَ بلادِ المسلمينَ، اللهمَّ وفِّق ولاةَ أمورِنا لما تحبُّ وترضى وأعزَّ بهم دينَكَ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ انصرْ جنودَنا المجاهدينَ المرابطينَ على ثغورِنا وأمنِنا، اللهمَّ انصرهمْ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ اغفر لوالدينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ. سبحانَ ربِّكَ ربِّ العزةِ عما يصفونَ، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



المحتويات الصفحة

مقدمة ٥
خطبة رقم (١) في استقبالِ العامِ الهجريِّ ٧
خطبة رقم (٢) شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ ١٢
خطبة رقم (٣) عاشوراءُ ١٧
خطبة رقم (٤) صفرُ بينَ التشاؤمِ والتفاؤلِ ٢١
خطبة رقم (٥) المولدُ النبويُّ ٢٦
خطبة رقم (٦) الأشهرُ الحرمُ ٣١
خطبة رقم (٧) الإسراءُ والمعراجُ ٣٦
خطبة رقم (٨) شهر شعبانَ ٤١
خطبة رقم (٩) استقبال رمضان (١) ٤٦
خطبة رقم (١٠) استقبالُ رمضانَ (٢) ٥١
خطبة رقم (١١) رمضان إقبالٌ وأحكام ٥٧
خطبة رقم (١٢) القرآنُ بركةُ العمرِ والحياةِ ٦٣
خطبة رقم (١٣) القرآنُ ورمضانُ ٦٩
خطبة رقم (١٤) رمضانُ والسلفُ ٧٤

خطبة رقم (١٥) رمضانُ فرصةٌ للتغييرِ ٧٩
خطبة رقم (١٦) الزكاةُ والصدقةُ ٨٤
خطبة رقم (١٧) الأيامُ المعدوداتُ والعوائقُ ٩٠
خطبة رقم (١٨) عَشْرُ الْحَظِّ الْوَافِرِ ٩٥
خطبة رقم (١٩) خِتَامُ رَمَضَانَ ١٠٠
خطبة رقم (٢٠) عِيد الْفِطْرِ (١) ١٠٤
خطبة رقم (٢١) عِيد الْفِطْرِ (٢) ١١١
خطبة رقم (٢٢) عِيد الْفِطْرِ (٣) ١١٩
خطبة رقم (٢٣) عِيد الْفِطْرِ (٤) ـ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ١٢٦
خطبة رقم (٢٤) خُطبةُ مدرسةِ رمضانَ ١٣٤
خطبة رقم (٢٥) بينَ واحاتِ رمضانَ وما بعدَهُ ١٣٩
خطبة رقم (٢٦) الشوقُ للحجِّ ١٤٤
خطبة رقم (٢٧) العشرُ (عشرُ ذي الحجةِ) ١٤٨
خطبة رقم (٢٨) بينَ الصفا والتلبيةِ ١٥٣
خطبة رقم (٢٩) عرفةُ وأحكامُ الأضاحيِّ ١٥٨
خطبة رقم (٣٠) خطبةُ عيدِ الأضحى ١٦٢
خطبة رقم (٣١) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ١٦٩
خطبة رقم (٣٢) سورةُ الحجِّ وَقَفَاتٌ وَتَعْظِيمٌ ١٧٤
خطبة رقم (٣٣) نهايةُ العامِ وبوابةُ الزمنِ ١٧٩

خطبة رقم (٣٤) خطبةُ استسقاءٍ (١) ١٨٤
خطبة رقم (٣٥) خطبةُ استسقاءٍ (٢) ١٨٧
خطبة رقم (٣٦) خطبةُ استسقاءٍ (٣) ١٩٠
خطبة رقم (٣٧) سُنَنٌ واعتبارٌ مع نزولِ الأمطارِ ١٩٣
خطبة رقم (٣٨) آدابُ التنزهِ ١٩٩
خطبة رقم (٣٩) الشتاءُ موعظةٌ ٢٠٤
خطبة رقم (٤٠) الشتاءُ أحكامٌ ٢٠٩
خطبة رقم (٤١) الغبارُ والرياحُ ٢١٤
خطبة رقم (٤٢) الصيفُ موعظةٌ ٢١٩
خطبة رقم (٤٣) الإجازةُ الصيفيةُ ٢٢٤
خطبة رقم (٤٤) بدءُ العامِ الدراسيِّ ٢٢٨
خطبة رقم (٤٥) ملاحظاتُ الاختباراتِ ٢٣٢
خطبة رقم (٤٦) سيِّدُ الأيامِ ٢٣٦
خطبة رقم (٤٧) الكسوفُ والخسوفُ ٢٤١
خطبة رقم (٤٨) أعيادُنا وأعيادُهُم ٢٤٥
فهرس الخطب ٢٥٠



صدر للمؤلف حتى الآن:

١- **الرمضانيات** (ثلاثون درسًا في رمضان)

إصدار: (دار طيبة الخضراء بمكة المكرمة)



٢- **العشر** (ثلاثة عشر مجلسًا لعشر ذي الحجة وأيام التشريق)

إصدار: (دار الحضارة بالرياض) .



سلسلة مهمات الأحكام الشرعية (١) :

٣- **الحوليات** (أكثر ما يسأل عنه الناس من الأحكام المتكررة في الأشهر الهجرية في سؤال وجواب مختصر)

إصدار: (دار طيبة الخضراء بمكة المكرمة) .



سلسة المنبريات (١):

٤- **الخطب السنوية** (ثمان وأربعون خطبة مختصرة موثقة في المناسبات السنوية المتكررة حسب الأشهر الهجرية وما يجري مجراها مما يتكرر في السنة)

إصدار: (دار طيبة الخضراء بمكة المكرمة) .







حيثما كنت يصلك طلبك